الأدب الإسلامي ٣٢

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد الثاني والثلاثون - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

أحمد محرم
والملحمة الإسلامية

د.عبدالعزيز حمودة
في المرايا المقعرة

مفهوم الثنائية البرجسونية
في روايات نجيب محفوظ

الموت في التصور الوجودي والإسلامي

منشورات

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان رياحين الجنة عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد د. عبد الباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال د. سعد أبو الرضا.
٦- ديوان البوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
١٠- ديوان «مدائن الفجر» - د. صابر عبد الدايم.
١١- العائدة - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - د. غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د. حلمي القاعود.
١٤- ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة.
١٥- في ظلال الرضا - شعر أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل.

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي «شعر للأطفال».. أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

تحت الطبع:

١- الشيخ أبو الحسن الندوي؛ دراسات وبحوث.
٢- د. محمد مصطفى هدارة؛ دراسات وبحوث.
٣- معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
٤- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٥- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٦- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة فنية». محمد رشدي عبيد.
٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

عنوان الموقع في الانترنت
web page adress: www. Adabislami.org
العنوان في البريد الالكتروني
E-mail: Info @ Adabislami.org

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي:

- السعودية: جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٢١١٤٦
  - الرياض - هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
  - الدمام - هاتف ٨٤١٢٢٢٩ - فاكس ٨٤١٣١٤٨
- الإمارات العربية المتحدة - دبي - دار الحكمة - هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ ص. ب: ٢٠٠٧
- الكويت: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
- البحرين: المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف ٧٢٥١١١ - فاكس ٧٢٢٧٦٣
- قطر: الدوحة - مكتبة الإشراق - هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
- مصر: القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٦٠٠ - ٥٧٨٢٥٢٠
- الأردن: عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - هاتف ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢
- اليمن: صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان هاتف ٢٧٢٥٦٣ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
- المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤

دور الأدب في زمن الوهن العربي

تكاد مقولة « التاريخ يعيد نفسه » تصبح حقيقة واضحة ، شريطة ألا ننتظر من التاريخ أن يعيد نفسه كما يستعاد الشريط المصور ، ولكنه يعيد نفسه في ظروف متشابهة وأسباب متماثلة تؤدي إلى نتائج متقاربة .

أوّلا يذكرنا ما سميناه بزمن الوهن العربي بل والإسلامي الذي تمر به الأمة بما كانت عليه في أثناء الغزو المغولي وفي عصر الحروب الصليبية من وهن وفرقة وتشرذم ، حتى نرى في تاريخ ابن الأثير من أخبار وهن الأمة ما لا يكاد يُصدّق .

وإذا كانت افتتاحية موجزة في مجلة أدبية متخصصة لا تتيح المجال للإفاضة في حديث له شؤونه وشجونه فإننا نكتفي بالإشارة إلى دور الأدب نثره وشعره في استنهاض الأمة ورفعها إلى مستوى معركة المصير في معركة حطين .

ويكفي أن نشير في دور النثر إلى مقولة صلاح الدين الأيوبي : « والله ما أخذت البلاد بالعساكر ، بل فتحتها برسائل القاضي الفاضل» وإذا كنا ننظر اليوم في كتابات القاضي الفاضل فنراها بمقياس عصرنا مثقلة بقيود الصنعة والتكلف .. فقد كانت تلك لغة العصر وتقاليده الأدبية . وما من شك في أن رسائله كانت تؤدي دورها الذي أشاد به صلاح الدين في إعادة الأمة إلى دينها القويم وأخلاقها الأصيلة ، وتدعو إلى رفض الفرقة والتناحر ، وإلى أن ينضوي الجميع تحت راية الجهاد التي رفعها صلاح الدين خالصة لوجه الله عز وجل .

كذلك كان دور الشعراء في تصوير فظائع الصليبيين واستنهاض همم الحكام المتقاعسين وتمجيد الأبطال ورثاء الشهداء .. حتى إذا أدّوا دورهم في ذلك مضوا يرددون أهاريج النصر ، فكان منهم في بلاط صلاح الدين في دمشق نحو من خمسين شاعراً مضوا يتنافسون في مديحه بعد أن استعاد بيت المقدس ونصب في المسجد الأقصى محراب نور الدين الشهيد .

وإذا كنا نهيب بالأدباء الإسلاميين كتاباً وشعراء أن يؤدوا واجبهم في معركة المصير مع اليهود فنحن نعلم حق العلم أن الأمة لا تنهض بالأدباء وحدهم ، وإنما لا بد من أن يتضافر دورهم مع دور علماء الأمة يؤدونه على هدى وبصيرة ، ومع دور حكام الأمة يؤدونه بوازع من الشعور بالمسؤولية أمام الله عز وجل ، بل لا بد لكل فرد من أفراد الأمة مهما كان موقعه ومهما كانت إمكاناته أن يستشعر مع الحكام والعلماء والأدباء قول الله عز وجل « وقفوهم إنهم مسؤولون » وقوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »

رئيس التحرير

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

الأدب الإسلامي

المجلد الثامن
العدد الثاني والثلاثون
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
UNIVERSAL LEAGUE OF ISLAMIC LITERATURE

مجلة فصلية تصدر عن :
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رئيس التحرير:
د. عبدالقدوس أبوصالح

نائب رئيس التحرير:
د. سعد أبو الرضا

مدير التحرير:
د. محمد أبوبكر حميد

هيئة التحرير:
د. عبد الباسط بدر
د. حسين علي محمد
د. حبيب معلا المطيري

مستشارو التحرير:
د. محمد زغلول سلام
د. عبده زايد
د. علي الخضيري

التصميم والإخراج:
أحمد عباس عافشي

أحمد محرم

عبده بدوي

أحمد مدكور

طه حسين

القدس في حدق العيون

المراسلات والإعلانات :
السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤
web page address : www.adabislami.org
E-mail: Info@adabislami.org

فهرس العدد ٣٢

الموضوع	الكاتب	الصفحة
الافتتاحية :		
- دور الأدب في زمن الوهن العربي	رئيس التحرير	١
البحوث والمقالات :		
- أحمد محرم والملحمة الإسلامية	حسن شهاب الدين	٤
- أي فتى العرجي ؟	د. عبده بدوي	٩
- حاجة أمتنا إلى الأدب الإسلامي	د. أحمد عمر هاشم	١٤
- قصص أحمد زلط بين البناء المتوازي والفكر الرمزي	د. حلمي القاعود	١٦
- وقفة مع شعر نذر الإسلام	محمد سلطان الندوي	٢٧
- الموت في التصور الوجودي والإسلامي وأثره في الأدب	محمد رشدي عبيد	٢٨
- التيار النفسي في شعر قاسم الوزير	د. محمد أبو بكر حميد	٣٨
- أدب المرأة المسلمة بين الواقع والطموح	محمد شلال الحناحنة	٤٥
- عمر بن عبد العزيز ناقداً	د.علي الفهادي	٤٦
- كوسوفا في الشعر الألباني المعاصر	عبد اللطيف الأناؤوط	٥٦
- مفهوم الثنائية البرجسونية في روايات نجيب محفوظ	د. عودة الله القيسي	٦٤
- وقفة مع الشاعر مصطفى بلقاسمي	براهمي إبراهيم	٧٢
الإبداع :		
- القدس في حدق العيون - شعر -	د. محمد محمود صيام	١٢
- إلى الغد للشاعر التركي عارف آي	ترجمة د. محمد حرب	١٥
- صيحة القدس - شعر -	د. محمد بدر معبدي	٢١
- الأنفال والسيف و المهرة- قصة-	د. عبد الرزاق حسين	٢٢
- صريع الأيام - شعر -	صالح التويجري	٢٣
- يوميات أب معاصر - قصة -	عدنان عبد القادر	٣٤
- النشيد اللؤلئي - شعر -	ليلى العوير	٣٧
- امرأة من هناك - قصة -	أحمد المزاري	٤٢
- الشفق الأخضر - شعر-	مالك سلّيمانو	٥٢
- المعلم - شعر -	وفاء حصرمة	٥٣
- هل تعود الذاكرة - شعر -	محمد عبد الجواد	٥٩
- ستبقى أبا فهر - شعر -	د. حيدر الغدير	٦٢
- كنا - شعر -	عبد الغني ناجي	٦٩
- التجربة الأخيرة - قصة -	صالح المطيري	٧٥
- مواويل الضاد - شعر -	جاك شماس	٨٣
- عبد الله بن حذافة السهمي-مسرحية-	د. محمد رفعت زنجير	٨٤
- هدف في بيت الوحشة - قصة -	طيبة محمد الإدريسي	٨٩
- الجريح - شعر -	أحمد يحيى عاكش	٩٣
- أصوات بين القصب للكاتب التركي محمد نار	ترجمة شمس الدين درمش	٩٤
- تللك الطفلة - قصة -	نور الهدى	٩٩
الأبواب الثابتة :		
■ **لقاء العدد:** مع د. أحمد علي مدكور	حوار مصطفى قنبر	٢٤
■ **من تراث الشعر :** إباء ووعيد	ذو الإصبع العدواني	٥٤
■ **من تراث النثر:** القاضي والذباب	الجاحظ	٥٥
■ **من ثمرات المطابع :** د.عبد العزيز حمودة في المرايا المقعرة	جهاد فاضل	٦٠
■ **من مكتبة الأدب الإسلامي :**		
- الأدب الإسلامي آفاق ونماذج تأليف د.حامد طاهر	عرض محمد مرزا	٧٠
- المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي تأليف د. حسن الوراكلي	عرض صدقي البيك	٧١
■ **ردود و مناقشات :**		
- أندلسيات شوقي وإقبال	صلاح رشيد	٨٠
- هل رجع طه حسين عن بعض آرائه؟	جابر الفهيد	٨٢
■ **الرسائل الجامعية:**		
الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي المعاصر	د.محمد حسن عبد الله	٩٢
■ **الأقلام الواعدة :**	إشراف د. أحمد زلط	٩٦
■ **أخبار الأدب الإسلامي :**	إعداد شمس الدين درمش	١٠٢
■ **بريد الأدب الإسلامي :**		١١٠
■ **الورقة الأخيرة :**		
الأدب الإسلامي و العولمة	د. سعد أبو الرضا	١١٢

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات :

- **للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً.**
- **خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً.**
- **للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.**

أسعار بيع المجلة :

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها - الأردن دينار واحد - مصر ٣ جنيهات - سورية ٥٠ ليرة - لبنان ٢٥٠٠ ليرة ، المغرب العربي ١٠ دراهم مغربية أو ما يعادلها - اليمن ١٥٠ ريالاً - السودان ٢٥٠٠جنيه - الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

أحمد محرم والملحمة الإسلامية

حسن علي شهاب الدين
- مصر -

خمسة وخمسون عاماً مرت على وفاة الشاعر الإسلامي الكبير أحمد محرم، ومما يؤسف له أنه في اللحظة التي ووري فيها جسد الشاعر الكبير التراب – تحديداً في يونيو ١٩٤٥ – فكأنما دفن معه ذكره وآثاره الخالدة. إنها مقولة حق يجب أن نعترف بها بل ونواجهها بكل شجاعة، فأين اليوم من يذكر صاحب الملحمة الإسلامية؟! هذا العمل الكبير الذي ترددت أصداؤه منذ ما يقرب من سبعين عاماً في صحف ومجلات العالم الإسلامي أجمع، لا فرق في ذلك بين مصر أو الهند أو العراق ..

إنه من الغبن أن يطوي التاريخ هذه الصفحة المتألقة من تاريخ أدبنا العربي في عصر نهضته الزاهي، وأن يصبح اسم أحمد محرم في دائرة الظلّ بعد أن كان في سماء الشعر كأشد النجوم لمعاناً، وإذا توقفنا اليوم نجوس خلال هذا الصرح الشامخ «الملحمة الإسلامية» فهذا ليس فقط قضاء لدين هذا الشاعر الكبير في أعناق أمته الإسلامية، ولكن لأن من الواجب علينا وعلى الأجيال القادمة أن نطالع هذا السفر ونتخذ منه عنواناً لثقافة أدبية إسلامية راقية.

أحمد محرم صاحب السبق:

ولكن لنبدأ بالتساؤل هل كانت ملحمة أحمد محرم هي العمل الأول الذي عرفه تاريخ أدبنا الحديث أم سبقه أعمال أخرى للرواد الكبار؟ وهل كان هذا العمل إرهاصا أم ولد هكذا مكتملاً ناضجاً؟ ولنحاول أن نجد عند فرسان الشعر العربي في هذا الوقت: البارودي وشوقي وحافظ الإجابة على هذه الأسئلة.

كان البارودي كعادته سباقاً في محاولة نظم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالفعل أنجز قصيدته كشف الغمة في مدح سيد الأمة وعدد أبياتها ٤٤٧ بيتاً، وهي معارضة لقصيدة البوصيري الشهيرة «البردة». وبرغم عظمة المحاولة فإننا لا نستطيع أن نسمي هذه القصيدة ملحمة إسلامية، وذلك لأن البارودي حصر نفسه في دائرة المعارضة للبوصيري، فجاءت كلها على روي الميم .. وهذا وإن كان لا يعيب القصيدة بالطبع إلا أن محاولة جمع السيرة الخالدة لنبي الإسلام في قصيدة واحدة مهما بلغ عدد أبياتها أمر صعب التحقيق.

ونحن إذا أمعنا النظر لاحظنا أن البارودي يمس الأحداث مساً رفيقاً حتى إن أحداث الإسلام الكبرى كانت تأخذ أماكنها في

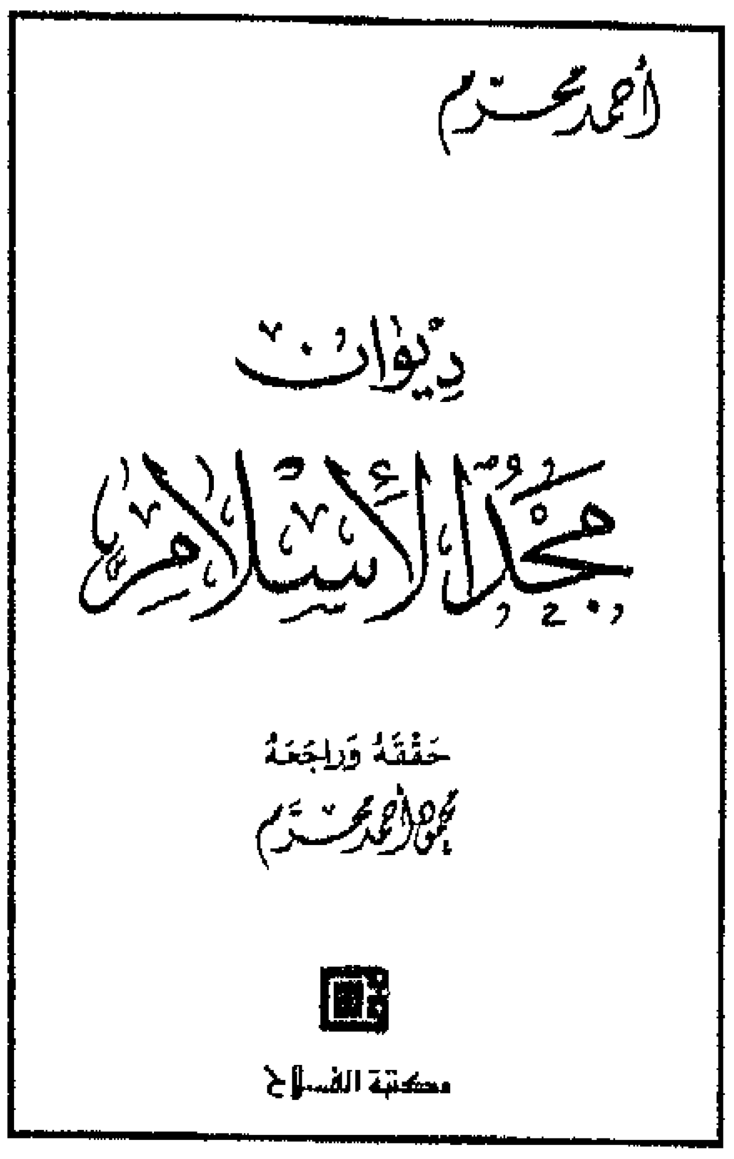

القصيدة على عجل ، وكان البارودي يمنح هذه الأحداث الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ عدة أبيات لا تزيد على عدد أصابع اليدين . ونحن لا نقلل من شأن هذه المحاولة الأولى في عصرنا الحديث ، ولكننا نقرر أن عمل البارودي الرائع لم يزد على كونه قصيدة طويلة رائعة .

أما شوقي في قصيدته الكبرى « كبار الحوادث في وادي النيل » فقد حاول فيها نظم التاريخ المصري كله في قصيدة واحدة على رويٍّ واحد هو الهمزة ، وهو بذلك يشبه أستاذه البارودي في هذا الشأن . ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نضع هذه القصيدة إلى جانب قصيدة البارودي كإحدى محاولات الريادة لنظم إلياذة إسلامية ، وذلك لأن شوقياً - رحمه الله - قد نظم التاريخ المصري فقط ، وما تاريخ الإسلام في مصر إلا حدث واحد ضمن أحداث عديدة مرّ بها هذا الوطن الكبير ، وبرغم أنه أهم هذه الأحداث جميعها إلا أنه ليس الأوحد بالطبع .

أما إذا نظرنا إلى مطولة حافظ إبراهيم التي نظم فيها سيرة الفاروق عمر بن الخطاب- عليه رضوان الله - فهي كسابقتها قصيدة طويلة تحاول رسم ملامح حياة شخصية كبرى في التاريخ الإسلامي ، وبرغم جدّة المحاولة وطرافتها فإننا يجب أن نقرر أن نظم سيرة شخصية عظيمة لا يُعد بحال من الأحوال ملحمة إسلامية . أما أحمد محرم فهو فارس هذا الميدان ، وديوان مجد الإسلام أو ملحمة الإسلامية هو الشاهد على أسبقية أحمد محرم في هذا المجال ، وأنه حين قام بهذا العمل الأدبي الجليل قد أهدى أدبنا الإسلامي درة في تاجه .

اللبنة الأولى :

ديوان مجد الإسلام عمل شعري ضخم كبير جسد ضخامة الحدث الذي تناوله ، سخّر له أحمد محرم شطراً كبيراً من عمره ومن طاقته الفنية .

برغم اضطلاع شاعرنا أحمد محرم بهذا البناء الشعري الضخم وقيامه به خير قيام ، فإن الفكرة الأولى لم تكن له ، بل وجهه إليها السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، وذلك حين أرسل خطاباً إلى شاعرنا يقترح عليه فكرة ديوان يجمع بين دفتيه « مفاخر التاريخ الإسلامي الخلقية والعمرانية والسياسية والإصلاحية والحربية .. إلخ ، ونظم كل مفخرة منها في قطعة خالدة تنقش في أفئدة الشباب ، فإذا ذخر أدبنا بكثير من هذه القطع ، على اختلاف أوزانها وقوافيها أمكن بعد ذلك ترتيبها بحسب الوقائع وتأليف ملحمة إسلامية من مجموعها » (١)

وراقت الفكرة كثيراً شاعرنا الكبير فحشد طاقاته الإبداعية ، وترهب في محراب التاريخ ، ينهل من معينه الفياض ، ويغمر قلبه المؤمن بسمو فكرته ، وإذا بأحداث التاريخ تستحيل على يده كنوزاً من الشعر العالي النسق .

تحقق الحلم :

وبعصا سحرية من الفن الرفيع استطاع أحمدمحرم أن يحقق حلماً طالما داعب خيال الشعراء من قبله ، وتمناه محبو الأدب والتاريخ ، والناظر في ديوانه الخالد مجد الإسلام أو الملحمة الإسلامية يدرك أنه أمام عمل شعري ضخم استنفد فيه أحمد محرم شطراً كبيراً من عمره وطاقاته الفنية ولم يبخل عليه بجهد .

وإذا أردنا أن نتأكد من هذا القول ما علينا إلا أن نتصفح هذا السفر الأدبي العظيم لندرك مدى الجهد المبذول.. وبنظرة سريعة ندرك أن الشاعر قد قسم ديوانه إلى أربعة

أجزاء ، تجد في الصفحة الأولى من كل جزء آيات تحث على الجهاد ، وفي الصفحة الثانية كلمات لبعض أئمة التابعين في علم المغازي والسير ، وكأني بأحمد محرم مهد بهذه الآيات القرآنية الكريمة ، وهذه الكلمات لكبار التابعين -رضي الله عنهم- لما سيصوغه علينا من لآلىء نظمه في التاريخ الإسلامي ، ولقد نجح في ذلك فعلاً .

وتحدث الشاعر في الجزء الأول عن حياة - الرسول صلى الله عليه وسلم- في مكة ، ثم عن هجرته ، ثم عن استقراره بالمدينة المنورة ، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار ، وموقفه من اليهود والمنافقين .

ثم تحدث عن الغزوات ، وما وقع فيها من أحداث وبطولات ، فاستغرق بقية الجزء الأول والجزأين الثاني والثالث . والحق أن أحمد محرم في نظمه لأحداث المعارك الكبرى كان موفقاً إلى حد بعيد، ليس فقط في رسم مشاهد القتال وبطولات المقاتلين المسلمين ، ولكن أيضاً في تصوير مشاعر النفوس لدى المسلمين ولدى أعدائهم ، ليخرج بذلك قصائده عن رتابة النظم وينفخ فيها من روح الشعر الخالد .

وفي الجزء الرابع تحدث عن الوفود التي بعث بها الرسول - صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك والحكام ، ثم تحدث بعد ذلك عن السرايا التي أرسلها النبي - صلى الله عليه وسلم -إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية ، وختمها شاعرنا الكبير بآخر عمل قام به الرسول - صلى الله عليه وسلم- قبل لحاقه بجانب ربه الكريم ،وهو إرساله أسامة بن زيد- رضي الله عنه- على رأس جيش لغزو بلاد الروم (٢)

هذا هو ملخص ذلك العمل الشعري الكبير ، أما تفاصيله الكاملة فجاءت فيما يقرب من (٤٥٠) صفحة من الشعر الرائع، تضمنها ديوان مجد الإسلام أو الملحمة الإسلامية ، وهو العمل الذي افتقرت إليه المكتبة العربية عهوداً طويلة حتى جاء أحمد محرم فسدّ به فراغاً كبيراً في حياتنا الثقافية .

أصداء الملحمة الإسلامية :

يقول محمد إبراهيم الجيوشي المشرف على تصحيح الديوان ومراجعته في مقدمته الوافية : « من يطالع الصحف والمجلات منذ ثلاثين عاماً ، خاصة المعنية بالشؤون الإسلامية والقضايا الأدبية مثل الفتح والبلاغ وأبولو يجد آثار فرحة تملأ جوانب هذه الصحف ، ويتناقلها كتابها وأدباؤها ابتهاجاً بالبشرى التي أعلنها الفتح عن اضطلاع « الشاعر الكبير الأستاذ أحمد محرم بتسجيل أمجاد العروبة ومفاخر الإسلام ».

اتسع مجال هذه الفرحة حتى شمل أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي في الهند والعراق أن هيأ الله للإسلام شاعراً مثل أحمد محرم يسجل مفاخره ويشيد بأمجاده ..

والحق أنه يصعب علينا أن نحصي ما كتبه الأدباء في هذا الشأن ، إلا أننا سنمثل لما كتب بكلمة الشاعر أحمد زكي أبو شادي في هذا المعنى حيث يقول :

«طبيعة أحمد محرم الأدبية فنية ناضجة ، فتاريخه ليس مجرد تاريخ ، إنما هو عرض فني شائق للروح الإسلامية العالية التي فتحت الأقطار ، ونشرت العدل ، واستوعبت الثقافة ، ودعمت الحضارة وزادتها تأنقاً ، وليس كل شاعر قدير كفؤاً لتسجيل ذلك تسجيلاً زاهياً هو اللباب النضر الحي ، وليس القشور الجافة والتواريخ الميتة »

هذا الشاعر العظيم الإيمان ، العظيم الشمم ، يمثل بأدبه حلقة مهمة من التطور الإسلامي الفني، فهو على

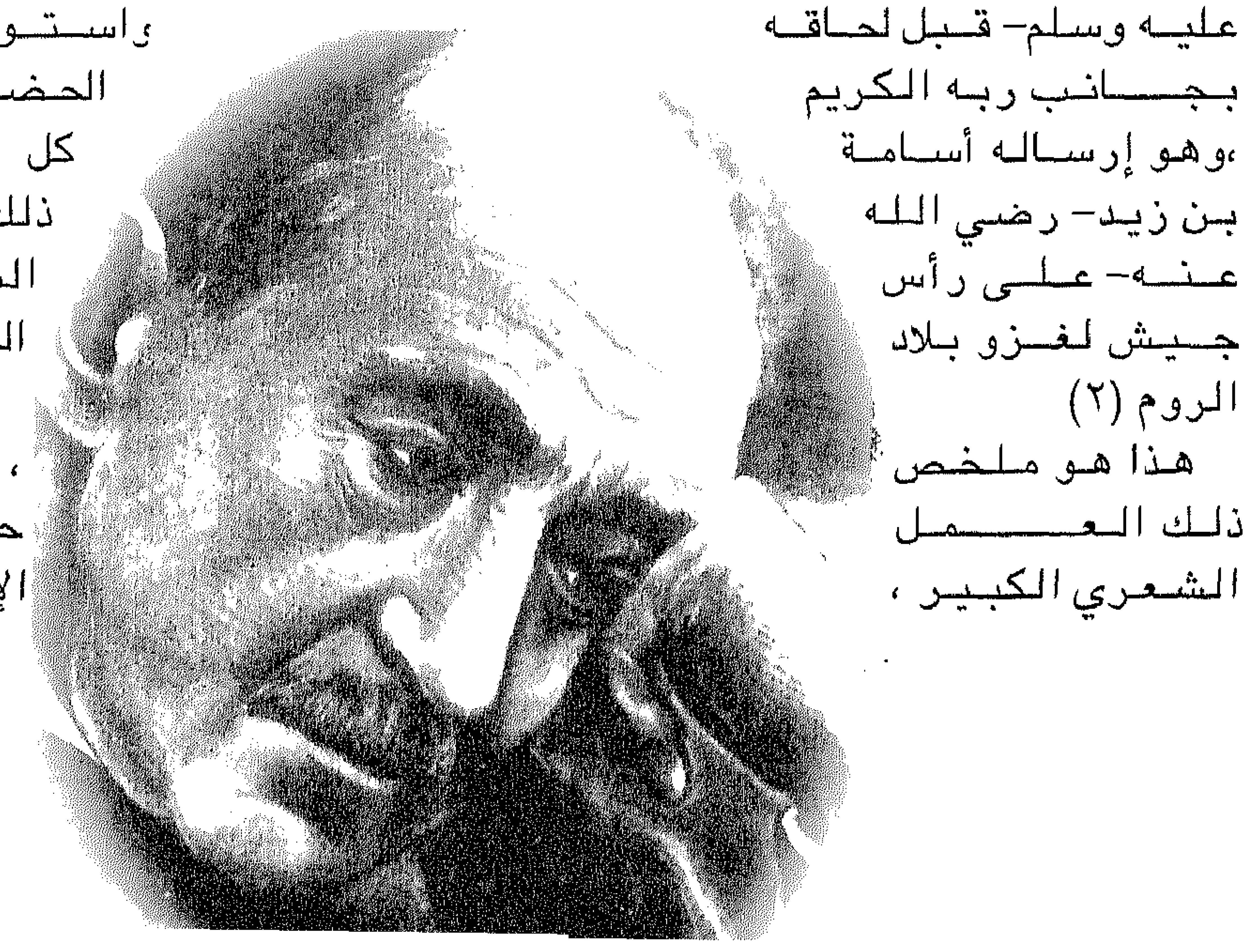

شيخوخته في قوة الشباب الذهنية ، وفي توثب الشباب الجريء ، وهو هو الشاعر الإسلامي الكبير الذي يستطيع بمواهبه أن ينصف روح الإسلام وسيرته ، وأن يكون القدوة لغيره من الفنانين وسواهم لتخليد روح الإسلام الفنية في آثارهم كما يخلدها في شعره لتربية الجيل الناشىء والأجيال تربية إسلامية عالية. (٣)

ديوان أم إلياذة إسلامية ؟

أطلق كثير من الكتاب على ديوان مجد الإسلام اسم الإلياذة الإسلامية ، وتعرض بعضهم بدافع الحماسة لموازنات ومقارنات بين ملحمة أحمد محرم وإلياذة هوميروس ، ولكنا بهذا نتطلب من أحمد محرم في ديوانه مجد الإسلام ما نتطلبه في الإلياذة من خصائص فنية ، فالإلياذة تعتمد على الأسطورة والمبالغة في رسم البطولات ، وسمح هوميروس لنفسه أن يسبغ على شخصياته من خياله ما يجعلهم في مصاف الآلهة بدون أن يهتم أيلتقي ذلك مع حقائق الواقع أم يتصادم معها ؟! كل مايهمه هو اكتمال صوره الفنية ، أما أحمد محرم في ديوانه مجد الإسلام فكان همُّه إلى جانب اكتمال صوره الفنية أن يلتزم بالصدق التاريخي. ونحن - معشر المسلمين- نرى أن جمال تاريخنا الإسلامي في صدقه ، ونرى أن بطولات هؤلاء الشامخين من الرعيل الأول أبلغ في صدقها من كل أساطير هوميروس في إلياذته ، وأعظم مما كتبه الفردوسي عن أبطال الفرس في الشاهنامة أيضاً *

مأساة النشر :

برغم الفرحة التي عمت الأوساط الأدبية ، والتي تقبلوا بها مشروع أحمد محرم الفني، إلا أن المأساة الحقيقية واجهها الشاعر حينما

شدا أحمد محرم بالإسلام في كل شعره ، وجعل من ديوان مجد الإسلام خلاصة تجربته الفنية وقمة التزامه العقدي.

رحبت الأوساط الأدبية بديوان مجد الإسلام وأشادت به الأقلام الإسلامية في الصحف والمجلات في العالم العربي والإسلامي.

حاول نشر ديوانه الخالد .

وبدلاً من تقديم يد العون لشاعر الإسلام الكبير لمساعدته في المضي قدماً في سبيله ، نجد أن الدولة بهيآتها الثقافية قد صمّت أذنيها عن كل نداء صاح به الكتاب والأدباء في هذا الشأن ، ولولا همة أحمد محرم وقدرته على الصمود لشغلته مطالب الحياة ، وأقامت حواجز منيعة دون تحقيق هذا الهدف النبيل ، وليت الأمر وقف عند هذا الحد إذاً لما حاول الشاعر أن ينشر ديوانه وطاف على المسؤولين وعلى رأسهم القصر الملكي الذي حول الديوان إلى وزير المعارف وكان وقتها د. محمد حسين هيكل ولم يتم نشره وكان هذا موقف وزارة الأوقاف ومشيخة الأزهر ومجمع اللغة العربية ، وكانت أمنية الشاعر أن يرى عمله بين أيدي الناس قبل أن تودعه الحياة ، إلا أنه توفي وفي نفسه النبيلة غصة وحسرة لكون العمل الخالد حبيس المخطوطات .

وبعد وفاته حاول أحد تلاميذ الشاعر وهو المرحوم إبراهيم نعيم ، جمع تراثه وعرضه على الهيآت الثقافية والإسلامية مجدداً المحاولة فلم يستطع إلا نشر نماذج منه في مجلة الأزهر على مرات متتابعة .

وتتابعت المحاولات من ابن الشاعر الأستاذ / محمود محرم مع وزارة الثقافة والإرشاد القومي إلا أن إدارة إحياء التراث لم تصل إلى نقطة حاسمة في سبيل إخراج تراث شاعرنا ، وهنا اتجه ابن الشاعر إلى إحدى دور النشر (٤) واتفق معها على طبع الديوان ، وأذن الله لهذا العمل أن يتحقق بعد أن ظل حائراً ثلاثين عاماً ، وكان ذلك في عام ١٩٦٣م .

ونحن بعد مرور سبعة وثلاثين عاماً على إصدار الطبعة الوحيدة لهذا الديوان نجد

مشقة كبرى في العثور عليه لأنه أصبح من مقتنيات المكتبات العامة ، وبهذا لا يستطيع القارئ العادي شراءه كغيره من كتب الأدب ودواوين الشعراء.

ونحن من هذا المنبر نجدد الدعوة لطبع هذا الديوان الخالد بل كل تراث أحمد محرم الشعري لعل ما فيه من قيم أدبية ودينية راقية تثير في صدور شبابنا من كوامن الانفعالات النبيلة .

مختارات من الملحمة الإسلامية :

قال أحمد محرم تحت عنوان « مطلع النور الأول » (٥) ممتدحاً سيد الرسل :

املأ الروض يامحمد نوراً
واغمر الناس حكمة والدهورا
أنت أنشأت للنفوس حياة
وغيرت كل كائن تغييرا
أنجب الدهرُ في ظلالك عصراً
نابه الذكر في العصور شهيرا
كيف تجزي جميل صنعك دنيا
كنت بعثاً لها وكنت نشورا

وقال يصف شوق الأنصار لمقدم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم تحت عنوان « من قباء إلى المدينة » (٦)

أقبل فتلك ديار يثرب تقبل
يكفيك من أشواقها ما تحملُ
القوم مذ فارقت مكة أعين
تأبى الكرى وجوانح تتململُ
يتطلعون إلى الفجاج ، وقولهم
أفما يطالعنا النبي المرسلُ
ما للديار تهزها نشواتها
أهي الأناشيد الحسان ترتل
رفّت نضارتها وطاب أريجها
وترددت أنفاسها تتسلل
فكأنما في كل مغنى روضة
وكأنما في كل دار بلبل

وقال تحت عنوان « **غزوة بدر الكبرى** » (٧)

ظمئت سيوفك يا محمد فاسقها
من خير ما تسقى السيوف وتنضح
فجر ينابيع الفتوح فريُّها
ماتستبيح من البلاد وتفتح
اليوم توردها الدماء فترتوي
وتردها نشوى المتون فتفرح
خذهم ببأسك لا ترعك جموعهم
فلأنت إن وزنوا الكتائب أرجحُ
ضلوا السبيل وفي يمينك ساطع
يهدي النفوس إلى التي هي أصلح

ونختم هذه المختارات بقول أحمد محرم في رثاءالرسول صلى الله عليه وسلم :

مات الرسول المجتبى ، مات الذي
أحيا نفوس الناس وهي رمائم
مات الرسول فكل أفق عابس
أسفاً عليه ، وكل جو قاتمُ
مات الذي شرع الحياة كريمة
والناس شرٌّ والحياة مآثمُ
مات الذي كانت عجائب طبه
تشفي العقول وداؤها متفاقم
دنيا الممالك بعد عصر محمد
حزن يجدد والعصور مآتم
صلى عليه الله إن قضاءه
حتمٌ ، وإن زعم المزاعم حالمُ

وبهذا نكون طوفنا في أرجاء هذا الصرح الشامخ آملين أن يتنبه أدباؤنا لما فيه من قيم فنية عالية وأن ينال الشاعرالكبير أحمد محرم بعض ما يستحقه ، ويستوفي بعض ما له في أعناق الأدباء من ديون .

١- مقدمة ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية « د » .
٢- مقدمة ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية « ي »
٣- مجلة الفتح ٢٦ من شوال سنة ١٣٥٣هـ
٤- دار العروبة بالقاهرة .
٥- ديوان مجد الإسلام ص٣ .
٦- المصدر السابق ص١٧ .
٧- المصدر السابق ص٣٥ .
٨- المصدر السابق ص٨٢ .
٩- المصدر السابق ص.٤٥ .

* المنتظر من الكاتب بعدهذه المقدمة أن يجيب عن السؤال الذي جعله عنوانا للفقرة بالاختيار بين العنوانين ، والذي دلت عليه مقدمته أنه يميل إلى اختيار ما اختار الشاعر لديوانه « مجد الإسلام » لا ما اختاره الكتاب المبهورون بالغرب وضلالاته. « المحرر »

أ.د. عبده بدوي
- مصر -

أيُّ فتىً .. العرجيُّ

١- أضاعوني .... وأيَّ فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
٢- وصبر عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها لنحري
٣- كأني لم أكن فيهم وسيطاً
ولم تك نسبتي في آل عمرو
٤- أجرَّرُ في الجوامع كل يوم
ألا لله مظلمتي ، وصبري
٥- عسى الملك المجيب لمن دعاه
ينجِّيني ، فيعلم كيف شكري ؟
٦- فأجزي بالكرامة أهل ودي
وأورث بالضغائن أهل وتري!

شارك الشاعربعمق في جد الحياة وهزلها ، فقد خرج غازياً في أرض الروم مع « مسلمة بن عبد الملك عام ٩٧هـ ، وأنفق جانباً من ماله - وكان ثرياً - فى العديد من جوانب الخير ، فلما تولى هشام بن عبد الملك إمارة المؤمنين طمع في أن تسند إليه إمارة مكة أو المدينة ولكن الخليفة وضع عليهما خاليه ، فكانت مكة من نصيب محمد بن هشام والمدينة من نصيب إبراهيم بن هشام. وكان أن أكل الغيظ قلبه ، وقد بدأ فشبَّب بأم محمد بن هشام ، وبزوجه ، وبأخته ، على غير معرفة بهن ، وكان أن ترصد

له محمد بن هشام واتهمه بجريمة قتل مع راوية شعره ، وكان أن سُيِّرا لمكة مكبلين ، ثم كان الجلد والحلق وصب الزيت على الرأس. وقد توهم الشاعر أن الخليفة سيغضب له ، وأن قبيلة قريش ستثور على الحاكم ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، ومن ثم كان سجن الشاعر ، وأقسم والي مكة ألا يخرج من السجن مادام حاكماً ، وكان أن ظل في السجن تسع سنين حتى توفي به ، وكفن ، وخرج منه إلى المقبرة .وحين كان الشاعر في محنته قال هذه الأبيات التي لا تزال تتردد على لسان كل من وقعت به محنة حتى اليوم ، ومع أنه قد مات محزوناً محسوراً إلا أن التاريخ قد انتصف له في عهدبني أمية والعباسيين .(١)

وعلى كل فحين ضاعت منه الإمارة التي طمع فيها انكب على اللهو ،وجلس على العرش الفني الذي كان قد خلَّفه بالموت عمر بن أبي ربيعة ، وقد ذكروا أن حبشية من مكة ذهبت إلى المدينة ، وحين أتاها في يوم موت عمرُ بن أبي ربيعة اشتد جزعها ، وجعلت تقول : من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها بعده ؟ ومن لوصف مافيها ؟ ووصف نسائها ؟ ، وحسنهن وجمالهن ، وملاحتهن؟ فلما قيل لها : خفضي عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه ، طلبت أن تنشد شيئاً من شعره ، وحين أنشدوها ، مسحت عينيها ، وضحكت ، وقالت : الحمد لله الذي لم يضيع حرمه ، سرِّيتم - والله عني !

.. وما يهمنا أن الشاعر لملاحته ، وغناه ، وإحاطته نفسه بالصعاليك ، ولموت والديه مبكرا ، ولإحباطه سياسياً ، ارتضى أن يكون - كما قيل - سيىء السمعة في مجتمعه ، سلوكاً لا شعراً ، فشعره كما جاء في مقدمة ديوانه خال مما يشير إلى هذا الأسلوب الماجن ، وليس بأعنف مما كان يقوله عمر بن أبي ربيعة ، فهو في شعره محتاط كل الاحتياط ، وعلى عكس ما كان في مغامراته التي لم تكن تعرف حدوداً ، وهكذا ينتفي كون الشعر « وثيقة » كاملة عن حياة الشاعر .

-٢-

بدأ الشاعر قصيدته بفكرة الضياع ، وأعجب من هذا أنه شارك في الحياة الجادة ، وكان له من انتمائه إلى الخليفة عثمان ما يدفعه إلى الصدارة ، ولكن الظروف من حوله تجمعت ضده ،ودفعته بعيداً عن موطن الطموح ، وجعلته يتهم في جناية قتل ، ويُسْجن ، ومن ثم كانت هذه الصرخة ! لقد أعدنفسه من قبل ليكون مقاتلاًوحارساً لحدود الدولة ، ولكن الأحداث دفعته عن هذا كله ، دفعته عن يوم الكريهة ، وسداد ثغر بكسر السين (٢) ، وقد تردد هذا البيت في التراث ، وجرى مجرى التضمين ، فكان مما قال الحريري

على أني سأنشد بعد بيعي
أضاعوني وأيُّ فتىً أضاعوا

وقال الغرناطي:

له شفة أضاعوا النشر منها
بلثم حين سدت ثغر بدري
فما أشهى لقلبي ما أضاعوا
ليوم كريهة وسِداد ثغر

ومن الواضح أن النغم الحقيقي يرجع إلى قول الخنساء :

على صخر .. وأيُّ فتى كصخرٍ
ليوم كريهة ، وطعان خلس

وهو يشرح مأساته فيذكر أن من كان يعدهم عدته عند البأس ، تخلوا عنه عند الشدة ، وكأنه ليس من أشراف الناس ، ولا ينتهي نسبه إلى عمرو بن عثمان بن عفان ، ولكنه على الرغم من ذلك يتهم ويساق إلى السجن ، فيصبر لعل الخليفة هشام بن عبد الملك يلتفت إليه ، ويضعه في المكان الذي يليق به ، ومن ثم يكون له الحق في الثناء على من أنصفه ، والهجاء لمن أغضبه ، فهو هنا يحتفظ بروح المقاتل الذي لن يترك ثأره ، والذي يتوعد بهذاالثأر ، على الرغم من المحنة التي يعيش فيها .

-٣-

رسم لنا الشاعر شخصية الضائع في المجتمع القديم ، ثم نراه تنطبق عليه ملامح الغريب التي حددها أبو حيان التوحيدي في قوله « أين أنت عن غريب قد طالت غربته في وطنه ، وقل حظه ونصيبه وسكنه ؟ وأين

أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان ، ولا طاقة به على الاستيطان » فهو هنا من خلال النص مغترب عن ذاته ، ومنقسم على نفسه ، وضائع بين نسبه القديم و حاضره الأليم ، ومن ثَمَّ يمكن القول بأنه تولد عنده ما يسمى « بالوعي الشقي » في الحياة ، فهو لا يستطيع أن يضع حداً لاغترابه ، ولا يستطيع - كما يقول أهل الفلسفة - التخارج ، بمعنى أن يخرج ذاته على نحو سليم ، إن ما يعرفه أنه واقع في أزمة ، وأنه على الرغم من معرفته بأبعاد هذه الأزمة ، إلا أنه لا يستطيع التخلص منها ، أو يضع لها حدوداً .. ومن ثم يقرر أنه ضاع في الضياع الذي وضعه فيه عصره مع أنه لا يستحق ذلك !

-٤-

القصيدة من الوافر الذي عروضه - وضربه - مقطوعة بمعنى الجمع بين الحذْف والعصْب ، ولعل هذا وراء تسارع نغمه بمعنى سرعة العجز للحاق بالصدر ، وقد قيل إن أحسن ما يصلح له هذا البحر هو الاستعطاف والبكائيات ، وإظهار الغضب في معرض الهجاء والفخر .. وكل هذا ليس بعيدا عن موضوع القصيدة ، أما قافية الراء فتفيد التكرار ، لأن طرف اللسان يطرق حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً يتراوح -كما قيل- بين المرتين والثلاث ، والكسرة هنا تعطي دلالة على الانكسار الذي يتعامل معه الشاعر .

-٥-

وأخيراً .. فاذا كان البيت الأول قد تعامل مع ما يسمى بلاغياً « التقسيم » و « الموارده » فإنه في الوقت نفسه يدخل في باب المثل السائر ، والذي يقال إنه سُمِّي بذلك لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبدا ، أي شاخص يتأسى به ، ويتعظ ويخشى ، ويرجو !

تعليقــــات :

١) جاء في الأغاني : كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام في أشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام بن عبد الملك ، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام ، وأُشخصا إليه في الشام ثم دعا بالسياط ، فقال محمد : أسألك بالقرابة ، فقال : وأي قرابة بيني وبينك ؟ وهل أنت إلا رجل من أشجع ؟ قال : فأسألك بصهر أمير المؤمنين ، قال : ولكنك لم تحفظه فقال له : يا أمير المؤمنين : قد نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يضرب بالسياط إلا في حد .. قال : ففي حد وقود ، أنت أول من سن ذلك على العرجيّ ، وهو ابن عمي ، وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رعيت حق جده ، ولا نسبه بهشام ،و لا ذكرت حينئذ هذا الخبر ، وأنا ولي ثأره ، ثم قال لغلامه : اضرب ياغلام ، ثم أثقلا بالحديد ، ووجه بهماإلى والي الكوفة وكان مما قال : ونفسك نفسك إن عاش أحدهما ، وبالفعل عذبا ،وماتا في يوم واحد.

وقد ذكر هذا الخبر للرشيد ، وكان مما قاله لمحدثه : والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد ، لما تركت أحداً من أماثل مخزوم إلا قتلته بالعَرْجيّ .

٢) روى النضر بن شميل أن المأمون قرأها بفتح السين في حديث شريف كا ن يتمثل به ، فتلطف النضر وقرأها بالكسر ، فلما قال المأمون : ويحك أتلحنني ؟ قال النضر: السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل ، والسداد بالكسر : البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد ، وأنشد بيت العرجي فقال المأمون : قبح الله من لا أدب له ، ثم أطرق مليا .

* عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ولقب بالعَرجي نسبة إلى أرض له بالقرب من الطّائف ، توفيَ عام ١٢٠هـــ .

القدس .. في حدق العيون

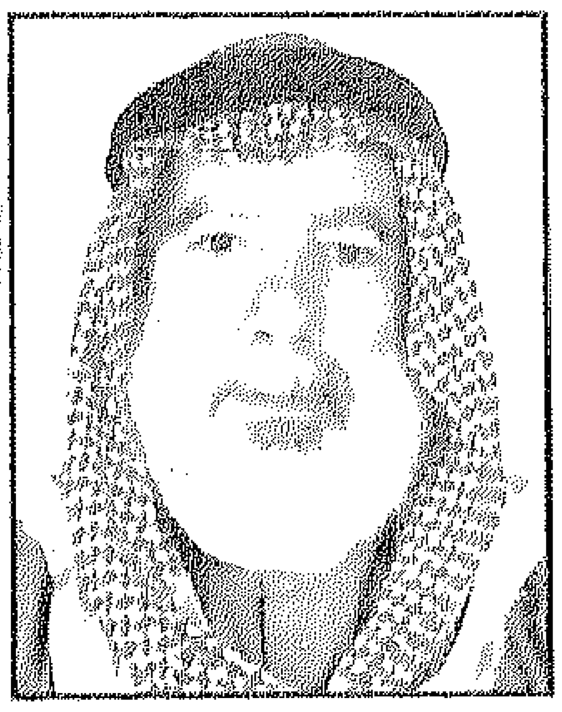

د. محمد محمود صيام
- فلسطين -

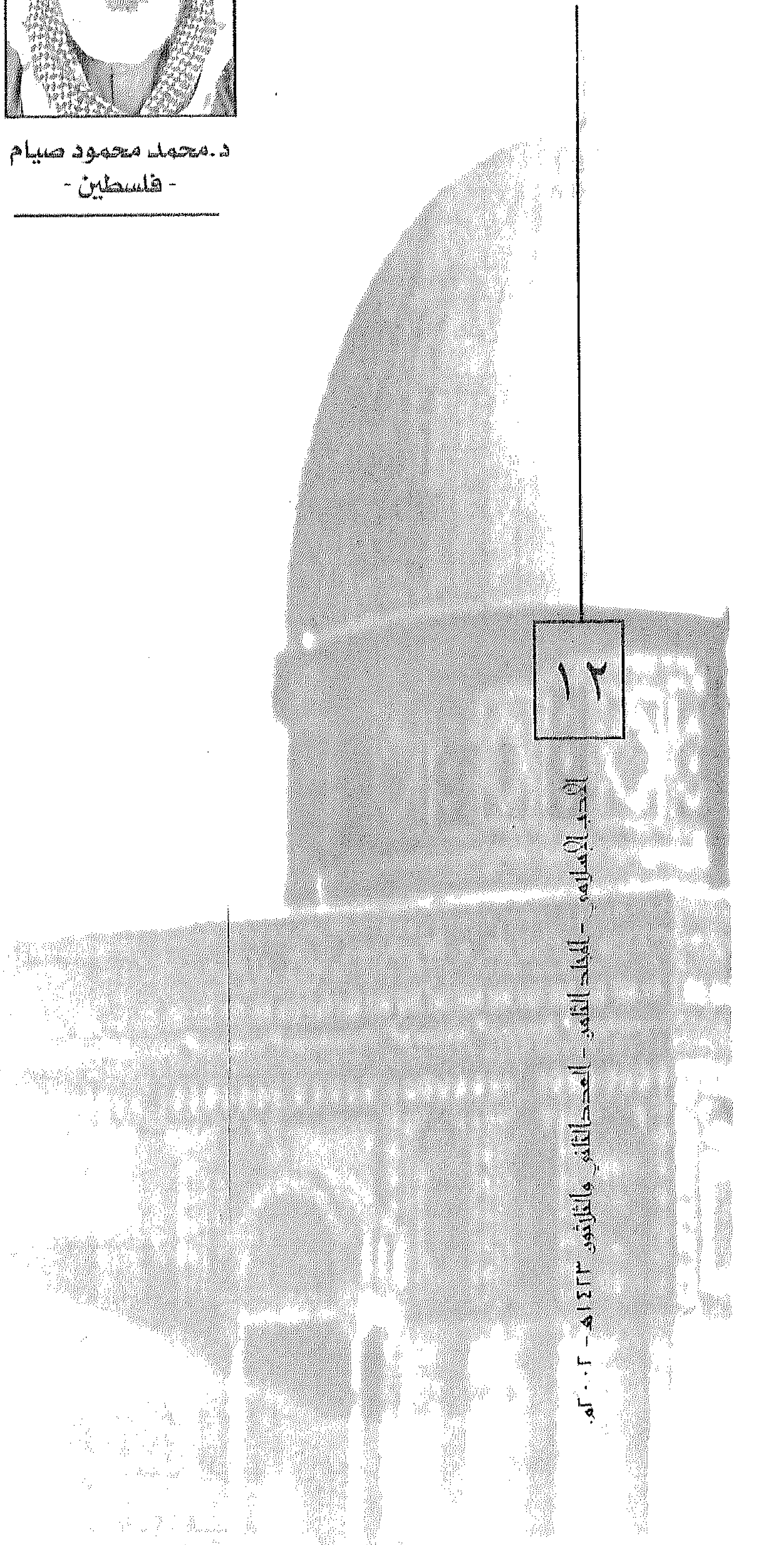

القدس في حَدَقِ العيون والقلب مسكنها المصون
والمسجد الأقصى تهون له الدماء ولا يهون
ولسوف تحميه - بإذن الله - آساد العرين
مهما الذئاب تعاورته بالشمال وباليمين
وشعوب أمتنا تئنُّ له ولا يُجدي الأنين

****

يا ذا الجلال! المسلمون غفوا فهل يستيقظون!
وأراهم عَشقوا الحياة الدُّون ولْيَكُ ما يكون!
وضراوة الطوفان تجرفُهم ولا يتحركون!
وأرى القراصنة الغزاةَ وكلَّ داهيةٍ خؤون
يستهدفون المسلمين ، فهل يُفيق المسْلون ؟
أعداؤنا في كلِّ صُقْعٍ كالضَّواري ينهشون
من لحمنا هم يأكلون ومن دمانا يشربون
وهناك في الأرض المقدسة الغزاة يُعَرْبدون
وعلى رُفات جدودنا يمشون بل يتبخترون
والقدس - ياللقدس - يفترسونها ويهوِّدون
ولهدم أقصانا المبارك في الظلام يخططون
فمتى يفيق من البلاهة من لهم يتوسَّلون ؟

****

يا قوم إن القدس قد ضاعت وأنتم تنظرون
ومضى الصهاينة الصليبيون فيها يفسقون
وعلى ثرى أجدادنا العظماء هم يتمرَّغون
ويدمِّرون ويقتلون ويسرحون ويمرحون
وخيولهم يصهلن والفرسان منهم ينتشون
وكأنما ريتشارد (١) عاد لنا وعاد المجرمون
والمسلون كأنهم لا يسمعون ولا يعون

****

أمَّا صلاح الدين فالتاريخ غطَّته القرون
وهوت صروح العزِّ وانقلبت إلى ذُلٍّ وهون
ومواقف العرب الكرام الصِّيد خيبت الظنون
لم يسمعوا عن الانتفاضة والشباب الثائرين
كلاَّ ولم يروا الجماجم والألى يستشهدون

الأدب الإسلامي - المجلد الثامن - العدد الثالث والثلاثون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

والأهل في وجـه الدروع وهم هنالك صـامـدون
وبناتنا وشبابنا الأسرى بأقبية السجون
ومـئـات آلاف من الجرحى الأشاوس ينزفـون
ودمـاؤهم تحكي إلى الدنيـا حـديثـاً ذا شجون
وتُطَهِّرُ الوطن الذي قـد عـاث فـيـه المعتـدون
وتصـيح : إنَّ أولئك الدُّخـلاء منه سيطردون
مـهـمـا أقـامـوا من قـلاع أو بنوا فـيـه الحصـون
فليرحلوا أو تحت هاتيك الحصـون سيقبرون
والحـال تشـهـد أنما الشـهـداء منهم صـادقـون
فـهناك في القدس المقاومـة التي تتوقـعـون
والأهل بالموت الذي يلقـاهم لا يعـبـؤون
وصـمـودهم في وجـه (شـارون) تَقَرُّ به العيـون
حتى البنات وبالذي يفعلن أنتم معجبون
فـقد اندفـعن إلى الوغى الدّامي كمـا اندفع البنون
وتناثرت أشـلاؤهنّ ولـم يـهـبـن من المنون
ويهلّلُ العـرب الكرام لِمـا رأوا ويكبـرون
ويصـفـقـون لهم إذا شـهـداؤهم يتسـاقطون
وخلاف ذلك نحن عن دعم القضيـة عـاجـزون

****

ياقـوم نادى الأهل فـانتـفـضـوا ، فـهم يتسـاءلون!
لم لايهبُّ اليـوم أبنـاء العـروبة أجـمـعـون
كـالجنِّ إن الجنَّ إذ ينـوون لا يتـرددون
وطغـاة هذا العـصـر قـد فـجـروا ومسَّـهم الجنون
فـمن الذين سـواكم هذا الجنون سيـوقـفـون
ومن الذين سـواكم دمع اليتامى يمسحـون
وجـراحَ أمـتنا بهـا تيك الدّيار يُضمِّـدون
والقـدسَ من أنيـاب أحـفـاد القـرود يُحَـرِّرون
والمسجد الأقصى من الدَّنس المحصن سيغسلون
وعليـهـمـا علمَ العـقـيـدة من جديدٍ يرفـعـون

---

* ألقيت في مهرجان الجنادرية السابع عشر في الرياض، لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م في الأمسية الشعرية التي بعنوان: القـدس في قلوب الشعـراء.
١) ريتشارد : ملك إنكلترا ، أحد قادة الحروب الصليبية وكان يلقب (قلب الأسد).

حاجة أمتنا إلى الأدب الإسلامي ..

د. أحمد عمر هاشم
- مصر -

للأدب الإسلامي ، مكانته في القلوب ، ومنزلته في التاريخ ، وأهميته لقيام حضارة إسلامية كبرى تتجاوب معها سائر جوانب الحياة .

فقد كان الأدب الإسلامي ، ولا يزال المعين الذي لا ينضب ، والنور الذى يضيء حياة الإنسانية بالأسلوب الأمثل ، والعبارة المقنعة ، والعرض الجذاب ، وهو الوسيلة الممتعة التي تدخل القلوب ، وتمس الشغاف ، فيتأثر بالأدب من يسمعه ومن يقرؤه ، وقد عُنيت الدعوة الإسلامية منذ فجرها بالسلاح الأدبي شعراً و نثراً وقصة في نشر الفضائل وفى مناهضة الرذائل ، وفي الرد على شبهات الأعداء ، وفي دفع ما يروجون له أو ما يهاجمون به الإسلام.

وقد وعت ذاكرة التاريخ أثر الأدب الإسلامي في الغزوات والمواقع ، وفي النهوض بالأمة قدما إلى الأمام .

وفي عصرنا الحاضر ، أصبحت أمتنا الإسلامية والعربية في أمس الحاجة إلى هذا النوع من الأدب وهو الأدب الإسلامي الأصيل الذي يملأ فراغ الأطفال والشباب والصغار والكبار ، حتى لا يمتلىء هذا الفراغ بما يسمى بالأدب وهو أبعد شيء عن الأدب ، لأنه يحمل أساليب التحلل والإباحة ، ويعمل على نشر الرذائل ، ويتسلل بالأصوات عن طريق الطرب تشبيباً بالمرأة ووصفا للمفاتن ، وإثارة للكوامن ، وإغراقاً في المعاني الهابطة ، والصور الخليعة.

ومن خطر التيارات الوافدة التي حملها ما يسمى بالأدب الإباحي أو المكشوف ما يحمله أحياناً من غزو فكري ، يتسلل إلى العقول ، وما تمطر به الفضائيات الحديثة مجتمعات الأمة ببرامج ومسلسلات وأفلام يتخللها هذا التيار المعادي للأخلاق ، والذي يقتل أوقات الأبناء فيما يضر ولا ينفع ، وفيما يفرق ولا يجمع .

ومن أجل هذا كله كان الأدب الإسلامي - شعراًونثراً - مدْعُوًّا ليدلي بدلوه في ميدان الدعوة المعاصرة ، وفي مواجهة التحديات وملء فراغ الأبناء ، فهو الوسيلة الناجحة التي تسعدأبناءنا وشبابنا ، وهو السلاح الأقوى لمناهضة التيارات الإباحية والمتحللة .

وفي الأدب الإسلامي ، منذ العهد النبوي ، وإلى يومنا هذا كنوز نفيسة ، وذخائر غالية ، تحتاج إلى أن ننفض عنها غبار السنين ، وأن نجليها ونحققها ، ونشرحها ونوضحها ، لتُقَدّم إلى أجيالنا وتلبّي حاجتهم وتسد فراغهم ..

وقد شهدت ساحة الثقافة والأدب في عصرنا هذا أدباً إسلامياً راقياً ، يأخذ بمجامع القلوب ، ويهذب النفوس ، ويدفع إلى الفضائل ، ويقاوم

الرذائل ، ويحمل الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإني أنادي جميع المسؤولين عن الثقافة والأدب ، وأنادي كل مؤسساتنا العلمية في مشارق الأرض ومغاربها ألاّ تحرم أجيالها من هذا الزاد الروحي الذي ينهض بشباب أمتنا ويضيء أمامهم الطريق إلى المستقبل الواعد ويملأ حياتهم بالإيمان والعمل ومكارم الأخلاق .

ومما يبشر أمتنا بالخير والإصلاح ، والنهضة الإيمانية والنجاح أن تحمل رابطة الأدب الإسلامي العالمية هذه المسؤولية المصيرية متضامنةً مع مؤسساتنا الإسلامية في كل مكان ساعية لنصرة دينها وقيمها ومبادئها .

إن في الأدب الإسلامي ، صياغة للوجدان المؤمن ، وإثارة لعاطفة البر والخير ، وحثا على صنائع المعروف .

إنه في الجهاد سلاح ، وفي السلم نور ، وفي الغربة رفيق ، وفي الوحدة صديق. إن في الأدب الإسلامي – شعراً ونثراً– حماية للغة الضاد التي هي وعاء القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأحكام هذا الدين .

ولقد كان الحكماء والخلفاء والأئمة والزهاد يحثون على تعلم وحفظ الشعر ، لأنه ديوان العرب ، اشتمل على مآثرهم وقيمهم وعلى مبادئهم وشيمهم ، وكان للرسول صلوات الله وسلامه عليه شعراء منهم حسان بن ثابت ، وكان يقول له : قل وروح القدس يؤيدك ، حين كان يرد على أعداء الإسلام وعلى الكفار الذين يهجون الإسلام.

وامتاز الشعر في المناخ الإسلامي بالحكمة التي كان ينطق بها الشعراء الحكماء ، وكان من الأئمة والمحدثين شعراء مثل الإمام الشافعي والإمام السبكي والإمام ابن حجر وغيرهم .

وأسلاف هؤلاء الأئمة من الصحابة الذين نافحوا عن الإسلام ، وأمثالهم هم المقصودون بالاستثناء المذكور في الآية الكريمة : **(والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون مالايفعلون* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون*)**. الشعراء ٢٢٤-٢٢٧

إلى الغد

للشاعر التركي : عارف آي
ترجمة : د.محمد حرب
- مصر -

أنظر إلى الأفق البعيد .. نحو السماء
بنجومها المجمدة .. لأبحث عنك
ليس هذا عودة للحرب
بل بداية لمواجهة الدم والرصاص
جبل يتضخم
أمرّ من أمام الجدار . أرفع رأسي
لكني لا أستطيع النظر نحو السماء
فالجدار يمنعني .. جدار المساوئ يمنعني
ومستحيل أن يستمر هذا الوضع بيني
وبينك :
وقام حائط الألم والحقد والانهزام.
أمد يدي في ليلة شتوية
فأسي معي وحفارتي
فأنا هادم الجدران
جدران المساوىء.
في هذه الليلة الشتوية الباردة ..
يلتصق فأسي بيدي
فأسي ساق إنسان جمده الجليد
فأضحى كأنه متخلف من الحروب القديمة
وقد طيرته قنبلة
وغدا سيكثر الموتى ،
وسيغتالني أصحاب الجدار ،
يغتالونني وإخوتي
لأنهم يحبون القتل ،
كما يحبون الجدران فوق الموتى .

---

* من ديوان : حراء.

قصص أحمد زلط

بين البناء المتوازي والفكر الرمزي

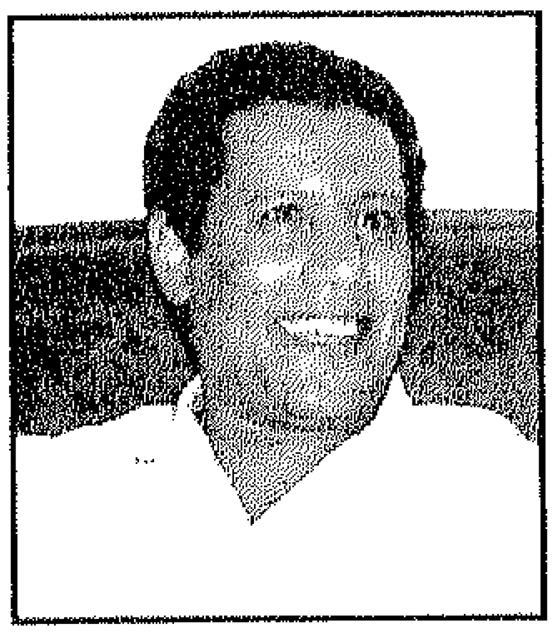

بقلم: د. حلمي القاعود
- مصر -

« أحمد زلط » من الكتّاب الجادّين الذين اقتحموا ميداناً مهماً هو « أدب الأطفال » ، وإذا كان جانب الدرس الأدبي والبحث النقدي قد طغى على إنتاجه ، فهناك جانب مهم آخرتميز به ، وهو الجانب الإبداعي وخاصة فى مجال القصة القصيرة حيث أصدر عدداً من المجموعات القصصية منها : وجوه وأحلام ، والمستحيل ، وبخيل فى المدينة ، وقد صدرت له مؤخراً مجموعة « عفاريت سراي الباشا » سنة ٢٠٠٠ ، ومجموعة « أصابع متوحشة » سنة ٢٠٠١ ، وصدرتا عن دار هبة النيل للنشر والتوزيع بالقاهرة ،وسنتوقف عندهما في السطور التالية إن شاء الله لإبراز الجانب الإبداعي لدى أحمد زلط .

-١-

والمجموعتان تصدران عن تصور إنساني فطري مشبع بروح الإيمان ، ينحاز إلى الإنسان بصفة عامة دون النظر إلى مركزه أو وظيفته أو طبقته أو أصوله العائلية أوالقبلية ، وهذا التصور يؤمن بأهمية الكائنات الحية جميعاً ، وتكامل دور هذه الكائنات في خدمة الإنسان وإسعاده .. بعيداً عن التوحش والقسوة والظلم والأنانية والعدوان . لذا تحظى قيم الحق والخير والعدل والمساواة والرحمة والمقاومة باهتمام بالغ عبر سطور المجموعتين وقصصهما .

ومنذ صفحة« الإهداء » التي تبدأ بها كل من المجموعتين نستشعر هذا الحس الإنساني الفياض ، فهناك إهداء إلى روح الأديب الراحل « نجيب الكيلاني »وهذا الإهداء يمثل وفاءً نادراً في زمن يلهث وراء المنافع والمصالح ، ولا يتوقف عند أصحاب المبادئ والقيم ، و« نجيب الكيلاني » واحد من أصحاب المبادئ والقيم تجاهله كثيرون ، رهباً وطمعاً في عرض الدنيا الزائل ، ولكن الرجل بإنتاجه الأدبي والثقافي يمثل قيمة كبرى لمن يسعون إلى إضفاء جانب من السعادة على مساحة من فضاء هذا الكون ، ويهدفون إلى مقاومة القبح والظلم في ركن من أركان الأرض .. ويأتي إهداء أحمد زلط لمجموعته القصصية إلى روح نجيب الكيلاني تعبيراً عن القصور الإنساني الذي يسود قصصه بصفة عامة . ويمكن أن ترى تعبيراً مشابها في إهداء المجموعة الثانية إلى أطفال المقاومة الباسلة في فلسطين المحتلة ، فهم نبتة أمل نبيلة وعظيمة تواجه قوى الشّر والقبح والفساد في الأرض .

إن اللغة القصصية في المجموعتين قريبة إلى الفطرة والإنسانية السائدة فيهما ، وهي

تتناغم مع طبيعة القضايا التي تعالجها، فهي لغة سهلة بسيطة، متدفقة، وتجنح إلى التصور الفطري للنفس البشرية والأماكن السكنية والمشاهد الاجتماعية، وهي بعيدة عن الثرثرة في مجموعها العام، وقد تبدأ غالباً بالجملة الاسمية.، وتؤثر الاستغناء عن أدوات الربط أحياناً، وتعتمد الحوار في بعض الأحيان لاختزال المواقف والتصورات، وهو ما نراه على امتداد قصص المجموعتين، حيث نظفر في النهاية بلحظات إنسانية معبرة، ومشاهد اجتماعية دالة، و تقوم اللغة القصصية في المجموعتين على ما يمكن أن نسميه بالمقابلة أو المفارقة، وحيث تقدم القصة الشيء ونقيضه، أو الحدث ومناظره، ومن خلال هذا التقديم تتبلور الفكرة القصصية أو تنبثق اللحظة الإنسانية المعبرةأو المشهد الاجتماعي الدال.

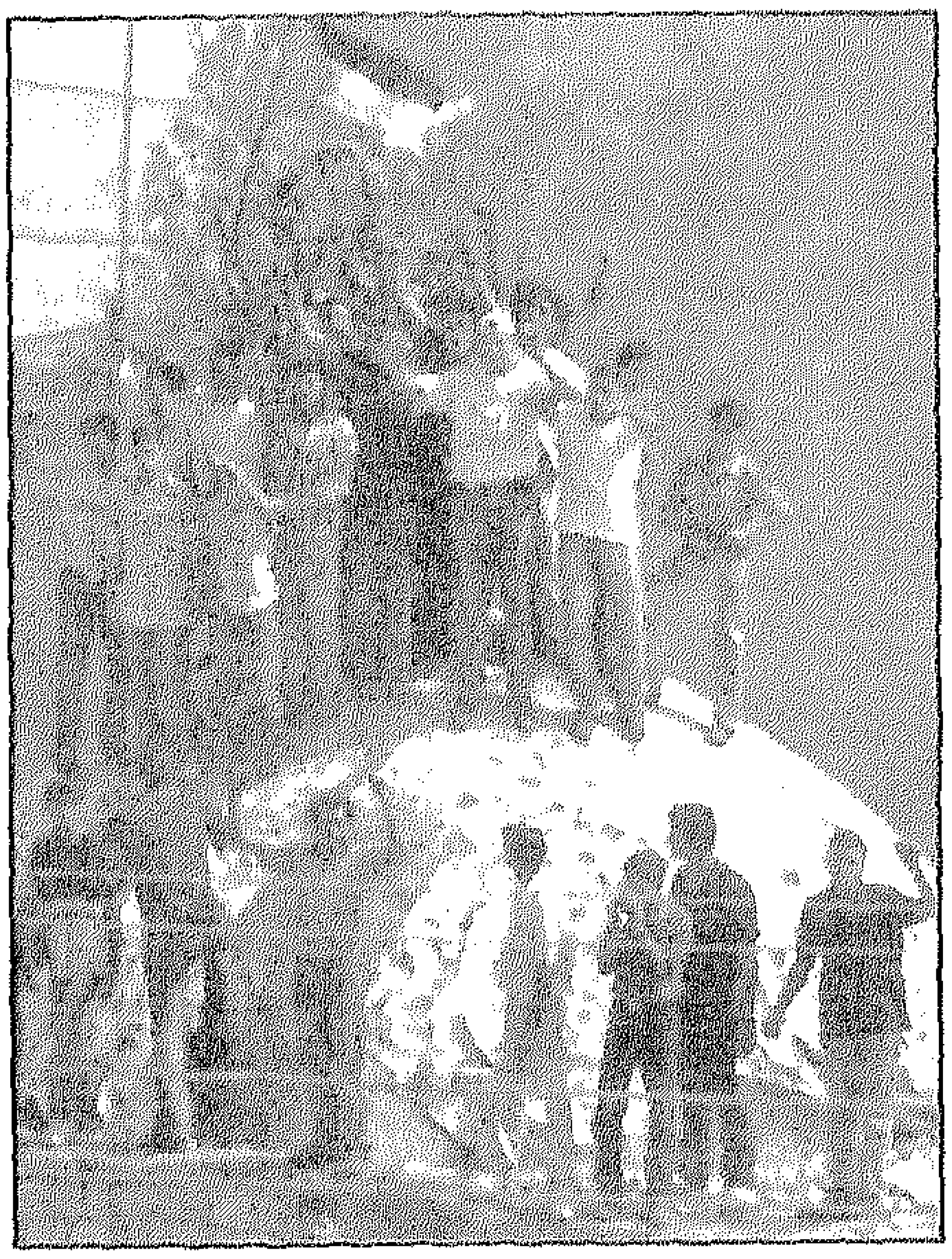

في قصة «عش العصافير» التي تبدأ بها مجموعة «عفاريت سراي الباشا» نطالع حكاية معروفة، وهي زواج شخص غني من فتاة فقيرة، فتعترض أسرة الغني لأن مستواها الطبقي ينبغي ألا يهبط إلى مستوى الفقراء، وألا يتزوج أبناء الأغنياء من أبناء الفقراء حتى لا يحدث تلوث اجتماعي لطبقة الأغنياء، ومهما كانت مسوغات المصاهرة بين الطرفين مقبولة مثل الحب والجمال والأخلاق فإن الأغنياء عادة يرضخون للتقاليد الطبقية الصارمة، ويترتب على ذلك، إما حرمان الابن الغني من الزواج، أو تمرده على الأسرة وتحمل مسؤولية هذا التمرد فقرا وبؤساً وتشرداً مع من يتزوجها.. ، هذا ما حدث في قصة «عش العصافير» بين الضابط أحمد الرشيدي وفتاة فقيرة أبوها يعمل في السكة الحديد، حيث تمردّ على رأي الأسرة أو بمعنى أدق رأي أبيه الذي خاطبه قائلاً: «لا مكان لك في البيت، ولا ميراث لك في الغيط. اغرب معها إن شئت» ص٧، ويفضل أحمد الرشيدي الزواج من فتاته الفقيرة على البيت والغيط، ويواصل حياته إلى نهايتها. القصة كما ترى مألوفة وعادية، ولكن المؤلف يقدم مفارقة من نوع آخر عن طريق التوازي بين طرد أحمد الرشيدي من بيت أبيه، وطرد الخبراء الروس من مصر قبل حرب رمضان، ويمزج سيرة الضابط أحمد الرشيدي بهموم مصر ومأساتها تحت الاحتلال اليهودي عقب هزيمة ١٩٦٧م، لقد تعرض الضابط لقذيفة من جانب العدوّ، أعادته إلى بيته عاجزاً عن الحركة حتى يموت تاركاً زوجته وولديه يصارعون متاعب الحياة والحرمان من التواصل مع أسرة الرشيدي، ولكن الزوجة الصابرة المحبة تقوم بالكفاح من أجل ولديها، وتقاوم الصعاب وتنجح في تربية ولديها، فيصير الابن معيداً في الجامعة والابنة طبيبة، مما يدفع آل الرشيدي إلى اتخاذ زمام المبادرة للتواصل مع الولدين وأمهما المرفوضة طبقياً من قبل. وهكذا تنجح عملية البناء القصصي المتوازي، في وضع المقاومة للعدو الخارجي تتوازى مع مقاومة الطبقية وتجلياتها غير الرشيدة.

ولا شك أن اعتماد اللغة القصصية في المجموعتين على عنصر المقابلة أو المفارقة يمتد إلى قصص كثيرة، وإن كان يأخذ أشكالاً متنوعة بدءاً من العناوين حتى المضامين.

وعلى سبيل المثال يمكن أن نقرأ العناوين الآتية: الفيومي والرومي، أحزمة وأقنعة، حيتان وجرذان، ولد بنت.. بنت ولد، نوافذ من أمن.. سدود من خوف. وهناك عناوين تحمل صيغة المثنى للتعبير عن مضمون فيه مفارقة مثل: قامتان، عنقودان، دجاجتان، سمكتان.

-٢-

يدخل في إطار اعتماد اللغة القصصية في المجموعتين على المقابلة أو المفارقة استخدام الرمز ، وهو في الغالب رمز حيواني أو نباتي أو من الطيور ، وينجح الكاتب في « أنسنة » هذا الرمز ، أو تحويله إلى إنسان ناطق يتكلم بما يتكلم به الإنسان ، ويشعر بما يشعر به الإنسان في حالات المدّ والجزر ، والصراع ، والرغبة والرهبة ، والخوف والرجاء ، بل إن الرمز يتحول إلى مجال حيوي وطريف للتعبير عن قضايا خطيرة تشغل بال الإنسان في كل زمان ومكان .. تأمل مثلاً قصة « الفيومي والرومي » في مجموعة « عفاريت سراي الباشا » لتجد صورة حية مما يسمى الصراع الطبقي ، وحرص كل طرف من أطراف الصراع (وهي هنا أنواع الدجاج التي يتاجر فيها أحدهم) على التميز والتفوق والمباهاة ، دون أن يدرك الجميع أنهم يتحولون في النهاية إلى طعام يتناوله الأغنياء أو الفقراء أو التاجر الذي يبيع الدجاج أو يشتريه!!.

ويأخذ الرمز من خلال الحيوان بعداً أكثر عمقاً ودلالة على الواقع الراهن ومّا يجري فيه إذا قرأنا قصة « البقرة الحرون » في المجموعة ذاتها ، وفيها تتكشف الصراعات بين ثنائيات قيمية مختلفة : التواضع والغطرسة ، العقل والقوة ، المسالمة والعربدة ، الصبر والسرعة ، الإنسانية والوحشية ...

« نصف قرن من التبعات ، حملها الجمل فوق ظهره ، اجتاز المفاوز وشارك قوافل الأسفار ، حمل المؤن وازدانت به مواكب الأعراس ، عُرف الجمل بين معشر القطعان والسكان بالهدوء والصبر .. لم يئن أو يشك ، غاص في كنه الأحوال والطباع ، أحبه المحيطون به ، إلا بقرة برية حرون ، كانت تختلف إلى مستقر طعامه ونومه ، تشاركه الطعام ، ثم ترفس وتنطح في عدوانية نافرة ، والجمل لاه عنها ، بينما تمضي البقرة في نفورها تنطح هنا وهناك ، كان الجمل يأخذ من نطحاتها النصيب الوافر ....» ص٤٥ ومابعدها.

وهذا مايدفع الهدهد إلى التساؤل عن سرّ صمت الجمل على البقرة واستسلامه لها ، ولكن الجمل يرى الأعمال بخواتيمها ، ومع غرور البقرة وغطرستها وعربدتها تتعقد أحداث القصة ، وتتحاور الزرافة مع البقرة حول الجمل وأخلاقه ومميزاته ، ولكن البقرة تزداد حدّة وشراسة « تعدو في غير نظام ، تدوس الأرض والعشب فتصرع الحشرات والقوارض ، لذا يتبعها دائماً معشر الغربان ... التفوا حولها ، حيث مائدتهم من الجيفة الصريعة » وهم ينافقون البقرة لهذا السبب « تقدم الغراب الأسحم العجوز وقال للبقرة :

– نحن معك ومركز استشارتك ... بل دفة تحريك قرونك وقوادمك . هزت البقرة الحرون ذيلها في خيلاء ، وقالت أكمل يا سيد الغربان : – أنت على حق .. الجمل هذا دونك .. دونك .. فصيلتك أعلى وأغنى ، وأكثر أصالة .. أنت ابنة ثور مميز وعجلة نادرة ، أنت أعلى من كل الحيوانات الراقية .. ص٥٢ ومابعدها..

وتستمر حالة النفاق التي تمثلها « الغربان » المستفيدة من أكل الجيفة إلى أبعد مدى ، ولكن الفيل يواجه البقرة بالحقيقة المرّة ، وينصحها أن تكون لطيفة ودودة وتكف عن الرفس والنطح ثم يقول لها : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

وكأن نصيحة الفيل كانت بداية النهاية للبقرة الحرون ، وما تمثله من علوّ واستكبار وحمق وعدوانية ، وتبدأ النهاية بغارة على

المكان ، تقوم بها قطعان ضخمة من خراف الأعراب البدوية ، تعدو في غير نظام بحيث لا يستطيع الرعاة التحكم في سيرها ، فيقعون وهم يلهثون وراءها ، وهو ما أثار فضول البقرة وعشقها للكر والفر والركض والنطح والرفس ، وعندما دخلت وسط الحلبة ، داستها آلاف الأقدام ، فحوصرت وسط الحلبة ، ووقعت على الأرض ، حاولت النهوض غير مرة فلم تفلح ، التراب يخنقها والخراف تعبر فوقها حتى صنعت منها جسراً ، وسحقتها سحقاً ، وهدأت الغارة واستقرت جموع الخراف بين أيدي الرعاة ، وكشفت الشمس عن جثة مهترئة للبقرة الصريعة ... والمفارقة أن الغربان كانت أول من جاء ينهب لحم البقرة اللذيذ !! « بينما كان الجمل الهادئ وحواليه جموع من الطير والحيوان يتقدمون في سكينة تجاه الجثة العنيدة .. » صـ ٥٥

ولاريب أن الرمز في القصة له دلالاته العميقة المتنوعة التي تشير بوضوح إلى خسارة الغطرسة والاستكبار والاستعلاء بغير حق ، ومن ناحية أخرى يقدم لنا متعة فنية بالخروج على المألوف من القصص الواقعية التي لاتعطي مثل هذه الدلالات العميقة وتأثيرها في النفوس والعقول.

– ٣ –

وإذا كانت قصص المجموعتين تحفل بالرمز ودلالاته الفنية والموضوعية ، فإن الكاتب في قصصه الواقعية ينحو إلى التعبير عن تجارب إنسانية متميزة ، مع أنها تجارب بسيطة ، يمرّ بها كثير من الناس في حياتهم اليومية والاجتماعية. ويمكن أن نرى هذه القصص تعالج أكثر من محور ، على المستوى الذاتي والمستوى الاجتماعي والمستوى القومي ، ويقدمها لنا الكاتب من خلال لغته السهلة السلسة ، وإن كان يمزج بعضها بالرمز أيضاً كما نرى مثلاً في قصة « مشاهد من غابة النار » التي تتناول انتفاضة الشعب الفلسطيني ومقاومته البطلة ضد العدوّ الغازي اليهودي (أصابع متوحشة ، صـ ٨٧) . وقصة « المقاس الشاذ » في المجموعة ذاتها أيضاً (صـ ٣٥) ، والتي تكشف تفاهة الاهتمامات لدى بعض المسؤولين.

ومن القصص الواقعية ذات المستوى الذاتي الذي يعبر عن مستوى عام ، قصة « نوافذ من أمن ، سدود من خوف » (أصابع متوحشة ، صـ ٤٩) ، وفيها تكمن المفارقة والتفاوت الكبير بين أهل الفن والكرة من ناحية ، وأهل الفكر والثقافة من ناحية أخرى ، وتتكشف المفارقة من خلال أديب وأستاذ جامعي يقوم بتقديم عصارة فكره وبحثه للإذاعة ، وينتظر مع زوجه ، مكافأة عمله من المسؤولين ، ليسعد مع أولاده بتحقيق مطالبهم ورغباتهم البسيطة ، وتقوده اللهفة لقفز حواجز المكان والزمان ليقف أمام شباك الخزينة ويصرف مكافأته ، وفي وقفته أمام الشباك يرصد بعينه ما يتقاضاه الواقفون معه ، من فئات مختلفة ، من فنانين وممثلين وراقصين وراقصات وصامتين وكومبارس ، ووزراء ونواب ، وصاحب الإفتاء ورأس المشيخة ، ويجد الجميع يتقاضون رزماً مالية ضخمة ، أما هو الذي بذل جهداً على مدى ثلاثة أشهر (دورة إذاعية كاملة) فيظفر بثلاث مئة جنيه فقط ، نظير هذا الجهد الضخم!!.

وهكذا تبدو المفارقة صارخة بين فئات بضاعتها : القدم والخصر والحنجرة ، ويعد أصحابها فرسان اليوم وربما الغد ، وفئات بضاعتها العقل والفكر والبحث ، ولا تجد أحداً يهتم بها أو يقدرها ، وتسقط مقولة الإمام الغزالي « كلّ لكلّ عبد بمقدار عقله » لتحل محلها مقولة أخرى تتعلق بالكيل لأصحاب الأقدام والخصور والحناجر!!.

إن الدكتور « شحات أبومحجوب » بطل هذه القصة ، يقرر أن يبحث عن حرفة بدلاً

من حرفة كدّ الفكر وحرق الدم ووجع العين. ولاحظ هنا دلالة الاسم «شحات» أي المتسوّل، وأبو محجوب، بمعنى الحجب والتجاهل والنسيان. وللأسماء في قصص المجموعتين دلالات تتوافق مع مضامينها وغاياتها.

ومن القصص الواقعية التي تلامس اهتمام المجتمع قصة «حيتان وجرذان» (عفاريت سرايا الباشا، صـ ١٠٣) وفيها يعالج قضية منح القروض الضخمة لمن يهربون بها إلى الخارج في سهولة ويسر، ومنعها عن أصحاب المشروعات الاجتماعية المفيدة، وتعقيد حصولهم على قيمتها القليلة، في الوقت الذي يتم فيه تسهيل منح عشرات بل مئات الملايين للصوص الكبار والأفاقين المحترمين، والقصة تقدم المفارقة من خلال شخصيتي «سيد الحوت» و«زايد الفار»، وما يجري لكل منهما داخل البنك، الأول يقابل بترحاب واهتمام، ويقوم عدد كبير من الموظفين بمهمة إنهاء القرض المليوني الذي طلبه، والآخر لا يجد غير الصدّ والعبوس وعدم المبالاة، بل يقوم موظف الأمن بطرده من البنك !!.

وفي إطار القصص الواقعي التسجيلي، يقدم الكاتب قصة «الطريق إلى القنطرة» التي تجري أحداثها في أثناء العبور أيام حرب رمضان، وتكشف القصة عن بطولات حقيقية قام بها الجنود المصريون ضد العدوّ الغازي اليهودي الذي كان يحتل سيناء، والقصة تبدو مشروع رواية فكّر الكاتب أن يكتبها ولم يجد وقتاً لتنفيذها، ولكنها في كل الأحوال تنتمي إلى أدب الحرب الذي تفتقر إليه المكتبة العربية، وخاض غمارها وعاش أهوالها ورأى بطولات زملائه وسجّلها، كما سجّل إنسانية جنودنا مع أسرى العدوّ، تحرّكهم فطرة نقية وأخلاق كريمة تربوا عليها في قراهم ومدنهم البسيطة.

— ٤ —

هناك في المجموعتين ما يمكن أن نسميه قصص الحنين إلى الماضي أو رثائه، وهي لا تعني أن الكاتب يعيش في الماضي أو يريد العيش فيه، ولكنه يحنّ إلى قيم هذا الماضي التي تؤكد على إنسانية الإنسان وتعاطفه مع أخيه، كما تؤكد على حب الطبيعة التي أفسدها الإنسان ولوثها بما أدخله عليها من مبان خرسانية قبيحة وملوثات صناعية مؤذية (انظر مثلاً قصة بوح الأشجار المعمرة، مجموعة عفاريت سراي الباشا، صـ ٧٣)، ورثاء الماضي في قصص أحمد زلط ينبع من تعاطف إنساني ممتدّ كما مر في قصة (أوجاع - مجموعة عفاريت سراي الباشا أيضاً، صـ ٩٩)، ويتعاطف فيها الكاتب مع أصحاب المهن المنقرضة، مثل: الحداد، ومبيض النحاس، والحاوي، وصانع الطرابيش، والمهم في هذا التعاطف هو طريقة عرضه الفنيّ، حيث نجد عباس الحداد الذي تلاشت حرفته بفعل التطور يبحث عن عمل بديل، فلا يجد غير السفر إلى الخارج، كي يعمل في الغربة ويعوض ما أصابه، وينضم إليه الحاوي، ومبيض النحاس والطرابيشي، ويذهب الجميع إلى مكتب تشغيل وتسفير مضمون، وبعد تقديم الأوراق يطل عليهم المختص قائلاً:

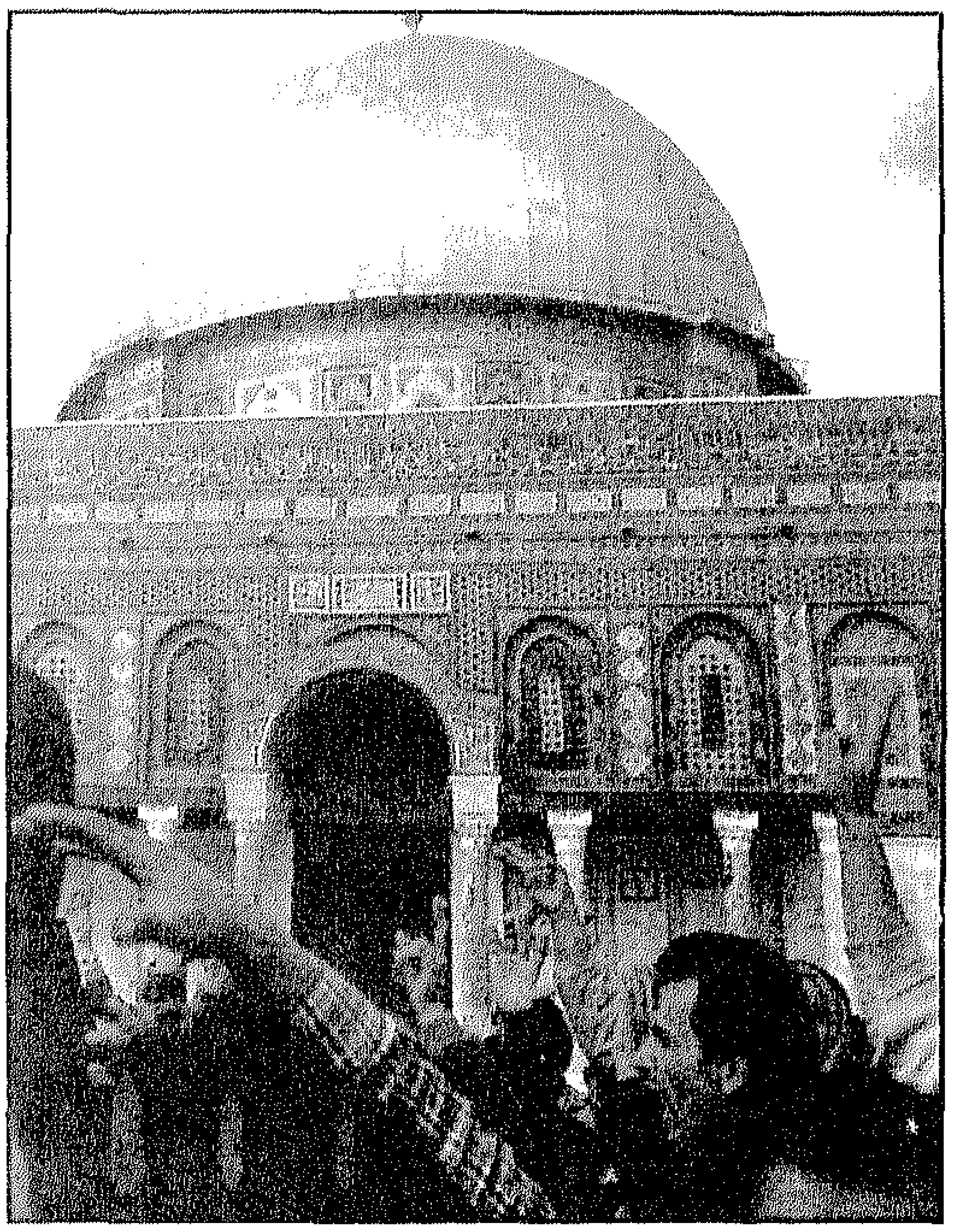

- المكتب يأسف لن تسافروا، لقد تجاوزتم سنّ العمل المطلوب، أما المهن التي تجيدونها فهي غير مطلوبة الآن، ولا في المستقبل.. ارتعشت بين أيديهم الأوراق والدموع والأحلام» (ص ١٠١).

وهكذا نجد العودة إلى الماضي بحثاً عن قيمة مفقودة في عالمنا، أو تعاطفاً مع من فقدوا زمانهم ومهنتهم.

ويبقى أن أشير إلى وجود أخطاء طباعية في المجموعتين، مما يعني أنهما لم تخضعا لمراجعة دقيقة، ولعل الكاتب يتلافى هذه الأخطاء في الطبعة الجديدة، لأن الفنّ الجميل يجب أن يحظى بالرعاية والاهتمام من صاحبه قبل الآخرين.

****

صيحة القدس

د. محمد بدر معبدي
- مصر -

أخي في الهدى أيها المسلم / ومن دينه المصحف المحكم
أراك رضيت بدنيا الهوان / ومنزلك الشمس والأنجم
أراك رضيت بعيش الذليل / وأنت الأبي الشامخ الأكرم
أراك رضيت بعيش الضعيف / وأنت فتى الحومة المعلم
أراك غرقت بدنيا الضلال / وقائدك المرشد الملهم
أراك إلى دعة قد سكنت / وقد صرت في غفوة تحلم
تيقظْ فحولك كل الدنا / تيقظ في ساحها النوم
وشق طريقك نحو الهدى / فإن طريقتك الأقوم
وعندك هذا الضياء الذي / ينير به دربك المظلم
فلمْ أنت في حيرة والطبيب / إزاءك في يده المرهم
وفي هدي قرآنك المبتغى / وفيه نجاتك والبلسم
يناديك أن قد هلم إلي / نداء الهدى أيها المسلم
ودع عنك هذا التواني الذي / يحاربه ديننا القيم
وكن صورة حية للجهاد / تنافح من للحمى يهضم
وكن ضيغم الحق يحمي العرين / فمن غيركم يا أخي ضيغم ؟!
وكن مدفعا يمحق الغاصبين / يكلل بالنصر لا يهزم
أخي لا تقل إنني قد ضعفت / فإن عدوك لا يرحم
أخي لا تقل إن جمعي قليل / فكم من قليل له المغنم
فآباؤك الغر سادوا بجمع / قليل بعين الورى يعظم
وقائدك المصطفى قدوة / وفي هديه المنهج الأقوم
لقد جاهد الكفر لا ينثني / وسار إلى النصر لا يحجم
فهلا اقتفيت أخي نهجه / ففيه المنى مشرقا يبسم
وهلا تجاهد جيش الضلال / وذاك البغاث الذي يجثم
لقد عاث في أرضنا مفسدا / وأوقد ناراً بها تضرم
ولم يأل جهدا لتمزيقها / ففي كل دار بها مأتم
فسل عنه (عرقوب) كم كابدت / ولبنان من غدره يألم
وهذا هو القدس مستصرخ / بصوت الجريح يناديكم
هلموا انفضوا عن حماي الردى / فقد طال بي ليله المظلم
ثريات مئذنتي باكيات / أشعتها قد حكاها الدم
ومحرابه مطرق كالحزين / ومنبره صامت واجم
ومسجده قد خلا من دعاة / وغاب المصلون والقوَّم
فهلا ثأرت وأنت الأبي / يؤدب من للحمى يظلم
أخي قدسك اليوم في محنة / وغائمة غيمها معتم
سنون مضت وهو في غفوة / يعاني ومن جرحه يألم
فهيا وحرره من طغمة / كفى الذل كأسا كفى العلقم

• ألقيت في المؤتمر الخامس للهيئة العامة للرابطة في القاهرة.

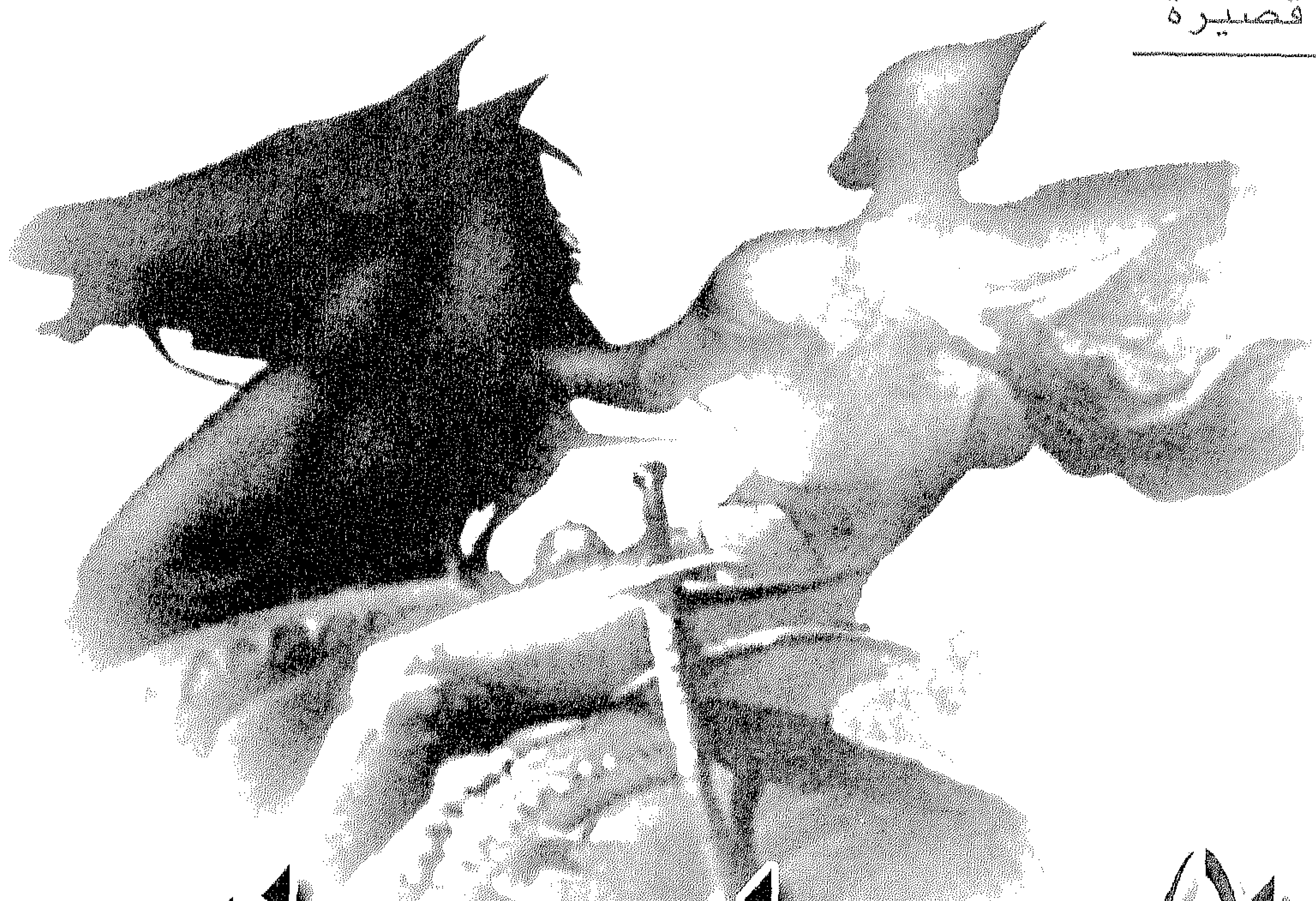

الأنفال والسيف والمهرة

د. عبدالرزاق حسين
- الأردن -

الأدب الإسلامي - المجلد التاسع - العدد الثاني والثلاثون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

صوت أبي نصر يشق بهيم الظلمة وهو يرتل آيات الأنفال. تنزاح العتمة، ويبرق فجر يمضي في ترتيله، ينسكب شعاع ذهبي عبر النافذة الخشبية، يتلظى حد السيف الخارج من غمده، المثبت في مسمار في الجهة القبلية، والمتعامد فوق الرأس الساجد، يترقرق في صفحته سفر النصر، يتهادى تاريخ يعبق بالمجد، وتلوح بيارق.

في ظهر السيف جدار، والمهرة تصهل في الخارج، فيضج صهيل الخيل أحلاماً وآمالاً وسنابل. يطوي أبو نصر المصحف، يتمطى، يقف، يتناول سيفه، يضعه على عاتقه بلا جفن، يتوجه إلى مربط المهرة، يضربها على مؤخرتها بضع ضربات خفيفة بيده، يمسح عرفها، ثم يأخذ رأسها في صدره، تحمحم، يفك الرسن، يضع رجله في الركاب، ثم يعتدل فوق السرج الملتحم بظهر المهرة يعلوها أبداً، لا ينفك استعداداً للغارة واترة أو موتورة. يهمزها، فتروح تسابق مربعة حد الخوف، تعبر أفق الماضي ويطول الجري، وعلى مقربة من نهر تحفر بحوافرها المنزلقة في الطين أخدوداً يفصل بين الأنفال وجري المهرة، تحمحم فيجيب النهر صدى، يهمزها لا تتقدم، ينطلق بصوت كالرعد القاصف ياعقبة..!! فيجيب صداه زبد النهر، وزخات رصاص تستعر وتنحدر من فتحات حصون تشمخ فوق جبال ورؤوس ومناكب.

وصهيل الفانتوم يكسر حد الصوت وحد الجرأة، وتمر الجولة، فالحرب سجال. يهيئ أبو نصر نفسه للنزال، فيمتشق حسامه كمخراق لاعب يصلته بين أذني مهرته، ويضرب خاصرتيها بساقيه، ينطلق مائلاً بجسمه ليمزق صدور الأعداء، وتتراءى له الرؤوس تتساقط متتابعة من خلال عرف

مهرته الذي يطوحه الهواء بعنف.

وتسفر الجولة عن مهرته وقد تسربلت بالطين الذي يقيدها قيد الأوابد ، فيحول بينها وبين المعمعة.

والجولة تتبعها جولة ، والنصر أكيد - بإذن الله - ، فالحق معي والصبر ، يتلاعب بالسيف يميناً وشمالاً وأماماً وإلى الخلف ، تنزلق رصاصة ، تحدث صلصلة ، وتفجر شرياناً ، تعلو الابتسامة وجه أبي نصر ، وتتمتم شفتاه : « **إن يمسسكم قرح ...**».

ينقل المعركة إلى الجهة الأخرى ، فالركن الأيسر مازال قوياً ، ولابد من جولة أخيرة ، فممر النصر وطريق الجنة باتجاه اللافتة المنصوبة فوق الجسر المؤدي إلى الأنفال وحد السيف وصهيل المهرة.

كوكبة من عسكر ، تحاصره شاهرة في وجهه فوهات لم تعرف طعم البارود ولذع النار. يعرف أكثرهم -تعلوه الدهشة- طيات ملامحهم وملابسهم تحمل عار الجبن وسفر الذل ، تشهد زوراً وأمام التاريخ وفوق رؤوس الأشهاد بأنهم مازالوا للوطن سياجاً.

يمسك أحدهم بلجام المهرة ، والآخر ينزع مقبض سيفه ، يغرس طرفه تحت الصخر بكعب حذائه يضرب ضربات ، يتماوج ، يبرق حده ، وأمام عيون ترمقه يلقى في النهر.

يرسل صوت ارتطام يعبر أذني أبي نصر الذي يظنه صليلا ، يبتسم وهم يشدون وثاقه بعد إنزاله عن ظهر المهرة ، ويضغطون عظامه لتقترب يده المصابة من السليمة ، تعصب عيناه ، يضرب خلف الجند على غير هدى ، أنفاس المهرة تصحبه ، تبتعد عنه ، تتخلى عنه ، فقرار الأمر يحرمه عبق العرق الناضح من صدر المهرة ، التي تصبح ملكاً من أملاك الدولة. ويساق هو بتهمة حمل السيف ، وعبور الخوف ، وإشعال لظى حرب في الصيف . .

السيف البتار ملقى في قاع النهر ، والمهرة تربط في اصطبل سباق ، وتشيخ الرؤية والعمر في قبو يدعى زنزانة ، يسكنه ذاك المدعو أبونصر ، وبهذا تم الفصل بين الأنفال وحد السيف وصهيل المهرة.

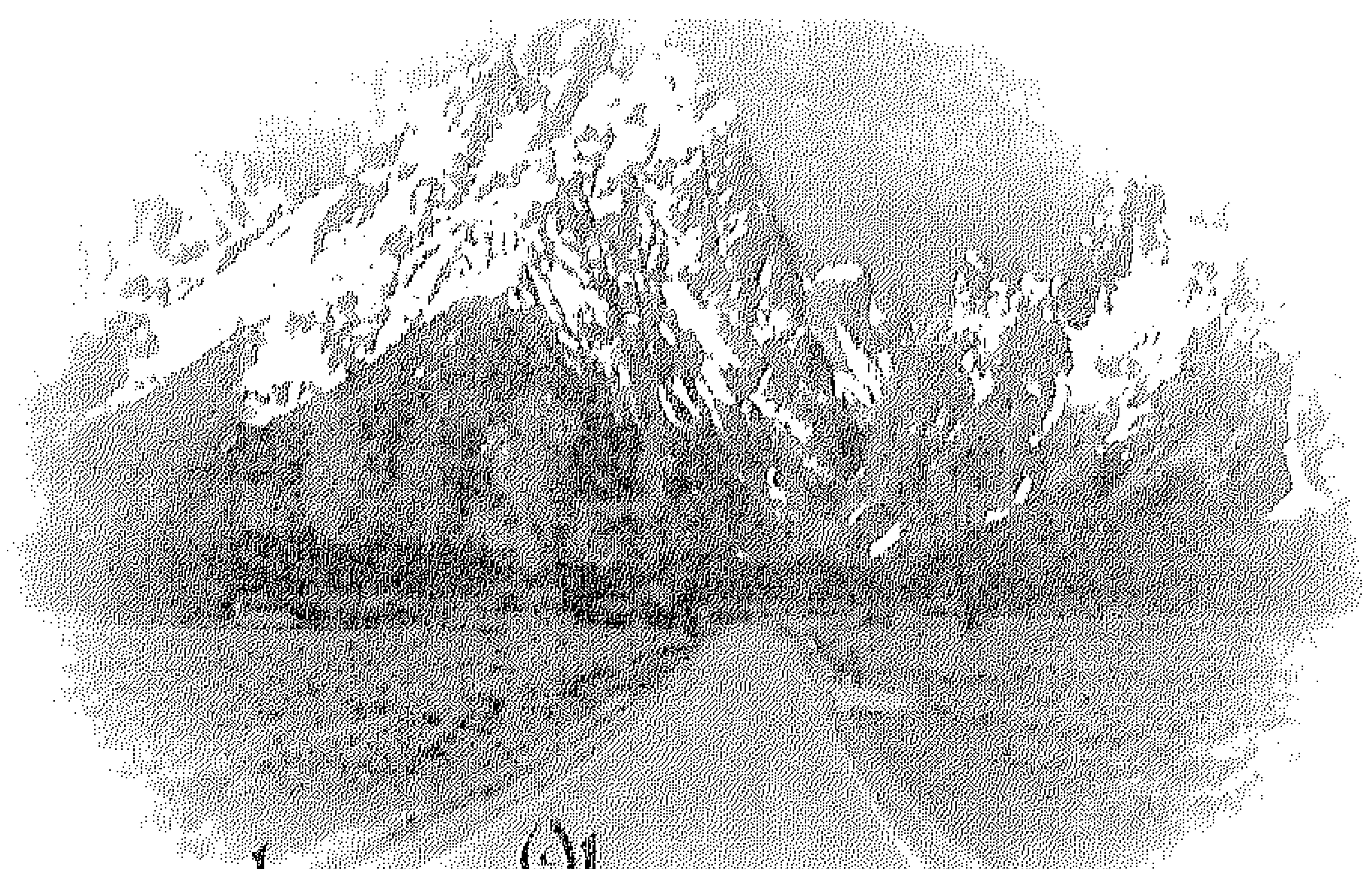

صريع الأيام

صالح بن عبدالله التويجري
- السعودية -

سلمت للأيام فضل عناني
وأطعتها من بعد طول حران

نازلتها حينا فقضت مضجعي
ومنازل الأيام في خسران

كان الشباب يهزني متبطرا
من ذا يناهض صولة الفتيان ؟

هلا كسرت رماحها مستبسلا
حتى يردد ذكرك الثقلان

وتجشمت بي هول كل مخوفة
نفس ترى في الخوف كل هوان

ووقفت للأيام وقفة صادق
في عزمه متماسك الأركان

سددت نحو فؤادها سهمي الذي
ريشته زمنا ، فما أغناني

وأتت علي سهامها فإذا أنا
متجندل في سالف الفرسان

الدكتور / علي أحمد مدكور للأدب الإسلامي :

كيف يعبّر الأدب الإسلامي عن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة؟؟

إذا كان الأدب الإسلامي تعبيراً موحياً بتجربة شعورية منبثقة عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان ، فما المقصود بالتصور الإسلامي؟ وإلى أي مدى يجب على كل أديب وفنان إدراك هذا التصور ؟ وماذا يترتب على غياب هذا التصور في مناهج التربية في بلادنا ؟ وكيف يمكن لنا التغلب على الخلل الذي نتج عن ذلك ؟ وماذا عَمَّنْ ينكرون وجود الأدب الإسلامي ؟ وماذا عن أدب الطفل في بلادنا الإسلامية ؟ ..

عن كل هذه الأسئلة كان لمجلة « الأدب الإسلامي » هذا الحوار مع أحد أساتذة التربية في وطننا الإسلامي ، وأحد الذين أسهموا بمؤلفاتهم ومقالاتهم في تقديم الأدب الإسلامي للقراء وللطلاب والباحثين في معاهد العلم والبحث .

الحوار مع الأستاذ الدكتور علي أحمد مدكور عميد البحوث والدراسات التربوية في جامعة القاهرة.

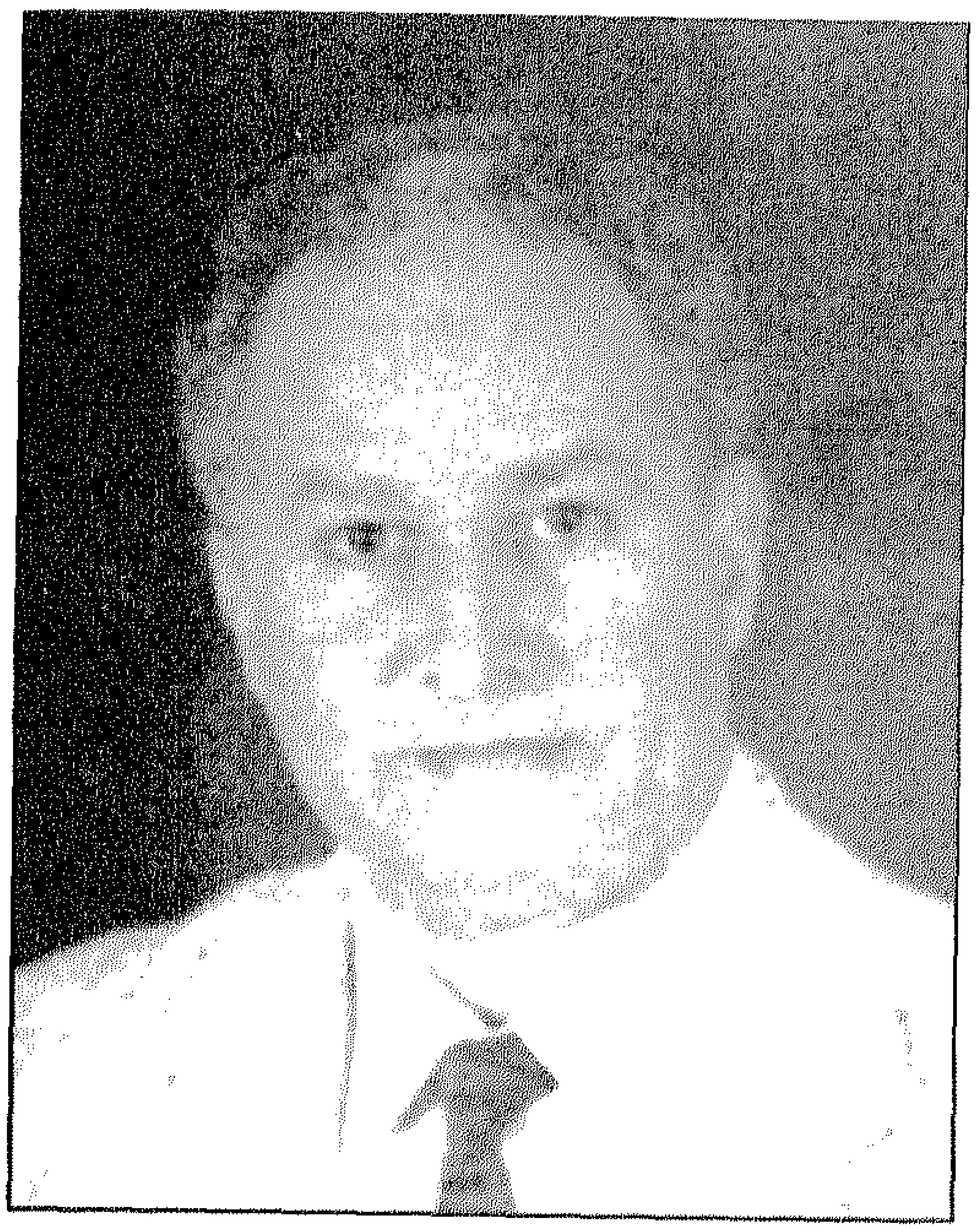

■ الدكتور:علي أحمد مدكور

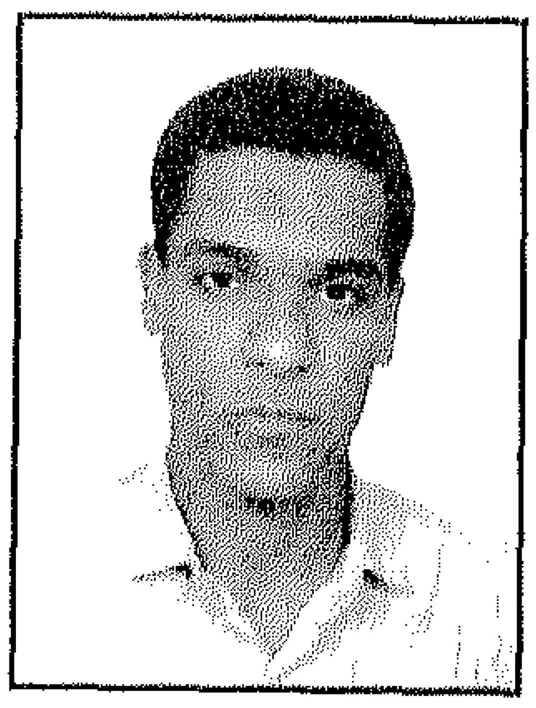

حوار: مصطفى قنبر
- مصر -

* من المعروف أن التصور الإسلامي هو المنطلق الذي ينطلق منه الأديب والفنان المسلم في تعبيره عن تجربته الإبداعية .. في نظركم ما المقصود بمصطلح «التصور الإسلامي»؟

- التصور الإسلامي هو التفسير الإسلامي الشامل للوجود ، الذي يتعامل الإنسان المسلم على أساسه مع هذا الوجود .وهو يشتمل على أربع حقائق جوهرية : حقيقة الألوهية ، وحقيقة الكون ، وحقيقة الإنسان ، وحقيقة الحياة .

فالتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة منبثق من الإسلام عقيدة وشريعة .. وهو يبدأ من الله ثم ينتهي إليه . يبدأ من الحقيقة الإلهية ، فالله هوخالق الوجود كله ، ثم يسير مع هذا الوجود في كل صوره وأشكاله وكائناته وموجوداته ، ويعنى عناية خاصة بالإنسان بكل نشاطه المادي والروحي ، بكل طاقاته الظاهرة والباطنة ، بكل ألوان حياته التربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، بكل عمله في الحياة الدنيا ، وفيما وراء الحياة الدنيا ، ثم يعود بالوجود كله مرة أخرى إلى الحقيقة التي صدر منها ، وإليها يعود . ذلك بصورة مبسطة وموجزة هو المقصود بـ « التصور الإسلامي »

* هذا يدعونا إلى أن نتساءل عن الأهمية التي يمثلها فهم التصور الإسلامي بالنسبة لكل فنان وأديب .. فماذا تقول ؟

- التصور الإسلامي الذي تحدثنا عنه يجب أن يدركه كل فنان ، وكل أديب ، هو بعينه الذي يجب أن ينبثق منه منهج التربية وإعداد الإنسان لكي يقوم بحق الخلافة في الأرض .

وفهم طبيعة هذا التصور على هذا النحو مسألة ضرورية لكل إنسان ولكل فنان لأسباب كثيرة أهمها ما يلي :

أولاً : إنّه لابد للمسلم من تفسير شامل للوجود يتعامل على أساسه مع هذا الوجود ، فلا بد من أن يفهم حقيقة الألوهية وحقيقة الكون ،وحقيقة الحياة وحقيقة الإنسان وما بينهما من ارتباطات.

ثانياً : إنه بناءً على فهم الإنسان لذلك التغير الشامل ، وعلى فهمه لحقيقة مركزه في الوجود الكوني ولغاية وجوده الإنساني ، يتحدد منهج حياته ، ونوع النظام الذي يحقق هذا المنهج ، والفرق بينه وبين المناهج الأرضية المتبعة .

ثالثاً : إنه لا بد للمسلم من أن يعرف أن الإسلام إنما جاء لينشئ أمة ذات طابع خاص متفرد . أمة أنشئت لقيادة البشرية ، وتحقيق منهج الله في الأرض . وإدراك الأديب لكل هذا هو الذي يكفل له أن يكون عاملاً إيجابياً صالحاً في بناء هذه الأمة ، وقائداً وموجهاً في عملية البناء والترقية .

رابعاً : إنه عندما نبني منهج التربية ، ومناهج الفن والأدب على أساس الخصائص والمقومات التي تحدد طبيعة التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، فإننا نهدف بذلك إلى تثبيت هذه الخصائص والمقومات التي تحدد الملامح الربانية لهذه المناهج ، وتميزها عن غيرها من المناهج البشرية المحيطة بها ، وبذلك يحافظ منهج التربية الإسلامية كما تحافظ مناهج الفن والأدب والسياسة والاقتصاد – على المجتمع الإسلامي من الذوبان في المجتمعات الأخرى التي جاء هو أصلاً لهديها وقيادتها .

*** ما النتائج التي ترتبت على غياب هذا التصور الإسلامي في بلادنا ؟**

– أحدث غياب هذا التصور كثيراً من الشرور والمآسي والانحرافات : انحرافات في الشعور ، وانحرافات في القول والعمل والسلوك ، وانحرافات في الفكر والثقافة ، وانحرافات في الفنون والآداب .إلخ

إن غياب التصور الإسلامي في تربية الإنسان المسلم ، قد جعل فنانا مثل عمر الخيام يتصور الكون كتاباً مغلقاً لاينفذ العالم البشري إلى سطر واحد من سطوره ، وغيباً مجهولاً يقف الإنسان أمام بابه الموصد يدقه بلا

يجب أن نبني مناهج التربية والأدب على أساس الخصائص والمقومات التي تحدد طبيعة التصور الإسلامي

جدوى ! وهو في هذا التيه لا يعلم من أين جاء ولماذا جاء ؟ ولا يدري أين يذهب ، ولايستشار في الذهاب !

لبست ثوب العيش لم أستشر
وحرت فيه بين شتى الفكر
وسوف أنضوه برغمي ولم
أدرك لماذا جئت، أين المفر !
أفنيت عمري في اكتناه القضاء
وكشف ما يحجبه في الخفاء
فلم أجد أسراره وانقضى
عمري وأحسست دبيب الفناء

وهذا التصور نفسه للحياة المجهولة المصدر والمصير ، نجده لدى إيليا أبو ماضي ، ومرسي جميل عزيز وغيرهم ، فلو اختلف تصور كل واحد من هؤلاء الأدباء والفنانين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون لاختلفت قيمها في حسهم ، واختلف اتجاههم الفني والأدبي بكل تأكيد فلو تصور كل منهم مثلاً أنه قطرة في نهر الحياة ، ولكنها قطرة تحس بأهداف النهر من المضي والتدفق والإرواء والإحياء لكان للحياة في نظره قيم أخرى. ولو تصور أنه نفخة من روح الله تلبست بجسده ، ليكون خليفة الله في الأرض ينشئ فيها ويبدع ، لكان للحياة في نظره قيم أخرى. ذلك أن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة هو أكمل تصور وأشمل تصور ، لأنه نابع من عقيدة عميقة ضخمة ، عقيدة تدعو معتنقيها إلى الاستعلاء بإيمانهم لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين كما تدعوهم إلى المقاومة والكفاح لتحقيق هذا الاستعلاء .

*** كيف يمكننا تدارك الخلل الذي أحدثه غياب التصور الإسلامي ؟**

إن غياب هذا التصور في مناهج التربية قد أحدث خللاً في الشعور ، وفي السلوك الفردي والجمعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، الأدبي والفني والثقافي لأبناء الأمة ، وإنه حين يقتلع هذا التصور من أرض فإنه لا تبقى فيها لغة ، ولا قومية ، ولا وطن لأن الجذر الأصيل قد

إن غياب التصور الإسلامي في تربية الإنسان المسلم جعل فناناً مثل عمر الخيام يتصور الكون كتاباً مغلقاً لا ينفذ العالم البشري إلى سطر من سطوره

اقتلع ! وإن الأمة لكي تستعيد توازنها ، وتسترد حياتها وفقاً لهذا التصور ، وهذه هي الخطوة الأولى الأساسية الحاسمة في هذا الاتجاه فلا بد أن تبدأها مناهج التربية ومناهج الفنون والآداب بناء على هذا التصور الإسلامي. إن الفنون والآداب ينبغي أن تتخذ لعبادة الله، فمن سدّ الذرائع إليها جملة سدّ باباً من أبواب التدين ، ومن أراد أن يحيي أمر الدين ويتمه بعد نقصان لزمه أن يعنى بالفن ويثوب به إلى التدين فيرقى ويرقى به سائر اتجاهات الحياة الإسلامية الناهضة .

*** برغم وضوح الرؤية وبروز الهدف .. إلا أن هناك من ينكرون وجود « الأدب الإسلامي » فبم نرد عليهم ؟**

إن من أبناء جلدتنا من صك الغرب قلوبهم، وطبع على عقولهم ، فهم ينكرون وجود أدب إسلامي ، بل وينكرون وجود منهج لله لتربية الإنسان الذي خلقه الله! ومع أن كل واحد منهم يشتري الجهاز الذي صنعه الإنسان ويأتي معه بـ (دليل الجهاز) الذي هو من صنع الإنسان نفسه ، فيقرؤه ويحفظه حتى يستطيع تشغيل الجهاز وصيانته ، إلا أنه ينكر ذلك على خالق الإنسان وبارئه وصانعه .. ينكر أن خالق الإنسان قد وضع له منهجاً ربانياً » لأدبه وفنه وتربيته ، واستثمار طاقاته .

إن الأمر كله أمر عقيدة ، يقول سيد قطب – رحمه الله– : « إن هذه البشرية وهي من صنع الله ، لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ، ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده سبحانه. وقد جعل من منهجه وحده مفاتيح كل مغلق ، وشفاء كل دواء:« **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين** » « **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** ».

إن قضية الأدب الإسلامي – كقضية كل ماهو إسلامي من العلوم والفنون والمناهج والتربية والاقتصاد والثقافة.... وهي قضية إيمان ، وعلم يقوم على الإيمان ، وصدق في المشاعر ، وفهم للواقع ، واستشراف لآفاق المستقبل ، وقدرة في التعبير ، وموهبة تقوم على ذلك كله.

***وماذا عن أدب الأطفال في بلادنا؟**

تكمن مشكلة أدب الأطفال الحقيقية في بلادنا، في قلة الإنتاج الأدبي للأطفال ، وفي عدم الالتفات إلى هذه المسألة إلا أخيراً. وعندما بدأ الاهتمام بقضية أدب الأطفال سارع الجميع إلى الإنتاج الغربي يترجمونه إلى العربية بما فيه من مضامين تتصادم مع البيئة العربية الإسلامية شكلاً وموضوعاً ، وكثر عدد العاملين في هذا الميدان من التجار أكثر من الأدباء.

إننا بحاجة إلى رسم منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب ، إن ترك هذا الميدان للأدب المترجم يعني صياغة وجدان أطفالنا وشبابنا وأذواقهم وميولهم صياغة غربية وبعيدة عن وجدان الأمة وعقيدتها وأخلاقها ونظمها النابعة منها ، وفي ذلك استلاب للعقول ، بل للأرض ومن عليها.

إن هناك معايير يمكن أن تعين في إنتاج الأدب للأطفال ، وكلها تنطلق من التصور الإسلامي للأدب غرساً للقيم الإيمانية وتربية لشخصية قادرة فهم دورها في الحياة.

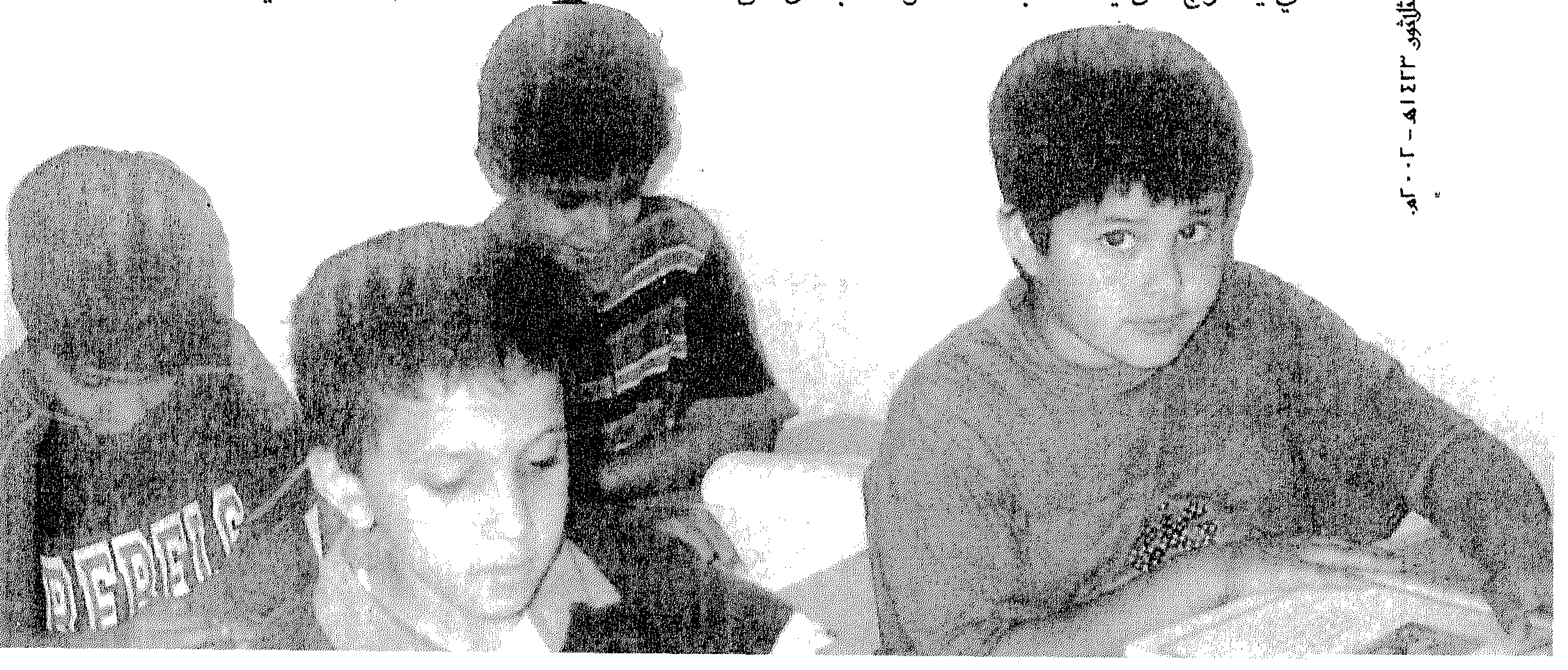

وقفة مع شعر نذر الإسلام

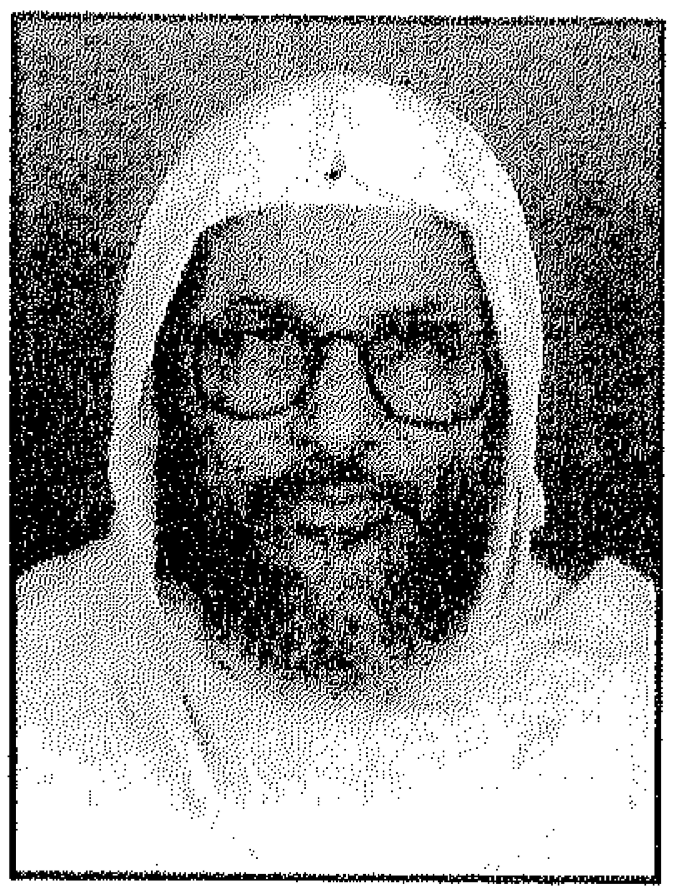

محمد سلطان الندوي
- بنجلاديش -

الشاعر لسان قومه ، يصرح ويتحدث عما بقومه من آلام وطموحات ، وما تواجهه حياة القوم من مشكلات وعوائق ، وربما يعرب عما في ضمائرهم من خواطر وهواجس ، ومن ناحية أخرى الشاعر ينطق كبشير لقومه ونذيرلهم ، ويتوقع ما سيأتي ، لأن الشاعر الذي لا يستخدم الشعر كآلة تسلية ، ولا لأغراض تافهة ، بل يستخدم شعره لصالح الإنسانية يكون صاحب رسالة ، كذلك نجد الشاعر المسلم الثائر القاضي نذر الإسلام أنطق الله لسانه بالحكم ، وبما ينفع الناس ، في شعره الإسلامي المطمور في إنتاجه الكبير ، وإن كان شاعر لم يعترف بمكانته لكونه مسلما ثائرا ، وظلم وحرم حقه من الإنصاف والاعتراف حقدا للإسلام وأهله فهو الشاعر البنغالي المسلم نذر الإسلام .

لم تزل روائع شعر نذر بحاجة إلى الدراسة والنقد لاكتشاف أبعاده المختلفة . وانطلاقاً من هذا المبدأ بدأت في ترجمة بعض أشعاره واستعراض كنزه المكنون لعرض إنتاج هذا الشاعر لإخواننا العرب الذين يحبون ذلك ، وأسأل الله التوفيق .

ففي قصيدته الدعائية ، ينادي فيها الشاعر ربه بأفضل بأسمائه الحسنى ، معترفا بعبوديته ومقراً بذنوبه ، يناديه بغاية التذلل ، كأنه عابر سبيل زلت به الأقدام ، أو غريق مستغيث يرجو النجاة ، أو ضال يمشي على غير هدى ، ويسأله أن يدله على الصراط المستقيم ، فيقول :

« أنت الرحمن الرحيم ، وأنا عبدك العاصي ، فخذ بيدي يامولاي ! ودلني على الطريق ، فإنني لست بصيراً بالسبل »

ثم ينظر الشاعر نظرة حسرة وأسف على حياة مضت ، ويتحسر نادماً ، على أيام حياته التي ذهبت ضحية الإهمال ، وضحية سخرة للدنيا المرذولة ولابدَّ من تلافي مافات قبل مغادرة هذا المنزل الفاني ، ولا سبيل إلى ذلك إلا أن يتداركه الله برحمته ، ويلم الشعث ويجمع الشمل المتبدد يقول :

(ذهبت أيام حياتي سدى وسخرة للدنيا الدنيئة ، فأرجو أخيراً أن تلم شعثي وتجمع حياتي ، يارب)

وبعد ذلك يتذكر الشاعر ذلك الماضي المجيد ، حيث كان الإنسان في مقام التقرب من الخالق ، بعيداً عن شوائب الذنوب ، كأنه طائر أليف ، ثم قدر الله أن ينزل الإنسان من عالم الأرواح ، ويقع أسيرا في قفص الجسد ، ولكن لم يتركه في هذا العالم بدون أي روابط بل ترك في قلبه حنينا إلى مولاه ، يحثه على لقائه فحينا يشتاق إليه ، وحيناً يشكو الشاعر بثه إلى الله فيقول :

(يارب !أنا طائر غابتك ، كنت أتربى في حماك ، لماذا جعلتني أسيراً في قفص الجسد العنصري ، وشددتني بحبال مودتك ؟ وجعلتني أحن إليك ، ومن سوء حظي أني وقعت في سجن الجسد ، وجاريت أصحابي من الشعراء ، فنسيتك يارب)

وأخيراً يرغب الشاعر في النجاة وفي لقاء الله ، وكأن روحه تقفز لتتخلص من هذا السجن، وتريد أن تقطع شبكة الصياد ويسأل مولاه أن ينصره في قطع الشبكة ، وينجيه من هذا الحنين والبكاء ، ويدعوه إلى جناب قربه ، فيقول :

(الآن ، اقطع شبكتي يارب ! وادعني إلى مقام قربك ، ونجني من هذا البكاء والعويل) ■

---

*رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في بنغلاديش .

الموت

في التصور الوجودي والإسلامي وأثره في الأدب

بقلم : محمد رشدي عبيد
- العراق -

الأحمدية الإسلامي - المجلد الثامن - العدد الثاني والثلاثون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

يعد الفكر الوجودي (الموت) مشكلة خانقة ، وتتحدد إشكاليته في تحليلاته ذلك أن الموت قضاء على كل فعل ، وقتل للحياة سواء انتهت إمكانات الفرد وبلغ قمة نضجه واكتماله واستنفد أغراضه ، أم لم تتحقق كل هذه الإمكانات ، حيث يخطف الموت أفراداً في ريعان الصبا ، أو عزّ الشباب وفورته وحيويته ، أو في خصب الكهولة واتساع آمالها وتعاظم آفاقها ... فليس الموت الفردي في كل الأحوال حالة نضج وامتلاء يعقبها انتهاء وقطف ، بل إنه قد يظهر «بوصفه الانقطاع العنيف للحياة ، أو على أنه توقف الحياة ، أو أنه قد يرجئ ظهوره إلى مابعد فترة طويلة من انهيار قوى الإنسان »(١) ... وهكذا تختلف حالة موت الإنسان عن حالة نضج الثمرة : « لأن الثمرة تمثل التمام ، بينما الموت تحطيم للحياة وقضاء عليها »(٢) في فترات شتى من نمو هذه الثمرة البشرية ، وقبل أن تبلغ أقصى مدى للنضج والعطاء ، وفي الوقت ذاته لا يؤمن الوجودي بالخلود ، ففيما عدا موقف (كيركجارد) الذي تصور الإنسان مركباً من الزماني والأزلي ، وشكوكيّة (أونامونو) حيث ينفي أن يعلم الفرد :« على وجه التعيين ماهو الحق في هذا الأمر ؟ » فإن « الموقف الأقرب إلى النموذج الوجودي هو ذلك الذي يرى في الموت حداً نهائياً »

ويعتبر الموت سر ملغز ملفوف بالغموض لا يعلم عنه الوجودي شيئاً وهو في حالة الحياة ، كل ما يشاهده هو موت الآخرين ، وحين يأتيه الموت ويحضره طيفه لا ينفعه علمه بها ، لكن الوجودي لا يشير إلى قضية النفع لأنه لا يؤمن بتحقق نفع أو ضَرَر بعد الموت ، فالموت عنده هو تناهي الوجود البشري ، بل إنه يركز على جانب الفهم : « لو أننا مررنا نحن أنفسنا بتجربة الموت فإننا في هذه الحالة لن نفهمه لسبب بسيط هو أننا سنكون في هذه الحالة أمواتاً ، ألا يكون من العبث إذن أن نتصور أن هناك من يستطيع أن يصل إلى فهم وجوديٍّ للموت ؟ » بلى!! (٣)

ومن ناحية أخرى لا أحد يحمل عبء الموت عن غيره حيث « يشعر من يموت أنه يموت وحده ، لا يشاركه في موته أحد ، ولا يستطيع أحد أن يحمل عنه عبء موته فيقوم بالموت بدلاً منه »(٤) . فمواجهة الفرد للمشكلة تكتسب طابع الوحدانية والاقتصار والسلبية.

وبرغم كل هذه الإشكالات فإن الفكر الوجودي يشدد على ضرورة تركيز رؤية الفرد للموت وتقويتها وتوسيعها ، لأن من كمال الشخصية وثرائها أن تكون شاعرة بقيمة وجودها ، حريصة على إدامته ، غيورة على استمراره ، ومن ثم شديدة الإحساس بفداحة الموت - الذي يهشم هذا الوجود

ويبعثره في نظرها - دائمة التحديق فيه ، بل وإنها تعتبر الموت « مركز التفكير الفلسفي ونقطة الإشعاع في النظرة إلى الوجود » (٥) ، وترى أن « جعل الموت مركز التفكير في الوجود يؤذن أيضاً بميلاد حضارة جديدة »(٦)

وهكذا يتأبد الصراع في الذات الوجودية بين الرؤية الدائمة الواضحة لمشكلة الموت ، وبين الرغبة الفطرية الأصيلة الملحة إلى الخلود ، وتكاد هذه الرغبة أن تشير إلى تحقق الخلود الفعلي ، حيث تتوق الذات إلى التحرر مما هو زائل ، وتشتاق إلى دوام اللحظات الثرية الممتلئة في الحياة ، وتجعل أحد فلاسفة الوجودية (أونامونو) يهتف « دعونا نستحق الخلود على الأقل » (٧)

ولماذا ؟ لأن هذا العالم زائل وغرّير ، ولا بد من شيء يملأ حياة الإنسان ، لا بد من عالم يُقهر فيه هذا المصير المؤلم ، لا بد أن تسود هذه الرغبة المشبوبة للقلب على كل ماعداها ... وهي نفس الحجة القرآنية التي تحاول إقناع المسلم بحقيقة اليوم الآخر وضرورته : « **إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار** »(٨) ، « **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** »(٩) .. لكن شوق (أونامونو) لايبلغه ضفاف اليقين ، فيعود إلى شكوكه ، ويكتفي بإدانة القدر الذي كتب العدم على الفرد - في ظنه -!! ومن جهة أخرى يجعل (ف.بانتبرج) الوعي بالموت دليلاً على تصوّر شيء يجاوز هذا الحد قائلاً :« إن فينوصينولوجيا الأمل تشير إلى أن ماهية الوجود البشري الواعي أن يأمل في حياة بعد الموت »(١٠).

لكن هذه الأدلة القلبية والفطرية لم تقنع الوجودي بيقينية العالم الآخر ، فلم يعد بوسعه أن ينظر إلى الحياة نظرة متفائلة متوازنة وإيجابية ، فلقد تساءل رائد الوجودية الأول وزعيمها الروحي (كيركجارد) في كتابه « مذنب أو غير مذنب » !! عن معنى حياته بهذه الأسئلة الأليمة :« أين أنا ؟ ما معنى العالم ؟ومن الذي لعب عليّ فوضعني فيه وتركني ؟ من أنا وكيف دخلت هذا العالم ؟ ولماذا لم يستشيروني حين أدخلوني فيه ؟ » (١١)

وزعم سارتر أن « الإنسان حماسة لا فائدة فيها » (١٢) .. وأن الموت هو « العبث الأخير »(١٣)

وبدت الحياة لا معقولة في نظر كامي « كل مافي الوجود عبث » (١٤) فدعا إلى التمرد ليملأ شعوره بخواء الحياة ورهبة الموت « العصيان البشري هو احتجاج طويل ضد الموت »(١٥) و« أن يعيش الإنسان في قبضة الصراع وعذابه ، شرط ضروري لوجوده » (١٦) في رأي (أونامونو) ، وليست الفلسفة سوى « علم بمأساة الحياة وتفكير في المعنى الإنساني للحياة » (١٧) في نظره ... وهو يدفع بطله إلى النضال ينسى الموت ، لكنه لا يرى « نتيجة لهذا غير هزيمة الإنسان » (١٨).

ينشيء الإسلام الصناعة الفكرية والعاطفية في ذات المسلم بتقديرية كل حركة وجودية وغائيتها

هذا هو الموت الذي يجفل منه الوجودي ويُرعب ، ويحكم تحت تأثير هذا الإجفال والرعب على كل شوق إلى الحياة ، وكل تعلق بها ، وكل جهد من أجل إنمائها ، بالتفاهة وعدم الجدوى ، إذ مادام الموت متربصاً بالحياة يغتالها كل لحظة ، فإن الحياة تبدو « تافهة وغير معقولة » (١٩) لأن « الأشياء كلها في نهاية المطاف متساوية ولا أهمية لها »(٢٠) ، والجهد البشري في مجال إثراء الحياة وإسعاد الإنسان فيها تافه ومحبط ويستحق الإعدام : « إذ تكون المعارضة الساخرة محض توكيد بأنك مهما فعلت فإنك في النهاية ستموت ، تنبري كرة المنضدة لتقديم حجج قوية متماسكة لمساندة تلك الفرضية ، وهي تظهر كم من الجهد البشري يغدو تافهاً ، ولماذا ؟ » (٢١).

وينعكس الشعور الكئيب بالموت الوشيك على صفحة الشعور الوجودي سواءً في القصة القصيرة أو الرواية أو المسرحية ، ففي القصص الوجودي : « لاتلبث أن تتبين أن الموقف الحرج يفضي إلى الانتحار أو إلى صورة من صور الموت في الحياة » (٢٢) ، فنماذج بيكت لا تعكس إلاّ العزلة والاغتراب ، ونموذج كافكا (راكب الجردل) ضحية بريئة لقوة باطشة مميتة ، وهو في حالة وفاة متجمدة ، والراوي عند سيزار بافيس في (المنتحرون) يعاني من ضرب من الموت في الحياة ، إنه كسالفيه يعاني « من نفس أسباب القيم التي تعذب روكنتين في قصة سارتر (السقام) ، يعاني من ذات الملل الذي يعتور راوية تولستوي قبل أن يصبح مجنوناً ، يعاني من ذات الكلال النفسي الذي أصاب سنسي عند بيراندللو أو (شادوفال) المسن عند هيير » (٢٣).

وحين يشعر بطل الأدب الروائي الوجودي بقرب أجله فإن شعوره الحزين يلوّن حياته كلها بلونه الكئيب الأصفر ، كما توضح ذلك قصة تولستوي الشهيرة (موت إيفان إليفتش) :« فالموت بالنسبة

لكل إنسان فيما عدا إيفان -بل بالنسبة له حتى اللحظة التي يعرف فيها أنه مريض بمرض قاتل- موضوع كريه مزعج ، لا يصلح للتفكير أو الحديث ، ثم يصبح بالنسبة لإيفان ذا أهمية فائقة ،ويلون كل شيء آخر » (٢٤) وفي مسرحية (قطة على سطح صفيح ساخن) نلقى الأب الذي علم بإصابته بالسرطان هالكاً من شدة الوجل ، وبكلمات تقطر أسىً ، وتتقطع ألماً نسمعه يصرخ : «إن الجهل بالموت والفناء راحة...وهي راحة لا يتمتع بها الرجل ، فالرجل هو الكائن الوحيد الذي يتصور الموت ، ويعرف ماهو ، أما الكائنات الأخرى فتسير في الحياة دون أن تعرف ماهو السبيل الذي ينبغي أن يسلكه أي كائن حي....ومع هذا فالخنزير يصرخ!! »(٢٥) ، ولكن هذا الأب البالغ من الكبر عتياً ما إن يخدعه أولاده ، ويوهموه بأن مرضه ليس سوى التهاب في القولون ، حتى يقبل على الحياة بنهم يتجاوز كل الأطر الأخلاقية والدينية ، مسوغاً لنفسه ذلك الإسراف بمثل هذه الكلمات الطافحة بالرغبة : «إنني لم أمنح نفسي الكفاية ، لقد تركت الفرص تمضي بسبب ماكان يساورني من وساوس ، وساوس ، تقاليد ، كلام فارغ ، !! .... سأطلق لنفسي سراحها» (٢٦) «إن الحيوان البشري وحش يفنى ويموت» (٢٧)

وإذا ما راود البطل شعور بضرورة خلود الروح ، وإمكانية وجود عالم آخر يكمّل فيه الإنسان وجوده ، أو تقيّم فيه أعماله ، فإن الكاتب الوجودي يقتل هذا الشعور ، وينفيه بشتى الوسائل المتعسفة المفتقرة إلى الإقناع ، كأن يلجأ إلى الحكم على المستقبل بوقائع الحاضر : «وماتوا ، ولم يكن فردوس ، ولا قيامة من الموت» (٢٨) أو ينكر الخلود ويزعم لبطله طهراً وعصمة كاذبة : «رعب الموت رعب حيواني يجب التخلص منه ، ليس يشعر بالرعب من الموت عن وعي إلا الذين يؤمنون بأبدية الحياة ، والذين ترعبهم ذنوبهم. أما أنت فلست تؤمن بأبدية الحياة!. ، ولست أظن لك من الذنوب مايبث الرعب في قلبك» (٢٩).

الموت في التصور الإسلامي :

الموت في التصور الإسلامي ليس مشكلة ، أي أنه لا يتصف بصفة الإشكال والتناقض والتقابل الحادّ والتعارض المشاقة ، وهذا لا يعني طبعاً أن المسلم لا يعاني من أي شكل من أشكال القلق على إمكاناته التي لم تتحقق ، والخوف على مصيره الذي لم يتبين ، والحزن على فراق من يحب وما يحب ، لكن تدخل المنهج الإسلامي في صياغة روحه وهندسة مشاعره وبرمجة عواطفه ، يسكن بعض قلقه ، ويهدئ من شدة توتره ، ويخفف سطوة حزنه ، ويعالج خوفه ...

فبالنسبة للإشكال الأول الذي يعتمل في داخل الذات الوجودية ممثلاً في القلق العارم على الإمكانات المذخورة التي لم تتحقق ، والتوتر المشدد بين الرغبة المشبوبة في الاكتمال والخلود ، وبين رؤية حدّ الموت الصامد الذي يهدد هذه الرغبة بعدم التحقق والإحباط ... فإن الإسلام يحلّه بما يلي :

أ) أنه ينشئ الصّناعة الفكرية والعاطفية في ذات المسلم بتقديرية كل حركة وجودية وغائيتها ، فالموت الذي يهجم في لحظة زمانية معينة ، على فرد معين ، وفي سن مترعة بالعطاء ، ممتلئة برصيد ضخم من الإمكانات المعبأة ، إنما هو موقوت حسب نظرة كونية شاملة ، مخططة عقلانية موجهة ، وتدبير إلهي عادل ورحيم مسبق ، وليس دفعاً من مصادفة عمياء قاسية القلب ، عديمة الشفقة ، ...**«وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً» (٣٠) ، «الله يتوفى الأنفس حين موتها»(٣١)** .

ولا داعي لذكر المردودات الإيجابية ، الطبيعية والاجتماعية والأخلاقية لمصيبة الموت فلهذا المقال مقام آخر.

ب) أنه يشبع غريزة الخلود في الذات المسلمة ، إذ يعد بحياة أخروية يكمل الإنسان فيها وجوده ، ويتحقق فيها للمسلم كل ما كان يطمح إليه من أمان وأشواق ، في الحرية الأبدية والخلود ، وحيازة أرقى وأكمل الخيرات المادية والروحية والبالغة حداً في النوع والكمّ يعجز الخيال عن تصوره ، فما لم يتحقق للإنسان هنا من مطامح وآمال يجدها هناك في أفضل تمثيل وأعظم تجسيد.

وهكذا فإن المسلم لايشعر بذلك الإشكال المتأزم في الذات الوجودية بين حب الحياة وتهديد الموت بإفنائها ، لأنه يتيقن بأن حياته لا تفنى بالموت ، بل إنها ستمتد بلا حدود في قلب المستقبل ، وليس الموت إلاّ مجرد فصل في كتاب الوجود ، أو فاصل بين نوعين من الحياة ، حياة ابتلائية عابرة ومصغّرة ، وأخرى حرة دائمة وحقيقية ، بينما لا يرى الوجودي بعد هذه الحياة إلاّ العدم وأبدية الرقاد تحت أطباق الثرى ، وعبثاً يحاول أقطاب الفكر الوجودي إقناع الفرد بالالتهاء عن مصيره المفجع بكل الوسائل الجادة والهاربة ، بل تحريضه وحثه على معانقة مصيره اختيارياً أو إجبارياً ، بدعوى أن

العدم هو عنصر جوهري في تركيب العالم ولابد من تقبّله، وأن «العدمية تمثل الغاية (المنطقية النهائية) للقيم والمثل العليا (٣٢)، كما زعم نيتشه، مع أن أشد ما يقلق عليه الوجودي هو عدم تحقق إمكاناته بشكل كلي، وأفظع ما يقلق منه هو جهامة هذا المصير الأسيان الذي يدعونه إلى الارتماء فيه، بالموت في الحياة، أو مبادرة النفس بالإزهاق!!.

أما الإشكال الثاني المتعقّد في كيان الوجودي المتقّد في روحه، والمتأتي من التناقض والمضادة بين شوقه إلى معرفة كنه الموت، وبين صمت الموت وبروده وامتناعه عن الإدلاء بأيّة تصريحات عن ماهيّته وأسراره، فإن وحي الله متمثلاً في القرآن والسنة يسلّط كثيراً من الأضواء على الموت، وسكراته، وحالة المؤمن وغيره أثناء مواجهته، والقوى الخفية الغيبية التي تسهم في تشكيل هذه المصيبة الحاسمة، ولا يبقى نهباً للظنون والهواجس ومسرحاً للصراع بين النقائض، إنه لايقول كما قال باسكال: «أجهل كل الجهل هذا الموت الذي لا أستطيع تجنبه!»(٣٣)بل يقول: «أعلم كثيراً عن هذا الموت الذي لا أستطيع تجنبه، وأوطن نفسي على لقائه!»

ويفك الإسلام عقدة الإشكال الثالث الذي يلف بخيوطه المتداخلة على وعي الفرد الوجودي، فلا يكاد يرى أحداً ينقذه من مصيره، ويحمل عنه عبء الموت، بأن يقوي من إرادة المسلم وعزمه على تحمل هذه المصيبة بالأذكاروالأدعية التي تجعله مستأنساً بموت يقرّبه إلى التحقق الكامل والسعادة النقية والحريّة الأبدية، أو على الأقل، محاوراً له مستعداً للقياه، لا يكاد يشعربمفارقة حين يكون: «متلهفاً للحياة ومستعداً للموت في آن واحد»(٣٤).

إذا نام وتذكر الموت دعا ربّه مستغفراً: «**إن أمسكت نفسي فاغفر لها**» (٣٥). فينجو من الشعور بالذنب الذي يكدّر هذا التذكر، وإذا صحا حمد الله على الحياة المتجددة والبعث المتكرر، واستذكر النشور الذي يحتّم عليه أن يحفزذاته للقيا مشهده فلا يغتر بمتاع الغرور، ويشتد تعلقه به وكراهيته بزواله «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**» (٣٦). لايسقط من حسابه يوم الدين، ولا يملّ من التوجه إلى مالكه في صلاته فلا يقيم بحيرته، ولا يرتهن إلى الدنيا ونفسيتها القلقة ووجودها الفاني. وإذا ماصدم سمعه موت قريب أو بعيد لم يقل مات فلان، كشأن الوجودي الذي لا يرى إلا موت الآخر ولا يعرف شيئاً منه إلاّ نبأه بل يقول «**إنا لله وإنا إليه راجعون**» (٣٧). فيتهيأ لساعة ذلك

يشبع الإسلام غريزة الخلود في الذات المسلمة، إذ يعد بحياة ما بعد الموت يكمل الإنسان فيها وجوده، ويحقق فيها المسلم ما كان يطمح إليه من أمان وأشواق

الرجوع كي لا يباغته المصير!.

إنه يعتبر بما يقدمه القرآن من خبرة روحية وأخلاقية عن موت الآخرين من الأبرار أو الطاغين، كما يلتفت بتركيز بالغ إلى كل حادثة موت، وينظم وعيه لتحمل هذا المصير بالاندماج في صلاة الجنازة على الميت المسلم. هذه الحيثيّات كلها تعين المسلم على تحمّل الموت، وتسكب على روحه برداً وسلاماً. ولاشك أن المسلم ليس غرّاً بقوانين الوجود أو متهرباً من ملاقاة المصير، لكي يطمع ساذجاً في أن يتقدم أحد ليحمل عنه عبء الموت، ويدفع تكاليفه على حسابه!.

وإذا كان المذهب الوجودي يرهف ويثري شعور الفرد بشخصانيته، ويجعل من مقتضيات هذا الثراء: التأمل الدائم في الموت الذي ينسف هذه الشخصانية، وهي في أشد حالاتها غنىً وخصوبة!!، فإنه لايسمح لهذا الفرد أن يوجه هذا التأمل، أو يلطفه، أو يكيّفه، بالاتصال مع الله- سبحانه وتعالى- لتسكين ما ينشئه من قلق وهم، أو التواجد مع الآخر والتواصل معه والاندماج في وجوده لنفس الغرض، فأما الله سبحانه فليس له حتى في تصوّر الوجودية التي تزعم الإيمان ذلك الحضوروالهيمنة والفاعلية «فالوجودية تعيش نتيجة لنفس طريقة معالجتها للمشكلة في توتر بين الإيمان والشك، فإيمان (كيركجارد) هش ينطوي على مخاطرة، .. والتفرقة بين الوجوديين المتدينين وغير المتدينين ينبغي ألا ينظر إليها من حيث إيمانهم أو عدم إيمانهم بوجود كائن متعال يجاور العالم الحسي)(٣٨)

أما الآخر فلا يتواصل معه الوجودي السارتري لأن «الجحيم هوالغير» (٣٩)في نظره، أما الوجودية التي تزعم التدين فإنها قد لا ترى في الغير مصدر عذاب الذات، وتذهب إلى وجوب المشاركة والمحبة للانتصار على الموت، فقد دعا نيقولاي برد يائيف إلى «الاتصال الروحي في مجالات الحياة الاجتماعية والكونية معاً»(٤٠).

التأمل الوجودي الدائم في الموت ينسف شعور الفرد بشخصانيته وهي في أشد حالاتها غنى وخصوبة

لمساعدة الفرد على : « تجاوز حالة العزلة المشابهة للموت » (٤١) وتحقيق الفرد لهذا الاتصال الروحي مع الآخر ، ومع الطبيعة ، يعني عنده انتفاء كل خوف من الموت ، لأن قوة الحب في شعوره أقوى من سلطة الموت ورهبته ، لكنه لم يقدم أية مسوغات لأن يحتمل هذا الفرد ضريبة الحب والتجاوب والعطاء للآخرين الذين قد لا يأبهون بمعطياته ، ولا يجزونه على حسناته ، فضلاً عن أن يستنقذوه من الموت الفاجع الذي يترصده ، محسناً كان أم مسيئاً ، في حالة حبّ لا محدودة أم في حالة كراهية خانقة ! ثم إن دعاة التواصل مع الآخر في المذهب الوجودي تصدمهم عقبتان في هذا الطريق أولاهما : تقدير الوجودي لحرية الآخر وعدم إيمانه بتغييره وفقاً لفكرة غير فكرته : « علينا أن نحترم الآخر ولا نحاول تغييره وفقا لفكرتنا عمّا ينبغي أن يكون عليه » (٤٢) كما رأى بوبر، فيضعف الاتصال وتتلاشى دواعيه مادام عالم كل فرد حرماً آمناً وحمىً فريداً لا ينبغي أن تدخل عليه عناصر أجنبية عنه ، وثانيهما : رغبة الآخر ذاته بالانغلاق وعدم تقبل الاتصال الإيجابي مع غيره ، وهذا مالا حظه (جبريل مارسل) حين قررّ يائساً حتمية التوتر بين التطوع للتواصل ، وبين الرفض من الطرف المتواصل معه : « لا بد أن يكون لدي الاستعداد والرغبة لأن أضع نفسي تحت تصرفّ الآخر ، لكن الحقيقة المحزنة أن الناس إلى حد بعيد غير طيّعين بعضهم لبعض ، والشخص غير الطيّع هو شخص منشغل بنفسه ،وهو لذلك منغلق بالنسبة للآخر » (٤٣)

ثم إن هذا الآخر يشكل في نظر الوجودي المدعي للتدين عائقا أمام توجهه : إلى الله اذ يقول(كيركجارد)« ينبغي على كل فرد أن يكون ضنيناً في تعامله وعلاقته بالآخرين ، وينبغي عليه أساساً أن لا يجري حديثاً إلا بينه وبين الله » (٤٤) فكيف سيعالج الوجودي شعوره المتورم المتضخم بالموت والفناء المحض ؟

إنه إما أن يوغل في الخطيئة ليثبت تحرره من الشعور بالخسارة الفادحة التي يجلبها له الموت « فحيث لا توجد الخطيئة لا توجد الحرّية ، وحيث توجد الحرية توجد الخطيئة بالضرورة » (٤٥) ، أو يرتمي مبكراً في أحضان الموت واللجوء إلى الانتحار « أنا أقول إن الموت أحسن شيء من بين جميع الأشياء لأنه وحده الذي يجعلني حراً »(٤٦) ، أو يختار التمرد والتجديف ، أو يشغل وعيه باللهو واللعب والجّد والهزل ، ثم لا يجد أمامه إلا شبح الموت يلاحقه هنا وهناك فلا يملك له دفعاً ولا يرجو له انفكاكاً !

أما المؤمن فإنه يفر من الموت إلى ربه ، ويلوذ بحصنه ، ويلجأ إلى حماه ، فينثُّ عليه من نفحاته ، ويشرح له صدره ، وييسر أمره ، ويخفف من خوفه وحزنه وقلقه ،ويتوجه بآماله إلى دار الخلدالأبدية ، فيهون عليه فراق متعة الحياة الدنيا ، كما أنه يتواصل مع الآخرين ، فيقدم لهم نصحه وخبرته وتجربته ، بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف الذي لا يشعر فيه الآخر باستلاب حريته أو مصادرتها من قبل ، كما أن مايوصّله إلى الآخر ليس رأياً فردياً اجتهادياً فيأنف من تقبله وتمثله ، إنما هو منهج الله الذي تجرد من أهواء البشر وظنونهم ،... وأخيراً فإنه لا يريد من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً فتثقل موعظته على المقابل لتلبسها بتكاليف مادية أومعنوية . وانطلاقاً من هذه المحفزات يزداد شوق المؤمن إلى الاتصال مع الله ، والتواصل مع الآخر ، فينجلي عنه جانب كبيرمن ظلام الموت ، وبدلاً من السقوط في الخطيئة والمتع الحسية التي تورث السأم والسقم ، ولا تنجي من غارة العدم كشأن الوجودي في سعيه وظنه ، يزداد اندفاع المؤمن إلى العمل الصالح الإيجابي الأخلاقي الذي يشغله عن الارتهان إلى التأمل غير المجدي في الموت ، ويثري وجوده ووجود الآخرين ، وإذا ما اختاره الله شهيداً فلا بأس عليه لأنه إنما يستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى .

أما أن يزهق هو روحه فيجني على حياته الدنيوية والأخروية فلا ! ، لأنه أعقل وأحزم من أن يقارف هذه الخطيئة ،وذلك ما يشهد به الواقع الإحصائي إذ إن نسبة الانتحار تبدو ضئيلة جداً في العالم الإسلامي بالقياس إلى المجتمعات الأخرى .

وهكذا نجد أن قلق الموت عند المؤمن لا يأخذ ذلك الحجم المريب الذي يحتله في وعي الوجودي أو من سواه من الذين لا يؤمنون . وقدأثبتت الدراسات والبحوث أن « الاتجاهات الدينية تمد الشخص بحصن ضد الخوف من الموت » (٤٧)

وقدتوصل د. أحمد محمدعبد الخالق من دراسته

لعينات مصرية مسلمة حول درجة قلقها من الموت «. إلا أن قلق الموت يزداد لدى انخفاض قوة الاعتقاد الديني لدى الفرد » (٤٨) وبذلك التقرير يتسق استنتاجنا الفكري مع الاستنتاجات الإحصائية والعملية .

ولقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف القرآني من الحياة والموت : جسده في سيرته وسنته ، فلم تثنه رؤية الموت وتيقنه عن الجهاد والإنجاز المبدع ، مع أنه كان يقرأقوله تعالى في حقه **« إنك ميت وإنهم ميتون »** (٤٩) ولم يحرفه حب الحياة عن مساره النبوي المليء بالمخاطرة ، الطافح بالألم النبيل ، المرسوم على خط الكفاية في المعاش ، دون ترف أو سرف أو خيلاء .. لم يضق ذرعاً بالحياة حتى في أشد حالاتها قسوة ، ولم ينس الله سبحانه في أعلى مواقف الانتصار والعز والفتح المبين .. ومع اشتداد كرب الموت عليه وتضاعف سكرته في حقه ، لم يبدر منه استياء ولا شكوى ، واختار الرفيق الأعلى ، باختياره الحر ، ذلك أنه لم يكن حريصاً على دنيانا هذه . فوطنه هناك في الملأ الأعلى .. وسار في مساره الكريم كل خليفة راشد ، وشهيد كريم ، وصالح ناسك .

١- جون ماكوري : الوجودية ص٢٨٣ .
٢- عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ص٥٩ .
٣-جون ماكوري : الوجودية ص ٢٨٢ .
٤- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية ص٥٩ .
٥- عبد الرحمن بدوي: الموت والعبقرية ص٣٠ .
٦- نفسه ، ص٣١ .
٧- جون ماكوري ، الوجودية ص٣٦٤ .
٨- غافر، ٣٩ .
٩- آل عمران ، ١٨٥ .
١٠-جون ماكوري : الوجودية ص٢٦٣ .
١١- عبد الرحمن بدوي ، دراسات في الفلسفة ، ص٥٣ .
١٢- نفسه ، ص١٧٩ .
١٣- جون ماكوري: الوجودية ص٢٨٧ .
١٤- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة ص ١٢٨ .
١٥- جون ماكوري ، الوجودية ص٢٨٧ .
١٦- أحمد عصام الدين ، من حديث الأدب الوجودي ص٦٠ .
١٧و١٨- أحمد عصام الدين: من حديث الأدب الوجودي ص ١١٧ .
١٩- آرنولد ب. هنجلف : موسوعة المصطلح النقدي اللامعقول ص٦٢١ .
٢٠- أحمد عصام الدين : من حديث الأدب الوجودي ، ص٢٨٧ .
٢١- آرنولد ب. هنجلف . موسوعة المصطلح النقدي اللامعقول ،ص٦٥٢ .
٢٢- أحمد عصام الدين : من حديث الأدب الوجودي ص٣٠ .
٢٣- أحمد عصام الدين من حديث الأدب الوجودي ص٦٠
٢٤- جون ماكوري :الوجودية ، ص٢٨٥ .
٢٥- تنسي ويليامز : مسرحية قطة على سطح صفيح ساخن ، ص٩٠ .
٢٦-نفسه ، ص٩١ .
٢٧- نفسه ، ص٨٨ .
٢٨- كامو: مسرحية المجانين ، ص٣٢١ .
٢٩- تشيخوف: مسرحية طائر البحر ص٢١١ .
٣٠-آل عمران ١٤٥ .
٣١- الزمر ٤٢ .
٣٢- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية ص٩ .
٣٣- عبد الرحمن بدوي: الموت والعبقرية ص٦ .
٣٤-رالف بارتون بري : إنسانية الإنسان ص٢٢٨ .
٣٥- دعاء مأثور .
٣٦- دعاء مأثور .
٣٧- البقرة ١٥٦ .
٣٨- جون ماكوري ، الوجودية ص٣٦١ .
٣٩- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية ص١٨٠ .
٤٠- نيقولاي برديائيف ، العزلة والمجتمع ص١٧٩ .
٤١- نفسه ونفس الصفحة .
٤٢- جون ماكوري ، الوجودية ص١١٠ .
٤٣- نفسه ص١٦١-١٦٢ .
٤٤- جون ماكوري الوجودية ص١٦٣ .
٤٥- عبد الرحمن بدوي ، الموت والعبقرية ص١٣ .
٤٦- نفسه ص١٢ .
٤٧- د. أحمد محمد عبد الخالق : قلق الموت ص٩٨ .
٤٨- المرجع نفسه .
٤٩- الزمر ٣٠ .

قصة قصيرة

يوميات أب معاصر !

عدنان عبد القادر
- الإمارات العربية المتحدة -

يستيقظ متنمرا ، ينسى أني أبوه فلا يلقي التحية ، يتجه إلى أمه يحدثها كأنها صديقه المكلف بالإصغاء إليه متى شاء الكلام دون أن يسمح لها بالحديث . يظل يثرثر عن شغله وأصدقائه ومنجزاته في عدد الأفلام الهندية التي شاهدها ، يذهل عن نفسه حتى تضغط عليه أحشاؤه وأعضاؤه السفلى.

يقف أمام المرآة بعد معركة شرسة وصلت قعقعتها إلى الشارع ليسرح شعره ، فتسريح الشعر لديه طقس لحظي لا يجوز التواني فيه.يدندن بأغنية شبابية مطلعها : « قررت أخلص منك يا حبيبي » بشريط كاسيت يعوي حتى الصباح » يضحك من كلام الأغنية وينتشي كأنه مؤلفها ، ثم يهدر بصوت خطابي باتجاه غرفتي ، أتحدّاك أن تفسد حياتي أيها العجوز ، فأنا صامد مثل حيطان غرفتي. وغداً تزول مثل قشرة بصل يابسة. التوقيع : ابن زوجتك ، هاملت». ينفجر في نوبة ضحك ثم يغادر.

يعود ظهراً وقد انتفخ وجهه كحذاء قديم أخذ كامل أبعاده. يهرع إلى طفلتي الصغيرة يحضنها بوحشيّة. يغرقها بالقبلات وأشواك لحيته. تزعق الطفلة فيرميها مثل وسادة في حضن أمه التي يأخذها الذهول ، يقعد محتبياً كأنه أحد الحواة ويحدق في الفراغ الممتد أمامه لساعة ، يسدد إليّ خلسة بين الحين والآخر نظرات نارية وأنا منكبٌ على كتابي ظانّاً أني لا أراه ، يطلق زفرات أحس حرها يلفحني ، فلا تندّ مني حركة ، فيطمئن إلى أنني كومة من لحم وعظم لا يصدر عنها أي رد فعل.

يهمّ بالخروج وقبل أن يتوارى يمد رأسه من الباب الموارب ويزمجر بعبارته المعهودة : « أنا ذاهبٌ ، تريد شيئاً..؟ » أتفرس في وجهه ، ونظراتي تقول باستكانة: لا ينقصني شيء والحمد لله.

مثل مناسبات الفرح النادرة لي أن أتحدث إليه أحياناً فأستفتح باسم الله ، وأثني على رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم أعرج على ذكر الآباء والأجداد وما لاقوه من كبد ليوفّروا للأبناء ماهم فيه من عيش رغيد. يتسلّى عني بقضم تفاحة ، فيخيل إليّ أنه يقضم لحوم الآباء والأجداد نكاية وتشفياً ، ثم يعترض حديثي بصوت أجشّ : "أما تنوي أن تزوجني وتنهي هذه السيرة أدرك أن حكاياتي حققت غاياتها فأصوم عن الكلام معه حتى إشعار آخر.

في البيت أقام مناطق محرمة يحظر على غيره دخولها أو استخدامها حتى لو كان صاحب البيت نفسه ، أنا ، فالشرفة المطلة على بيت الجيران منطقة محرّمة ، وغرفته بفوضاها المنظمة منطقة محرّمة ، والمسجّلة ممنوع استخدامها حتى تتعطّف عليها يداه بما يختار من أشرطة الأغاني

الشبابية و. و. و. ماعدت أذكر ماذا أيضاً ، فأنا في البيت ضيف ، والضيف يجب أن يكون مؤدباً ، ولا يتدخّل فيما لا يعنيه.

قدّمت لنا أمه يوماً كأسين من عصير البرتقال. رحت أحتسي كأسي مثلما أحتسي أيامي ، أما هو فقد كرع مافي الكأس دفعة واحدة محدثاً صوتاً فظيعاً. تشاغلت عنه بالحديث مع أمه عن عادات الشعوب في المأكل والمشرب ، وعمّا جاء في السنّة والآثار من آداب المجالس والشراب ، قال لأمه منتهراً : :أيضاً في الشرب يوجد أدب وقلة أدب؟! ثم انتفض كاللوح ميمماً شطر غرفته.

في يوم من الأيام ألمّ بي وجع رأس شديد حتى صار لي أنين ، واضطجعت كعادتي أنتظر فرج ربي. أحسست وأنا بين الصحو والإغفاء بيده تهزُّ كتفي هزاً أقرب إلى العنف منه إلى الرفق "قم ، اشرب هذا الليمون، لترتاح ، بحثت لك نصف البلد حتى حصّلت نصف كيلو .." شربت الكأس وشفتاي تتمتمان بكلام لا أعرف إن كان شكراً له أو دعاء عليه ،وعلى اليوم الذي رأيته فيه.

قال لي مزهواً ذات يوم ومن غير مقدّمات ، وكانت في يده قصاصة ورق : "خذ.. اقرأ" سحبت الورقة من يده وأنا مستغرب من هذا التحوّل المفاجئ الذي طرأ على هواياته فوقع نظري على قول للإمام علي رضي الله عنه : "لاتقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم". قلت منفعلاً : وماذا عن برّ الوالدين ، والجنة تحت أقدام الأمهات ، هذا لاتعرفه ؟! ولا قرأت عنه ؟! عقّب قائلاً : "نعم سمعت عنه ، قالوا: تحت أقدام الأمهات ، ماقالوا تحت أقدام الآباء" لم ينتظر حتى يتلقّى شتائمي بل أسرع إلى الباب في طريقه إلى خارج المنزل.

لا أكتمكم ، بدأت أحس لكلماته طعماً حرّيفاً في الحلق ، وتعودتها كيوميات كاملة الدسم لا ينقصها مثقال ذرة من قلّة الأدب. أمس دخل منتفشاً كديك وقال في لهجة جادة : "عندي مشروع ، قلت في سرّي : كفانا الله شرّ هذا اليوم !!

– أي مشروع يا أفندي؟

– فتح محل "فيديو" .

– محل ماذا؟!

– فيديو وأشرطة كاسيت .

– وأشرطة كاسيت أيضاً ؟!

– أشرطة أجنبية لمادونا ومايكل جاكسون، أماسمعت بهما ؟

– ولا أريد أن أسمع.

– طيب ماذنبي أنا إذا كنت متخلفاً فنياً؟

أطلق ساقيه للريح قبل أن يلحقه كرسي طار من يدي في الهواء وطار معه المشروع.

من أعدل العقوبات التي يوقعها القدر ، تلك التي تجري في الآباء على يد الأبناء من باب المعاملة بالمثل. ولكن لا أذكر أنني تسببت يوماً في رفع ضغط والدي "رحمه الله " لعلي كنت أضمر ذلك في لاشعوري

كمـا يحلو "لفرويد" أن يفترض، مصوراً كل ولد يحمل في ذهنه مشروع قتل لوالده. ولكن: هل يحاسب الإنسان على شعوره ولا شعوره؟ لعله حالت عوائق دون تنفيذي لهذه الرغبة المحرمة، إذ كانت لوالدي – رحمة الله عليه – هيبة تجعلني أرتعد كلما كلمته أو نظرت في وجهه، وعلى اعتبار أننا – آباء اليوم – ليس لنا هيبة، فقد بات أبناؤنا يعاملوننا وكأننا أبناؤهم، سبحان الله ..! لا قيمة لنا خارج البيت ولا هيبة لنا داخله.

علاقتي الحميمة جداً مع المحروس ابني جعلتني أهتم بالقراءات التربوية ولفتت نظري إلى أشياء كنت أجهلها. عرفت مثلاً أن الأبناء في الغرب لهم شخصياتهم المستقلة، وأن مسألة احترام الوالدين أو عقوق الوالدين بالمفهوم الشرقي غير مطروحة على بساط البحث. وفسّرت ذلك بثقافتي الشرقية. طبعاً إن الآباء هناك مثلنا ما لهم هيبة فنحن وإياهم سواء. لكن ما أثار اهتمامي أن بلدان الشرق الأقصى بكل سمعتها الحضارية تأخذ بنظام أبوي صارم لا يقتصر على طاعة الأب فحسب، بل يمتد إلى طاعة الجد الأكبر (العرّاب). وحتى لا يلتبس الأمر على ولدي فيخلط بين العرّاب في الشرق الأقصى والعرّاب (مارلون براندو) فقد تعمدت في جلسة أن أشرح له الفرق مؤملاً أن يشعر بالحياء. وبالطبع جاهدت أن يكون شرحي تربوياً مدعوماً بالحجج والأمثلة لا ينقصه سوى الطباشير والسبورة. ولكن قبل أن أختم محاضرتي قاطعني بسؤاله: كم عمرك يا أباعبدو؟ دهشت من السؤال لسببين، الأول: جهله بعمري، والثاني – وهو الأهم – طريقته في مخاطبتي، فلأول مرة في حياتي أسمع ابني يناديني: يا أباعبدو، لكنني بلعت وقاحته الجديدة متصبراً لمتابعة الحديث:

– ولماذا تسأل عن عمري يا أفندي! أما تعرف أنه خمسون؟ فأجاب باسماً:

– ما سمعت بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم «أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين»؟ وهذا يعني في الميلادي بين الخمسين والستين. فغرت فمي فزعاً وكأنني لم أسمع بهذا الحديث قط. قلت: وماذا يعني ذلك يا فهيم؟

أردف: يعني أحسن من أن تتعب نفسك في النظر وإعادة النظر، وتقرأ عن التربية في الشرق والتربية في الغرب، تقضي هذه السنين الخمس التي بقيت من عمرك على رأي المثل: له فم يأكل وماله فم يحكي.

وقبل أن تمتد يدي إلى كرسي قريب لأقذفه به، سحبه وجلس عليه قائلاً: «الكرسي نحن بحاجته، أما أنت فأحسن لك أن تأخذ رقدة، وتصبح على خير!!»

النشيد اللؤلئي

ليلى العوير
- الجزائر -

جاءها القيسيّ يبكي في منام الذكريات
شاحب الوجه حزينا
قال ليلى
آه ليلى
فترت أشواقنا الأولى ومات الحبّ
مات
وماتت معه الأشواق والذكرى
وحب حفظته الفلوات
آه ليلى
أترى الحب
نزار ؟ أم إزار ؟
لسرير عربي نشرته الطرقات
مرّغت عفته في الوحل خضراء الدّمن
هتّكت أستاره كل الزناة
قيل ليلى
فترت أشواقنا الأولى ، ومات الحبُّ
مات
ياحبيب الروح ما هذا الشّجن؟
ما عرفت الحب يا قيس بدنْ
إنه الحب بريء من تهاويل العفن
لغة الحب خطابات لأرواح جليلة
رسمت أحرفها في الدهر ريشات
الفضيلة
آه يا قيس الصحارى
قد يموت العاشقان
ثم يفنى البدّنان
غير أن الحب يبقى شامخاً
كالطود فيه شاعران
متَّ يا قيسُ .. ومتُّ
والتقينا بعد أن عُدتَ إلى الله
وعُدْتُ
أتُرى الحب نزار ؟
لا ولا
أم ترى الحب إزار ؟
ألف لا
إنما الحب نشيد لؤلئيّ سائحاً في الملكوت
هو بين العبد والعبد طريق المعرفة
هو في الدنيا انتماء
وخضوع لتعاليم السماء
واعترافٌ أبديٌّ أننا يا قيس من طين سواء
أننا يا قيس روحان
وروح الحب في الأخرى انتماء
وانتماء الروح يعني
حب رب العرش
والحب انتماء.

---

* ألقيت في الأمسية الشعرية في المؤتمر الخامس للهيئة العامة للرابطة في القاهرة.١٤٢٠هـ

التيار النفسي
في شعر قاسم الوزير

دراسة تحليلية

التيار النفسي في شعر الشاعر اليمني الأستاذ قاسم الوزير يشكل القاسم المشترك الأعظم في شعره، ففي أعماق قصائده ينبض هذا التيار ويتدفق بعميق الشعور، فالشاعر إنسان غارق في بحر الغربة جبراً واختياراً، صقلت معدنه الهجرة المستديمة والتجربة المريرة، ورسخت في أعماق مشاعره قضايا الإنسان المسلم ومآسيه المستمرة، فتوحّد معها ولكنه لم ينهزم، وإنما انطلق كالنجم يبشر بالنور القادم في سماء مظلمة!

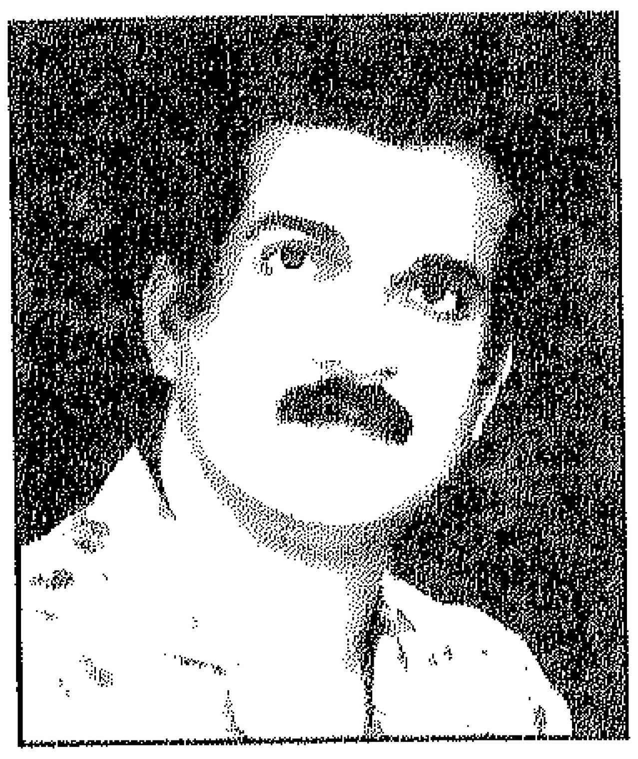

د.محمد أبوبكر حميد
- السعودية -

ويُنوّر درباً ...لن يُظلم
ويصيح بنورٍ يتكلم:
ها .. إن الليل يشيخ
هرماً أضحى
هرماً لن يبقى
وتأوهت الظلمة
وتراخت كالرمة

الأدب الإسلامي - المجلد الثامن - العدد الثاني والثلاثون - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

* الكلمة المطربة والكلمة الضاربة:

وتتكرر صورة الليل والظلام في شعر قاسم الوزير لترمز إلى معاناة الإنسان المسلم في هذا العالم الذي لا تزال تتحكم فيه قوى الظلام. فالليل يتحول إلى قصيدة «ثرثرة في غسق الليل» إلى غول قبيح يملأ الدنيا ظلاماً وظُلماً لا يستطيع فيه الإنسان أن يتعرف على أي درب يسير حتى ليكاد إنسان هذا الزمان يشك إن كان الظلام في هذه الدنيا أو هذي العين:

لكن ملء عيونَي ظُلْمة
أحملها أنى سرت وأنى جئت
وأرى الأشياء بها عتمة
أبعيني أم في الأشياء الظلمة؟!

ثم تكون مجاهدة «غول الظلام» فيقول الشاعر إنه سيصرخ في وجه الليل وينشب فيه أظفاره، ونجد أن الصراخ لا ينبع من الخوف أو الاستغاثة وإنما من محاولة إرهاب هذا الجبل المظلم الجاثم على صدر الأمة، وبالتالي فنحن نراه ينشب في وجه الليل أظفاره، كناية عن صدق النية في بذل الجهد. ولكن ماذا عسى أن تفعل الأظافر في وجه جبل من ظلام؟ إنها ترمز إلى جهاد قوم لا سلاح لهم إلا أيديهم، ولا نصير لهم إلا الله، وهذا بصدق كان يرمز إلى ثورة الحجارة التي تلقيها الأيدي المؤمنة في وجوه «بني إسرائيل» .. «**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**»، وتصديقاً لكلام الله نجد الشاعر يقول إن جهد الأظافر قد «يحفر في جبل الليل مجازاً للنور». ولكن «مجاز النور» بحاجة إلى «حماية» لأن ثمرة النصر تضيع إذا لم تستثمر فمن لها؟ لذلك كأني بالشاعر يستنهض الهمم للعمل في أمة عانت طويلاً من «الخطباء» و«شعراء فرعون» الذي أصبح فيما بعد:

جهد كالعبث الضائع
ماذا في وسع الكلمات ووسع الشعر؟
أطفأت الريح المصباح وجف الكأس
خمدت نار السمّار
هجر اللحن الأوتار
صمت المزمار
صمت المزمار
وانفض السامر في الحي .. انفضّ الناس

نعم .. كأني بالشاعر يقول إن السامر سينفض عن خطباء « الكلمة المضربة » لأنهم اكتشفوا أنها ليست إلا « كلمة مُطربة » وأنهم سيتحولون إلى أصحاب « الكلمة الضاربة » « الكلمة الفعل » التي تتحول في حينها إلى عمل ، ونعم أجر العاملين .

رموز على حاشية الأفق :

ولعله من المفيد الآن أن نتوقف وقفة متأنية لنتأمل أجود قصيدة قرأتها للشاعر قاسم الوزير ، قصيدة بعنوان « رموز على حاشية الأفق » لأننا نجد أن الحديث عن الغربة في الزمان ، والاغتراب في المكان ، همٌ ضاغط يشحن أجواء القصيدة بالمشاعر وبالمعاناة ، ويجد فيها الفرد منا همومه منعكسة بصدق في الصورة الشعرية . وهنا تحل الألفة النفسية بين القارىء وقصائد الغربة والاغتراب ، ومن خلال هذا التيار النفسي المشترك يوجد التلاحم بين الشاعر والأمة التي تُعبر عنها .

وأهم ما يُميزُ هذه القصيدة في رأينا هو أنها لا تقوم على صورة هلامية ، لا معقولة ، أو مادية ، وإنما تقوم أكثر ما تقوم على صور توحي بالجو والرمز الذي يُشكل البناء ويُبدع اللحن المميز للقصيدة . فالجملة الشعرية قصيرة ، والكلمات ذات دلالة وإيحاء وظلال ترسم الصورة الشعرية بدقة وعمق تتسرب إلى مداخل النفس . فمضمون القصيدة وصورها الشعرية التي تلوح قاتمة لاتصور حالة يأس كما قد يبدو لقارىء القصيدة للوهلة الأولى ، ولكنها ترسم حالة من « الإحباط » خلال محاولة مستمرة من « الشروع » لتجاوز هذه الحالة . « فاليأس » ربما يكون حالة مستديمة ، لكن « الإحباط » حالة ضمن سلسلة تجربة النجاح والفشل ، حالة نمر بها عندما لا تعطينا الحياة كل ما نريد أو عندما لا يجود الزمان بما كنا نرجو ، لكننا بعدها لا نتوقف ولا نيأس وإنما نستمر نأمل .. لا نحلم في الفراغ ، ونعمل لا ننام من اليأس ، ومن هنا يأتي الكثير من شعر قاسم الوزير تعبيرا عن حالة « الانسان المسلم » في مواجهة عصره وأزماته ، العصر الذي خُذل فيه هذا الإنسان حينما أضاع « هويته » الأصيلة وركض في متاهات الظلام خلف هويات غريبة عنه .

ففي قصيدة « رموزعلى حاشية الأفق » يتركز هذا المعنى في ثلاث لوحات . كل لوحة تشكل عالما مستقلا بذاته ، لكن هذه « العوالم » جميعا ترتبط في النهاية « بالجو النفسي » العام الذي توحي به القصيدة . فاللوحة الأولى عالمها داخلي نفسي يقوم على « الخواطر » . ولما كان « عالم النفس » دوماً في حالة غير مستقرة بالمثل تأتي الصورة الشعرية التي تبدو في « حالة شروع » أو في صورة « فعل » غير مكتمل . لكن عدم الاكتمال في الصورة لا يأتي طبيعيا ، وإنما هو بفعل فاعل . وهنا تبدو مأساوية الصورة الشعرية حين نكتشف أن شيئا ما جعل الخواطر « مقصوصة » ورغم ذلك « القص » تكون في « حالة شروع » حين « تهم » أن تطير لكنها لا تستطيع :

خواطري مقصوصة الجناح
تهم أن تطير
ترتاد عالما ما اكتحلت بمثله العيون
ما حملت إليه ، شاعراً ، رياح ..
ولم تزل تحاول المحال ...

هنا ، ضمناً ، نكتشف السر الذي من أجله قُطعت أجنحة هذه الخواطر . فالجناح غالبا لا يحمله إلا طائر يعشق الحياة بحُرية ، ولما كان الطائر مسافراً دائما لارتياد عوالم جديدة ، فالشاعر قد وُفق في أن جعل لخواطره أجنحة ترمز لهذا المعنى ، ثم أعطى لصورته الشعرية وتراً « دراميـاً» حين جعل هذه الخواطر مقصوصة الجناح ، ويزيد المعنى عمقا سياسياً عندما يكون الفاعل في ضمير الغائب ، شأنه شأن كل الحالات المماثلة التي تحدث في عالمنا حين تُنسب للمجهول . فالصورة في هذه « اللوحة الشعرية » تقف في حالة حركة مستمرة رغم أنها مقصوصة الجناح لا تطير .

وفي الفعل « تهم » يرسم الشاعر حالة « الشروع » وهي الحالة التي تنقلنا إلى الوعي بالصراع المحتدم في النفس ، نفس الإنسان العربي والمسلم الذي قُطعت أجنحته حتى لا يطير إلى « عالم ما اكتحلت بمثله العيون » ، هذا العالم هو « عالم الإسلام » وقيمه النقية التي لو اكتحلت بها العيون لرأت الدنيا على حقيقتها . وعليه فحالة « الشروع » لا تزال مستمرة في « عالم المحسوس » رغم « الإحباط » الذي تعاني منه في « عالم النفس » . وتنتهي اللوحة ببداية مفتوحة: بالحركة المتمثلة في المحاولة المتكررة للطيران ، وبالصوت البشري في استخدام ياء النداء، وبصوت القيود الذي نكاد نسمعه بين السطور :

ولم تزل .. تحاول المحال
يا أيها الرجال
خطاي لم تزل في قيدها اللعين

هكذا تنتهي اللوحة الأولى بالخروج التدريجي من « عالم النفس » إلى « عالم الواقع » حين تتصل بالناس ، وتنادي الرجال لتحاول « المحال » وتزيل عن الخُطى ذلك « القيد اللعين » .

في اللوحة الثانية يتسع مسرح القصيدة فلم نعد نرى عالم النفس الضيق ، ولم يعد هناك تلك المناجاة الخافتة ، وإنما هو في الفضاء الواسع « عالم الليل الحالك البهيم » ولم يقف الشاعر وحيدا هناك ، وإنما نجد « عالم الانسان » و« عالم الطبيعة

» في اتحاد متكامل يعطي اللوحة الشعرية « حركة » و « حياة » و« فئران » وجوّ « النجوم غابت عن سماه » جوّ فيه « وباء » :

الليل حالك بهيم
مواكب القطعان في أرجائه تهيم ..
قد نامت الرعاة
وغابت النجوم عن سماه
وحفلة للدود والفئران والوباء
وقصة للموت والفناء ..
في الحالك البهيم ..
أهكذا .. تفتّح الجحيم .. ؟

إنه جحيم الأرض يرسمها الشاعر قاسم الوزير في هذه اللوحة ، الجحيم المصنوع بيد الانسان لأخيه الانسان . وإذا كانت اللوحة الأولى تميزت بحالة «الشروع » في « الفعل » و « الحركة » فإن هذه اللوحة بحالة « الازدحام » في المكان .. الازدحام الذي يُولد ضيقا نفسانياً « فالليل » حالك بهيم و«القطعان» مواكب كثيرة تملأ المكان . ورغم جو الرهبة المرسوم من خلال الليل البهيم والسماء الخالية من النجوم والحفلة القائمة بالدود والفئران . وهذه مفارقة ساخرة . وقصة الموت والفناء ، برغم كل هذا الجو المشبع المزدحم بالرهبة والمرض والحيوانات الضارة فإننا نجد أن « الرعاة نائمون » (!!) إن الايحاء الرمزي هنا هو « شعور اللامبالاة » .. «الرعاة نائمون » لا يكترثون بما يجري حولهم ولا لقطعانهم المنتشرة في الليل البهيم . الرعاة لا يخافون على « قطعانهم » من فتك « الوباء » ولا من أذى « الفئران » و « الدود » .إننا ندرك في النهاية أن الرعاة قد تركوا القطعان تهيم في جحيم مفتوح ، ومضوا يحلمون .. ! بعيدا عن « الواقع » وبعيداً عن « القطعان » المهددة بالوباء .

وفي اللوحة الثالثة والأخيرة من القصيدة يُبدي قاسم الوزير حساً واعياً بوظيفة الشاعر على أنه « أمين سر الحياة » ووظيفة الشعر على أنه « أقوى صوت معبر عن الحرية » على حد تعبير عبده بدوي .. هذا الوعي يبدو واضحا في المخاطبة المباشرة للشاعر حين يخاطبه بـ «يا» النداء في متاهة «الظلام».وعندما نتأمل كلمة « الظلام » تتداعى عوالم اللوحة الأولى والثانية ، فنجد أن الشاعر في اللوحة الثالثة يخرج من عالم النفس وعالم الواقع ، وهو وليد لهما ، فالشاعر هنا - وهو رمز للإنسان المكروب - « غريب » و « مسكين » ذو « صوت كسيح» و «لحن جريح » ثم هو أخيراً مُلقى في « ضريح» :

يا غربة الشاعر في متاهة الظلام
لقد أضاعت خطوها الأيام ..
وجرحت جفونها الأحلام
والشاعر المسكين صوته كسيح ..
ولحنه جريح
متى .. متى يغادر الضريح ..؟

في هذه اللوحة تتبين الصلة بين « الجفون » التي جرحتها الأحلام وبين الرعاة « النائمون » في « اللوحة » السابقة . فالصورة الشعرية توحي بأن « الرعاة » قد ناموا كثيرا وناموا طويلا ، وامتلأت أخيلتهم بالأحلام حتى جرّحت لهم الجفون ، إن الرعاة في هذه اللوحة يعودون في صورة « الأيام » التي أضاعت خطوها ، فما دام الشاعر يعيش في « غُربة » « كسيح » « جريح » في ضريح ، فلا شك أن الأيام ليست له ، وإنما هي أيام الرعاة التي تتعثر في الطريق لتنام وتغرق في الأحلام على حين يعيش الشاعر مخنوقا في « ضريح مظلم » أو في متاهة «الظلام » ، وفي كلا الحالين يستوي ظلام الضريح وظلام الفضاء ما دامت هناك « قيود » . إن القصيدة كلها يرمز لصرخة التعبير عن الحرية ، والتعبير عن أمانة الشاعر تجاه الحياة والواقع ، وبالتالي فهو يسأل بجرأة في النهاية « متى .. متى يغادر الضريح » . وهنا يغرس الشاعر في النفس الأمل بالمستقبل ، مؤكدا استمرار الحياة بالإيمان ، فهناك. كما يقول - أناس « لم تزل .. تحاول المحال » .. وهناك « طيور » تحاول أن « تطير » ، ورمز الشاعر في القصيدة يكبر ليتحول إلى رمز الإنسان في رقعة معينة من الأرض محاولا أن يطير ليصنع « عالماً ما اكتحلت بمثله العيون » إلى دنيا الواقع إن شاء الله .

لغة الشاعر :

أما لغة « قاسم الوزير » الشعرية فجزلة وموحية، وإن فيها كما رأينا - من الإبداع والفن مثلما فيها من الوعي المخلص وصدق العاطفة ما يتناسب في كل الأحوال والجو الشعري في القصيدة . إن مضمون القصيدة هو الذي يحدد شكلها ، وإن المضمون أيضا يوحي بنوعية الكلمات التي يستخدمها الشاعر في لغته الشعرية . وقد كان الشاعر موفقا في اختيار كلماته في معظم المواضع باستثناء بعض الكلمات التي رأينا أنها لا تتناسب مع البيئة الشعرية التي أوجدها الشاعر في بعض القصائد ، ففي قصيدة «حكاية » التي تخرج لنا قوية بمطلعها المستوحى من اللغة القرآنية :

« وحملت أيامي الشقية وانتبذت بها مكانا
لا الظن يعرف من مسالكه طريقاً منذ كانا »

ويمضي رائعا إلى أن ينكسر في منتصف القصيدة حين يقول :

فتصفق الأرض التي اهترأت وما زالت تصفق
للفضائح كل ليلة

وكلمة « فضائح » نرى أنها لا تتناسب مع اللغة الشعرية العالية في هذه القصيدة ، وفي قصيدة « حوار مع النفس » نجد الشاعر يكرر كلمة « البلوى » في بيت واحد :

حملتني البلوى وخلفتني
وحدي مع البلوى فأين المفر؟

وتكرار الكلمة في البيت الواحد غير محمود دائماً في الشعر لأنه قد يضعف موسيقى القصيدة ، واللغة العربية من أغنى اللغات في المترادفات ولا أحسب هذه الحقيقة تغيب عن الشاعر . ولكن لا بد أن أشهد أن هذه القصيدة « حوار مع النفس » واحدة من أجمل قصائد الشاعر التي تستشعر فيها روح « رباعيات الخيام » وتراها تترقرق بين الأبيات :

حدثت نفسي حين جنّ الدجى
وسربل الكون ضياء القمر
ومالت الأنجم في حيرة
لبعضها .. ترقب دنيا البشر
كم نائم .. والسهد خير له !
وساهر أضناه طول السهر
وعائش فوق الثرى خائف
وهانيء تحت الثرى مستقر

ويمضي الشاعر محاكيا « رباعيات الخيام » في الأبيات الثمانية الأولى حتى يقول :

يا نفس ما أنت ومن أنت ؟ لم
تكشف لي الأيام منك الخبر

ثم يختم القصيدة بهذه الأبيات الرائعة التي يتحدث فيها إلى النفس :

مسافر فيك وما لاح لي
مدى ولا استظهرت ما قد ستر
لا رحلتي قد وجدت مُنتهى
ولا ركابي قد سئمن السفر
ولا أنا راض ولا ساخط
ولست مهزوماً ولا منتصر

إذا جاز أن هذه القصيدة محاكاة لرباعيات الخيام فهي بلا شك محاكاة مبدعة ، أو على الأصح هي من وحي الخيام . وفي قصيدة « من أغاني التيه » يستخدم الشاعر كلمة « الفشل » التي لا نعتقد أنها شعرية تليق بالجو الشعري في القصيدة :

ما زلت رغم مرارة الفشل
أمشي لأعرف غاية الدرب

وبالمثل نجده في قصيدة « نحو شروق لا يغرب » التي سبق الحديث عنها ، والتي بشرت بزوال الظلام وإشراق النور الذي لا يعقبه ليل إلى أن قال الشاعر متنبئا :

لكأن غداً أشقر
يوشك أن يولد
ها ..إن الفجر دنا

وأعجب ما أجده في هذه القصيدة - على روعتها - اختيار الشاعر للون الأشقر للغد الذي سيولد ، وكان الأحرى به أن يختار اللون الأخضر لون الحياة والخير والنماء ، والمتعارف عليه بأنه اللون الذي يرمز لعالم الإسلام .. لكننا نلتمس للشاعر العذر ، فلعل طول إقامته بأمريكا جعلته - ربما في عقله الباطن - يتأثر باللون الأشقر (!!) .

وأخيرا فإنني إذا شكوت من شيء في مجموعة قصائد الشاعر التي وقعت في يدي ، فإني أشكو بأني لم أفهم قصيدة واحدة ، وهي بعنوان « العنوان » التي مطلعها :

اللحن و « العودة » والتاريخ والأريج
والذكريات والمكان ليس المكان
وأنت .. كيف ، يا سيدتي ، لا أعرف العنوان

فالقصيدة تثبت أشياء ثم تنكرها مثل قوله « والذكريات والمكان » ثم تبعها « ليس المكان » ثم يتحدث عن سيدة وعن عنوان وخرائط وطلاسم أخرى لم أفهمها على تكرار قراءتي للقصيدة . وأتمنى أن يكون هذا قصوراً في فهمي للقصيدة ، وأعترف بأنني مثل الشاعر مازلت لا أعرف « العنوان » !

ومع ذلك فإن شعر « قاسم الوزير » شعر رافض للواقع ، محارب له ، زاعق فيه ، وهو يرفض الظلام ويدعو إلى النور . لكنه كأي مسلم يعي حقيقة دينه يؤمن بأن الأيدي مهما احتشدت لتسد نافذة الشمس على هذه الدنيا فلن تستطيع ، لأن النور سيخرج من بين أصابعهم كالماء لا يستطيعون له قبضا ، وسيتسلل إلى قلوب العطشى ليملأها حبا وخيراً ورحمة ثم يفيض على باقي الأرض ويملؤها سلماً وعدلا وأمناً .. ولكن لما كان الشاعر أيضا هو الطبيب الذي يجس نبض القلب في هذه الأمة ، فهو أول من يسمع دقاته كبيرة ، فيشعر بالخطر أكثر مما يشعر به غيره . فيهرع لإعلان الحقيقة للناس ، وفي واحدة من لحظات الشعور بالهزيمة هذه نجد الشاعر يعزف بحزن هذه المقطوعة الجميلة :

وأين آمالي عند المساء
في موكب مثل طيوف الغروب
لم يبق منها غير بعض الشكاة
تروي - على العلات - بؤس الوجود
رأيتها عند المساء يا رفاق
سفينة في البحر من دون ريح
ولا شراع .. قد أضاع الشراع
ملاحك اللاهي الذي لا يفيق

وحتى يفيق الملاح اللاهي ليأذن لي القارىء أن أتركه متأملا أمام هذه اللوحة التي رسمتها ريشة الشاعر بمهارة ، أتركها « مُعلقة » أمام القراء بلا تعليق !!

قصة قصيرة

امرأة من هناك

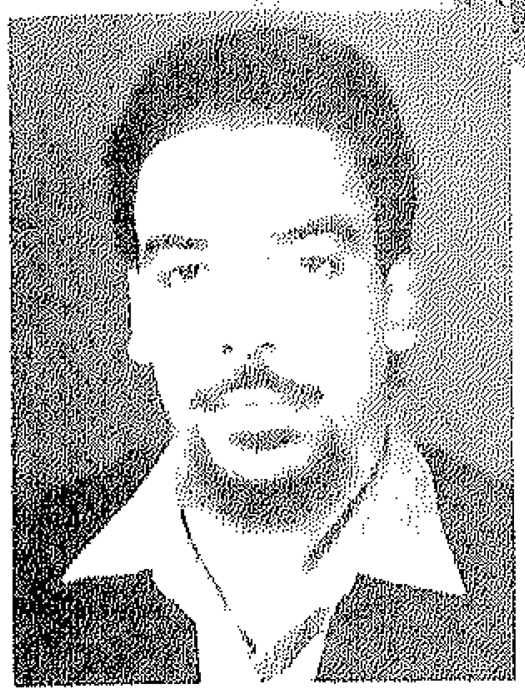

أحمد المزاري
- مصر -

أحست بهم .. فالتفتت .. كانوا يريدون مباغتتها ، ولكن خاب سعيهم ، فضحهم دبيب أحذيتهم الثقيلة فوق الرمال والحصى . .تطلعت إليهم ، راعها ما انطبع على ملامحهم من قسوة ، فأوجست خيفة ، ثم عادت فتماسكت ، لوحت في وجوههم المتبلدة بعصاها الخشبية المكسورة ، علهم يرتدعون ، لكنهم لم يفعلوا !

السلاح البدائي لا يخيفهم ، ضعفها الظاهر يغريهم ، يحثهم على فعل شيء ما ..

تقدموا تجاهها ، تأخرت .. كادت أيديهم الملوثة تصل إليها ، تمسك بأي جزء من جسدها .. عندها لم تجد بداً من الفرار ، فرت .. دارت على عقبيها ، وجرت قدر ما يسعفها ضعفها وهزالها ، وشهور المعاناة والعذاب ، التي تحملها - مع السنين فوق كاهلها النحيل ، اطمأنت أخيرا بعد أن قطعت شوطاً طويلاً ، يباعد بينها وبينهم ويحميها ربما إلى حين من بطشهم ووحشيتهم .

توقفت ، لوت عنقها وهي تكابد لاسترداد بعض ما ضاع من أنفاسها ، ترامى إلى سمعها مزاحهم ، وضحكهم الفاجر ، وهم يتقافزون على جنبات الطريق الذي يؤدي إلى معسكرهم القابع هناك ، خلف التلال الرملية ..

كان أهل قريتها ، ومن تبقى من ذويها قد هاجروا ، تركوها وهربوا من ويلات حرب الإبادة التي فرضت عليهم .. خلفوها .. بعد أن رفضت بإصرار وعناد أن تمضي معهم إلى مكان غريب قد ينكرها ، يرفض أن تزرع فيه بعض ما يمكن أن يشدها إليه فيما بعد من ذكريات ، تستبدل بها ذكريات الأمس البعيد والقريب في هذا المكان الحبيب ، الذي كان شاهدا على أحلى ليالي عمرها، ويحفظ لها تحت ترابه جزءا من تجربة أليمة مضت منذ شهور ، ومكاناً مجاوراً ينتظر منذ زمن يطول ويقصر ساعة الفرّ التي ما زالت تدور بين جوانحها .

مكان قفر وقبر وأطلال قرية ، أتى

عليها الحريق ، وشقشقة عصفور ضاع منه الطريق ، ونعيب بومة مهمومة بقوت اليوم الذي لا يجيء ، وبقايا امرأة يشعلها بين التراب شعاع رجل قطع ملايين الأميال ، لكي يلتقي بها في ومضة خاطفة ، ينعكس أثرها على بقايا ستارة تتعلق ببقايا نافذة خلفتها قنابل المدافع .. واقفة بين الخرائب تفتحها الريح أو تغلقها على صورة طفل باسم .. مازالت تتشبث بمسمسار صدىء، غاب أغلبه بين بعض أحجار بقايا جدار ، كان يوما ما جزءاً من غرفة جميلة ، في بيت دافىء كانت تسكنه أسرة سعيدة .

التاريخ المحفور بشكل بدائي على شاهد القبر ، يدل على قرب عهد بالرحيل ، واستسلام حديث لتجربة النوم تحت الثرى ، لكن الدماء التي تناثرت وجفت هنا وهناك تفصح عن بعض تفاصيل جريمة وحشية ، ضاع معها القصاص أو الدية ، بين مذابح الأعداء ونيران الحلفاء التي تخطىء الهدف أحياناً ، فتقتل الأبرياء!!

كل هذا يدور تحت سمع بقية البشر وبصرهم ، الذين يرقبون .. يحللون .. يشجبون .. يستنكرون ويرفضون ، يتمتمون بشفاههم حزناً وأسى ، كأنّ الأمر لا يعنيهم .

كانت تبحث بين الفضلات عن شيء ما تتبلغ به ، وكان يشاركها البحث – ولكن لنفسه – كلب ضال ، يعاني مثلها عضة الجوع .. يقترب منها إذا سمع خشخشة بين يديها ، أو يمضي بعيداً عنها ، حين يرى أمارات الخيبة على وجهها الذي مازالت تبدو على قسماته آثار نعمة .

****

مصور تلفزيوني يدعي الصدق .. يمعن في إبراز الواقع المؤلم بلا « رتوش»!

نلتقي دائما على العشاء .. يحسدني على المائدة العامرة .. تدور عيناه الزائغتان ، على أطايب الطعام ، يسلط عليها عدسة « الكاميرا » الحديثة ، التي يحملها فوق كتفه ، أحاول أن أثير غيظه،أمد شوكتي الفضية إلى قطعة كبيرة من اللحم المحمر ، يبتسم لي من خلال الشاشة الصغيرة ، ابتسامة الزاهد في مأدبتي .. لا أصدقه !!.

بصبص الكلب بذنبه .. كانت قطعة اللحم الكبيرة في طريقها إلى فمي ، وكانت مخالب العجوز أسرع إلى قطعة الخبز اليابسة من أنيابه .

مصور وقح يريد أن يفسد علي متعتي ، يفقدني شهيتي ، ولكن هيهات .. نصفها الآن بين أسناني ، ونصفها الآخر بين براثن الشوكة الفضية .. كشر الكلب عن أنيابه ، زمجر غاضباً ، زجرته بالعصا الخشبية المكسورة .. وقف بعيداً .. ذيله بين رجليه .. مضى إلى حيث يجرب حظه في جانب آخر من كومة الفضلات .. لم يعثر على شيء.

توقفت أسناني – أثناء ذلك – عن العمل .. لم أعد أستسيغ طعم ما أمضغ ، أما هي فبرقت عيناها الكليلتان ببريق الظفر ، ألقت بالعصا المكسورة جانباً ، وجلست القرفصاء تحدق في غنيمتها ، تقلبها بين أصابعها ، تنفض عنها التراب وتزيل ما خالطها من

قاذورات ، وأخيراً ألقتها داخل هوة مظلمة ، تآكلت أحجارها عبر السنين وويلات الحرب ، لكنها ما زالت قادرة على الطحن .

****

مصور وقح .. نلتقي دائماً على العشاء ونشرة الأخبار ، لا يمكنني تغيير المواعيد أو التضحية بأي منهما في سبيل الآخر .

نصف قطعة اللحم الكبيرة في فمي ، صار له طعم قطعة الخبز الجاف التي كانت تلوكها العجوز بين بقايا أسنانها،ولكن بتلذذ. نصف قطعة اللحم الآخر ، مازال عالقاً بين أسنان الشوكة الفضية.

خطرت لي خاطرة .. نهضت من مكاني ، دنوت من الشاشة الصغيرة .. لاحت على وجه المصور الوقح علامات دهشة ، لم أعره التفاتاً .. همست للعجوز .. التفتت تجاهي مذعورة ، بعد أن توقفت عن المضغ ، أبصرتني فاطمأنت .. أشرت لها كي تأتيني .. ترددت ثم نهضت من مكانها .. خطت بضع خطوات آتية نحوي ، ثم وقفت غير بعيد عني .. لوحّت لها بقطعة اللحم المحمر ، لم أنتبه إلى دنو الكلب أيضاً ، كان كل اهتمامي منصباً على إغرائها بالطعام الشهي ، لكن !! ماذا أصابها ؟ ما الذي يمنعها من الاقتراب أكثر من ذلك ؟ هيا يا امرأة .. ليس هذا وقت الخجل والتردد.

المصور الوقح لم يفوّت الفرصة ، كانت عدسة « الكاميرا » موزّعة بيني وبينها ، وكان الكلب خارج الإطار.

لوّحت لها من جديد بقطعة اللحم المحمّر ، هزت رأسها كالموافقة ، ثم تحرّكت ببطء نحوي .. يبدو أنها حسمت أمرها أخيراً لصالحي .. تشاغلت عنها بعد الاطمئنان إلى النتيجة ، بالنظر إلى المصور الوقح .. كان ظل ابتسامة واهية يتنامى بوضوح على قسماته !! يقلقني بتغير طعم النجاح الذي كنت أتهيأ لتذوقه !!

توزّعت نظراتي بينه وبينها ، لم أشعر باقتراب الكلب ، الذي كان يوزع نظراته هو الآخر بيني وبينها ، يترقب الفرصة السانحة ، ولكن هيهات ، فالفوز للعجوز.

تحركت شفتاها قليلاً ، وهي تواجهني .. تنظر في عيني ، لعلها تتخير الآن بعضاً ممّا ازدحم به صدرها ، من كلمات الشكر وعبارات الامتنان.

مددت يدي إليها ، بتواضع مصطنع ، وعينين شبه مغمضتين ، وابتسامة مشجّعة ، أحثها على التقاط اللحم المحمر أولاً ، قبل أن ينثال من شفتيها وابل الثناء والعرفان.

كانت مشاعر شتى تنتابني في تلك اللحظة التاريخية .. سوف أختزن كل ما يحدث الآن ، كي أحدث به أبنائي حين يكبرون ، وأحفادي عندما يقبلون من ظهر الغيب.

سوف أجعل من تلك اللحظة ذكرى خالدة ، لا يضيرها .. أو يضرها .. تقادم الزمان!!

سوف أسمي أوّل وليد يأتيني بعدها « مجدي» وإن كانت أنثى ففي انتظارها « أمجاد ».

لكنَّ اللحظة طالت ، وزادت وطأة التواضع المصطنع على أعصابي .. رفعت إليها وجهي متسائلاً : ولكن .. كان بصاقها أسرع إلى عيني من علامة الاستفهام ، وكانت لعناتها أسبق إلى أذني من يدي إلى مفتاح الجهاز!

كانت عيناي اللتان يغطيهما اللعاب الممزوج بفتات الخبز تحاولان الهروب من عيني المصوِّر الوقح الذي كان – منذ البداية – واثقاً من الظفر ..

أخيراً تمكنت من الهرب .. ضغطت على المفتاح بشدة .. ولكن .. كانت أنياب الكلب أسبق إلى قطع اللحم المحمَّر ..

مازلت أشعر حتى الآن بلزوجة لعابه فوق أطراف أصابعي ، حين كان يسحب غنيمته – بعد انطفاء الجهاز – ويختفي بها خلف الشاشة الصغيرة المظلّمة..

أدب المرأة المسلمة بين الواقع والطموح

محمد شلال الحناحنة
-الأردن-

كان لعقد الملتقى الدولي للأديبات المسلمات على هامش المؤتمر العام الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة وقع طيب في نفوس الأديبات المسلمات ومناصري الأدب الإسلامي. فقد قدم ذلك الملتقى بحوثاً ومحاور تطبيقية ونظرية تعنى بأدب المرأة المسلمة ، إلا أن طموحاتنا أعظم من ذلك بكثير ، فما زلنا نرى أن أدب المرأة متعثرٌ أو غائبٌ في معظم المنابر الثقافية الإسلامية ، وفي النشاطات الأدبية المختلفة. أزعم ذلك من خلال متابعاتي النقدية الدؤوب لكثير مما ينشر من الشعر الإسلامي مثلاً ، على أنه أعياني البحث عن دواوين شعرية للأديبات المسلمات في دور النشر الكبرى في العاصمة الأردنية ، فلمْ أكدْ أجد شيئاً يذكر .. !! فهل أدب المرأة غائب أصلاً أم أنه مغيب لأسباب كثيرة ؟! ومن هنا تشتعل الأسئلة الموجعة ! أليست الأديبة المسلمة على وعي برسالة الأدب في تربية الأجيال ؟! وما الأثر الفاعل للأديبة المسلمة في واقع مجتمعها تغييراً وتوجيهاً؟! وأين تقف في مقاومة التيارات العلمانية والتغريبية ؟! أين الإبداع الحقيقي الذي يصلنا بمعاناة أطفال المسلمين وآمالهم في مشارق الأرض ومغاربها ؟ أين أدب المرأة الذي يخاطب وجدان أطفالنا ؟ وهل من أدب نسائي بديل عن كثير من الغثاء الذي يشوه القيم الإسلامية المثلى والمبادىء السامية لدى تلك الزهور النديّة ؟ تُرى ما دور مؤسساتنا ونقادنا ومبدعينا في مساندة هذا الأدب الغضّ ؟! وإن كُنا نطمح أنْ يكون أدب المرأة المسلمة حاضراً فاعلاً ، ألا يستحقُّ أن نخصّص له عدداً كاملاً من مجلة الأدب الإسلاميّ ، مع قراءات نقدية جادة تعالج العثرات ، وتبرز النماذج الراقية ؟!

---

* دأبت المجلة على أن يتضمن كل عدد من أعدادها نماذج من أدب المرأة شعراً وقصةً ومقالة نقدية ، وسوف تنشر رابطة الأدب الإسلامي العالمية – إن شاء الله – بحوث الملتقى الدولي للأديبات الإسلاميات ضمن منشورات الرابطة ، وقد خصصت مجلة المشكاة التي تصدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب عددها (٣٣) لأدب المرأة فنشرت ستة بحوث من بحوث الملتقى المذكور .

– التحرير.

عمر بن عبد العزيز ناقداً

علي كمال الدين الفهادي
- العراق -

نظر الخلفاء الأمويون في أمر الشعر رواية واستنشاداً ونقداً ، وكانوا يثيبون أويحرمون ، ولا سيما معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان ، فقد ولي كل منهما الخلافة قرابة عشرين سنة ، استقرت بهما الحال فازدهرت المجالس الأدبية في عهديهما ، وكثيراً ما مزجت تلك المجالس الأدب بالسياسة والخلافة ، فقامت الأحكام والمفاضلات بين الشعراء على ضوئها أولخدمتها ، وكان للمعارضة ونشاطها الدور في إذكاء النشاط النقدي فيها حيث تقوم المنافسة على زعامة الرواية والأدب قيامها على الزعامة والخلافة.

أما عهد عمر بن عبدالعزيز فكان سنتين وشهراً خفتت فيه حدة المعارضة ، ولم يكن الخليفة يعبأ بشعر المديح وعقد مجالس للشعر والشعراء ، إذ اهتم بأمر الرعية وبتنظيم بيت المال ينفق منه وما يرد إليه ، وأجهد نفسه في إعادة التوازن الذي اختل بين الدنيا والآخرة فأكثر من تزهيد الناس ونفسه أولاً بالدنيا والترغيب بالآخرة ، وحث الناس على القناعة بما في أيديهم ، وشرع أولاً بأقاربه وأهل بيته فأعاد أموالاً طائلة منهم إلى بيت المال سماها (المظالم) ، وشرح لعمته فاطمة بنت مروان نهجه الاقتصادي بقوله « إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة ، لم يبعثه عذاباً ،إلى الناس كافة ، ثم اختار له ماعنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء ، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله ، ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه ، فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر نهراً ، ثم ولي معاوية فشق منه الأنهار ، ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبدالملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إليّ وقد يبس النهر الأعظم ، ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ماكان عليه » (١)

ومن هذه النظرة إلى مال المسلمين انصرف عن المديح وشعرائه ، فحجب نفسه وعطاءه عنهم حتى قال مسلمة بن عبد الملك لوفود الشعراء « أما علمتم أن إمامكم لا يعطي الشعراء شيئاً » (٢) حفاظاً على النهر الأعظم الذي صرح للشعراء بأنه لن ينفق منه إلا على وفق قوله تعالى « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة**

تغنى عمر بن عبد العزيز بالغزل العفيف الذي يشكو لواعج القلب من الشوق والبعد ويحن إلى أيام الصبا والشباب

قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » ولا عجب في هذه السياسة تجاه شعراء المديح وحجب نفسه عنهم (٢) فهي سياسة جده الفاروق بل هي سياسة الراشدين جميعاً (٣)، وعلى نحو ما أعاد المظالم إلى بيت المال، حاول إعادة الشعر والشعراء إلى نهر العقيدة ليردوا عذبه فيصدروا عنه بقيم تنسجم مع ما أحدثه الإسلام في نفسه ونفوس المؤمنين ليعيد الموازنة بين الدنيا والآخرة قال لدُكَين الراجز « إن نفسي لم تنل شيئاً قط إلا تاقت لما هو فوقه، وقد نلت غاية الدنيا فنفسي تتوق إلى الآخرة » (١)

ولقد أدرك الشعراء ذلك منه، فقال كثيّر عزة بعد أن حجب من الدخول عليه: لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً، فسمعت خطبة له يقول فيها: « لكل سفر زاد لا محالة، فتزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا، لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، و تنقادوا لعدوكم، واعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة، فأما من لا يداوي جرحاً إلاّ أصابه جرحٌ من ناحية أُخرى فكيف يطمئن بالدنيا! أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي، وتبدو عيلتي، وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه إلاّ الحق والصدق »(١). وأدرك بعد سماعه الخطبة أن ما أعده من شعر على غرار ما كان يعده للخلفاء السابقين لن يجد صاغية من الخليفة الزاهد، فقال للأحوص الأنصاري ونصيب بن

رباح: « جددوا لعمر من الشعر غير ما أعددناه، فليس الرجل بدنيوي » (١) وقد صاغ الشاعران ما يتناسب ومضمون هذه الخطبة وشخصيتها المؤمنة الزاهدة (٤).

لقد أحدث هذا التوجيه بداية رائدة في الشعر الأموي لم تلبث أن قتلت على نحو ماقُتل شهيد إعادة الحياة إلى النهر العظيم، فالسلطان سوق فما نفق عنده حمل إليه(٥) ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن(٥). فشخصية عمر وثقافته وخطبته وتوجيهاته للرعية، ومنهم الشعراء جعلت الشعر يحنو في مضامينه ومعانيه نحو رؤية إسلامية للإنسان ودوره في الحياتين الدنيا والآخرة.

لقد كان لعمر بن عبد العزيز اهتمام بسماع الأدب وروايته، فقد روي عنه قوله: « ما كلمني رجل من بني أسد إلاّ تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه » (٦) فا ختصهم بالفصاحة والبلاغة لحسن منطقهم وأدائهم الحجة أداء فنياً جميلاً. وعندما أحسن رجل في طلب حاجة بين يديه، وتأتى لها بكلام وجيز ومنطق حسن أثار إعجابه الإيجاز وحسن المنطق، فقال « هذا والله السحر الحلال »(٦)، وكان حريصاً على أدب يلتزم الإسلام ويقف إلى جانب الحق فيما يرويه ويحفظه من أشعار، فقد عُرف عنه كثرة إنشاده شعر عبد الله بن عبدالأعلى القرشي الذي يقول فيه (٧)

تجهزي بجهاز تبلغين به
يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثاً
وسابقي بغتة الآجال وانكمشي
قبل اللزام فلا منجى ولا غوثا

ولا تـــكدي لمــن يبــقى وتفتــقري
إن الردى وارثُ البـــاقي ومــــاورثا
واخشي حوادث صرف الدهر في مهل
واستيقني ، لا تكوني كالذي انتجثا
عن مدية كـان فـــيهـا قـــطـعُ مدّتـــه
فوافق الحرث موفوراً كما حرثا
لا تأمني فجـع دهـر مـورطٍ خبـــل
قد استوى عنده ما طاب أوخبثا
يـــا رب ذي أمـــل فـــيه عـــلى وجـــل
أضحى به آمناً أمسى وقد جئثا
من كان حين تصيب الشمس جبهته
أو الغبار يخاف الشّين والشعثا
ويألف الظـــل كي تبقـــى بشاشـــته
فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في قعر موحـــشةٍ غـــبراء مقـــفرة
يطيلُ تحت الثرى في رمسها اللبثا

فكثرة إنشاده القصيدة ، يدل على التزامه شعراً يهوّن من شأن الدنيا ، ويعزز مكانة الآخرة في نفس المتلقي ، ويذكره بالموت في خطاب يتجه إلى النفس أولاً ، ومن خلالها إلى الناس والرعية ثانياً .

ومثل ذلك إنشاده مانهى الفؤاد عن الانقياد للصبا والشباب ، ولا سيما بعد أن شابت مفارق المرء(٧) ، فهو بذلك يرجح الصنفين الأولين من أصناف الشعر الأربعة التي ذكرها ابن رشيق ويلزم الشعراء بها «فشعر هو خير كلّه ، وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة ، والمثل العائد على من تمثل به الخير ، وما أشبه ذلك ، وشعر هو ظرف كله ، وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتن به من المعاني والآداب ، وشعر يتكسب به ، وذلك بأن يحمل إلى كل سوق ماينفق فيها ، ويخاطب كل إنسان من حيث هو ، ويأتي إليه من جهة فهمه (٨) ، وهذا الالتزام يتفق مع وظيفة الأدب الأساسية التي يرى د. محمد مصطفى هدارة أنها: نقل التجارب الإنسانية والتعبير عنها تعبيراً مؤثراً ومتأثراً بأوضاع المجتمع ليكون الأدب إنسانياً، وليس مجرد أدب تطبيقي كما أسماه كرومبي(٩).

وعلى الرغم من أن أخبار عمر بن عبدالعزيز تشير إلى تغنّيه بشعر الغزل إلاّ

كانت شخصيته الثقافية كفيلة بتغيير مسار الشعر الأموي لو كتب له البقاء في الخلافة مدة أطول

أنه غزل عفيف يشكو لواعج القلب من الشوق والبعد ، ويحن إلى أيام الصبا والشباب(١٠) . ومن تغنيه بهذه الأبيات قال الجاحظ : «ولانرى بالغناء بأساً إذا كان أصله شعراً مكسواً نغماً ... فما كان منه صدقاً فحسن ، وما كان منه كذباً فقبيح » (١١) ، وشبيه بهذا التغني إنشاده قول قيس بن الخطيم (١٢) :

بين شكول النساء خلقتــها
قـصد فلا جبلة ولا قضف
تغترف الطرف وهي لا هيةٌ
كأنمـــا شفّ وجهها نُزفُ
تنام عن كبر شأنها فـــإذا
قامت رويداً تكاد تنغرف

وقوله فيه «قائل هذا الشعر أنسب الناس »(١٣) ، فلقد وقف من شعراء الغزل الصريح موقف مؤاخذ محاسب موجه من أمثال الأحوص الأنصاري وعمر بن أبي ربيعة ونصيب بن رباح ولا سيما في ذلك الشعر الذي يترك أثراً اجتماعياً بسبب من ذكر المرأة صراحة باسمها أو كنيتها . فقد كان الأحوص «ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ، ويتغنى بشعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك في الناس ، فنفاه سليمان بن عبدالملك إلى دهْـلَك. فلما ولي عمر بن عبدالعزيز كتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له ، ثم سأله رجال من الأنصار أن يرده إلى المدينة فقال لهم عمر : فمن الذي يقول : (١٤) :

فما هو إلاّ أن أراها فجاءة
فأبهت حتى ما أكاد أُجيب

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول (١٤) :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر
بأبياتكم مادرت حيث أدور
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى
إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول (١٤) :

كأن لبنى صبيرُ غادية
أو دمية زيّنت بها البيع

الله بيني وبين قيّمها
يفر عني بها وأتّبع

قالوا : الأحوص ، قال : بل الله بين قيّمها وبينه . قال : فمن الذي يقول (١٥) :

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ودٍّ يوم تبلى السرائرُ

قالوا : الأحوص ، قال : إنّ الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لا أردّه ما كان لي سلطان (١٦) فنقد الخليفة يأتي من حرصه على تماسك العلاقات الاجتماعية التي يضعفها ذكر الشاعر نساء جيرانه صراحة على نحو ذكر أم جعفر ، أو الاستهانة بالغيرة الإسلامية المتمثلة بغيرة الرجل على بيته ، والتي يحاول خرقها الأحوص ويدعو الله - حاشاه - ليحول بينه وبين أصحاب هذه الغيرة ليحقق لنفسه مأرباً خبيثاً.

ويحرص الخليفة الناقد أيضاً على حرمة يوم القيامة وزمن الحساب الذي ذكره الله سبحانه بقوله : « **يوم تُبلى السرائر ، فماله من قوة ولا ناصر** » ، وقوله : « **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** » إذ لمح في مبالغة الشاعر ما يتنافى وعظمة ذلك اليوم الرهيب وأنكر عليه استثماره الكناية القرآنية عن يوم القيامة (تبلى السرائر) إزاء خلود حبّه وهواه ، وقد أنكر على عمر بن أبي ربيعة تشبيبه بالنساء في موسم الحج ، فكتب إلى عامله على المدينة : « قد عرفت عمر والأحوص بالخبث والشر ، فإذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما إلي ، فلما أتاه الكتاب حملهما إليه . فأقبل على عمر فقال له هيه (١٧) :

فلم أر كالتجمير منظر ناظر
ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى

ومن مالىء عينيه من شيء غيره
إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون ! أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر إلى شيء غيرك!.(١٨)

ليس الأمر في نظر الخليفة مرهوناً بالشعر ومضمونه بقدر ماهو مرهون بزمنه ومناسبته ، إذ يعز على الخليفة المسؤول عن موسم الحج ومناسكه التي هي من شعائر الله، ومما يثير الخشوع في أنفس المؤمنين أن يؤول إلى ميدان الهوى والغرام والنظر إلى محارم الآخرين.

وإذا كان عمر بن عبدالعزيز قد آخذ الشاعر غيرة على نساء المسلمين عامة ، فقد آخذه من قبل عبدالملك بن مروان غيرة على نساء قريش خاصة وتاب الشاعر على يديه من قبل (١٨) . ويتلخص موقف الخليفة من هذا الشعر بالغيرة على استثمار الآيات القرآنية في يوم القيامة في شعر الغزل ، واستغلال مناسك الحج لبث الهوى ولواعج الغرام أو التشهير بالنساء بذكرهن صراحة بدليل قوله لنصيب مؤاخذاً : «إيه يا أسود! أنت الذي تشهر النساء بنسيبك » (١٨)

وإذا كان الخليفة الناقد قد حجب الشعراء من الدخول عليه

فقد سمح لنصيب بإنشاد يقول فيه (١٩):

الحمد لله أما بعد يا عمر
فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها
والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه(٢٠) . فقد أمّل الشاعر الخليفة بأن يسمعه شعراً في دائرة الحمد لله والثناء عليه ، ولا يدور في المديح والثناء على الخليفة الذي أوقف طوفان شعر المديح في العصر الأموي.

وقد سمح لعويف القوافي أن يحاوره بشعره لما فيه من معنى إسلامي إذ ابتدره الشاعر قائلاً (٢١) :

أجبني أبا حفص !.. لقيتَ محمداً
على حوضه مستبشراً بدعاكا

فقال عمر : أقول لبيك وسعديك ! فقال :

وأنت امرؤ كلتا يديك طليقة
شمالك خير من يمين سواكا
علام حجابي زادك الله رفعة
وفضلاً وماذا للحجاب دعاكا

فقال : ليس ذاك إلاّ لخير ! وأمر له بصلة . إن صلة عمر لعويف تعد هاهنا حكماً نقدياً بني على قبول وتأييد شعر إسلامي يشير إلى شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وورود المؤمنين عليه حوض الكوثر ، والدعاء للخليفة بالرفعة والفضل من الله سبحانه ، ودعوته إلى ترك الحجاب عن المسلمين ، فضلاً عن إعجابه بنباهة مبادرة الشاعر وسرعة بديهته وفطنته في التلطف لخرق الحجاب.

وكان يشترط على الشعراء عندما يأذن لهم بإنشاده ألاّ يقولوا إلاّ حقاً ، من مثل قوله لكثير عزة والأحوص :« قل ولاتقل إلاّ حقاً فإن الله سائلك » ، وعند فراغهما من الإنشاد قوله لكل منهما :« إن الله سائلك عن كل ماقلت »(١) ، وعندما استأذن جرير في الإنشاد قال له : « مالي وللشعر يا جرير ، إني لفي شغل عنه ، قال : يا أمير المؤمنين إنها رسالة من أهل الحجاز ، قال : فهاتها إذن ، فقال : (٢٢)

كم من ضرير - أمير المؤمنين - لدى
أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت
يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة
ماكانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة
قامت تنادي بأعلى الصوت ! يا عمر!

ثقافته وخطبه وتوجيهاته للشعراء جعلت الشعر ينحو في مضامينه نحو رؤية إسلامية

لقد عرف جرير أثر شعر المديح المؤثر في نفوس الخلفاء تأثيراً كبيراً ، فرأى بعد أن عرف عمر بن عبدالعزيز أنه يختلف عنهم بنفس محصنة من تأثير المديح وما ينفثه فيها من كبر قد يدفع بها إلى الغرور والعجب ، فتنفق من أموال المسلمين إنفاقاً في غير وجهه ، فأشار إلى قوة الخليفة المبنية على إقامة تماسك الجماعة وعدم الخضوع لتأثير شعر المديح فقال (٢٣) :

تركت لكم بالشام حبل جماعة
أمين القوى مستحصد العقد باقيا
وجدت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا

فإذ يسمع رسالة أهل الحجاز شعراً من جرير يحمل الشعر مهمة أداء الشكاوى ، إذ الشعر أقدر على تأدية الرسائل معبرة عن مشاعر الناس ونقلها إلى دار الخلافة.

ومن هذه المهمة التي رآها مناسبة للشعر أعجب برسالة شعرية لكعب الأشقري يقول فيها ناقداً سياسة الدولة في جمع الزكاة(٢٤) :

إن كنت تحفظ مايليك فإنما
عمال أرضك بالبلاد ذئاب
لن يستجيبوا للذي تدعو له
حتى تُجلّل بالسيوف رقاب
بأكف منصلتين أهل بصائر
في وقعهن مزاجر وعقاب

دعا عمر بن عبدالعزيز إلى الصدق في التصوير الفني للشعر ونقده

هلا قريش ذكّرت بثغورها
حزم وأحلام هناك رغاب
لولا قريش نصرها ودفاعها
ألفيت منقطعاً بي الأسباب

فعمر يقبل الشعر عندما يكون رسالة لرفع حاجة أو تقديم شكوى أو نقد سياسة الدولة ، أما عندما يكون مديح تكسب ، أو هجاء يعرّض أعراض المسلمين لألسنة الشعراء فإنه يرفضه ، وقد يشتري أعراض المسلمين من الشاعر على نحو مافعل مع الفرزدق إذ دفع له أربعة آلاف درهم على ألاّ يتعرض لأهل المدينة بمدح أو هجاء ، ولمّا خالف ذلك أنذره بالتنكيل به إن عاد ثانية (٢٥).

ويعرب عمر عن كراهيته للمديح بصباحة الوجه وحسنه والتطيب بالطيب ويراه منطقاً يتعارض مع الخلق الإسلامي ورصانته ، فعندما دخل عليه خالد بن عبدالله القسري مهنئاً بقوله من تكن الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ، ومن شرّفته فأنت قد شرّفتها ، وأنت كما قال الشاعر (٢٦) :

وتزيدين أطيب الطيب طيباً
أن تمسّيه أين مثلك أينا
وإذا الدرُّ زان حسن وجوه
كان للدرِّ حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبدالعزيز: «أُعطي صاحبكم مقولاً ولم يعط معقولاً» (٢٧) ، فاعتراضه مبني على ذوق عربي إسلامي صحيح «فأفضل مديح الرجال ما قصد به الفضائل النفسية الخاصة لا بما هو عرضي فيه ، وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيباً (٢٨) وأكثر ما تعتد به العرب في المدح الأفعال التي تتجشم الأنفس فيها الضرر لنفع غيرها»(٢٩) ، فضلاً عن أن الشعر قيل غزلاً بامرأة وليس مدحاً لرجل ، وشتان بين مايمدح به الرجال وما يثنى به على النساء .

وقد رفض عبدالملك بن مروان من قبل مديح عبيد الله بن قيس الرقيات المبني على التاج ووضاءة الجبين (٣٠) ، وكان عمر يرى أن الإسلام يفتح للشاعر آفاقاً كثيرة للقول ويوسع له دائرة المعاني ، ويبدو ذلك واضحاً من محاورته لسليمان بن عبدالملك إذ سأله:أجرير أشعر أم الأخطل ؟ فقال : «إن الأخطل ضيّق عليه كفره القول ، وإن جريراً وسع عليه إسلامه قوله» (٣١) ، وربما تكون هذه المفاضلة بين شاعرين فريدة من نوعها في حياته النقدية بعد مفاضلته بين جرير والفرزدق ، إذ فضّل جريراً على الفرزدق لعفة بطنه وفرجه وليس لأفضلية شعره على الفرزدق (٣٢) ، بل إننا لنجد مفاضلة أخرى بين موضوعي الرثاء والتشوّق إلى الأحبة وديارهم ، فقد أراد نصيب أن ينشده مراثي أبيه عبدالعزيز ، فقال عمر : «لاتفعل فتحزنني ، ولكن أنشدني قولك : (قفا أخويَّ) فإن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لقنك إياها» فأنشده (٣٣) :

قفا أخويَّ إن الدار ليست
كما كانت بعهدكما تكون
ليالي تعلمان وآل ليلى
قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عمّا
سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعي
على خدّي تجود به الجفون
فلولا إذ رأيت اليأس منها
بدا إن كدت ترشقك العيون
برحت فلم يلمك الناس فيها
ولم تغلق كما غلق الرهين

وتقفنا هنا مقولته « إن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لقنك إياها» لأن النصح فيها كان لعفافها ورقة ألفاظها ، وتناسق إيقاعها القائم على أكثر من تكرار يمهد لقوافيها ، وانطوائها على عاطفة هادئة منسابة بحب ممزوج بحزن شفاف.

وبعد فعمر بن عبدالعزيز يعد من النقاد في توجيهه الشعر والشعراء ، ووقفه طوفان شعر المديح بحجب نفسه وعطائه عنهم ، وتغييره وجه هذا الشعر نحو الآخرة والزهد في الدنيا ، والمفاضلة بين الشعراء ، والنهي عن ذكر النساء والتشبيب بهن صراحة في الغزل ، ومنع الهجاء ،

وكانت شخصيته الإسلامية التي فهمها الشعراء كفيلة بتغيير مسار الشعر الأموي لو كتب له البقاء في الخلافة مدة أطول. وحسبه أنه أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن.

---

١) الأغاني ، الأصبهاني : ٩ / ٣٣٧٦
٢) المصدر ذاته : ٩ /٣٣٧٧ ، العقد الفريد ، ابن عبدربه : ٢/٨٧- ٩٠ .
٣) الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام ، د. علي الفهادي ، رسالة دكتوراه : ٢٩٠ .
٤) قصيدة كثير في الأغاني : ٩/٣٣٧٨ ، وقصيدة الأحوص في شعره ١٨٢-١٨٣ ، وشرح ديوان جرير ، الصاوي ٢٧٤ و ٤١٥ و ٥٠٩ .
٥) العقد الفريد : ١/١٢ .
٦) البيان والتبيين : الجاحظ : ١/١٧٤ .
٧) أمالي القالي : ٢/٣١٩ ، الشعر الإسلامي.
٨) العمدة : ١/١١٨.
٩) مقالات في النقد الأدبي : ١٥٩.
١٠) أبيات أشهب بن رميلة أو ابن أبي رميلة الضبي في الأغاني : ٩/٣٣٨٨ .
١١) رسائله : ٢/١٦٠ .
١٢) ديوانه : ١٠٣ .
١٣) الأغاني : ٣/٨٨٨
١٤) شعره : ٢١٣
١٥) شعره : ١١٨، وينظر طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام : ٢/٦٥٧.
١٦) الأغاني : ٤/١٤٦٢، وينظر خزانة الأدب ، البغدادي ٢/١٧-١٨
١٧) شرح ديوانه ، محيي الدين عبدالحميد ٤٥٩
١٨) الأغاني : ٩/٣١٨٤ .
١٩) شعر نصيب بن رباح : ٩٠ .
٢٠) العقد الفريد : ٥/٢٩٢ .
٢١)رسائل الجاحظ : ٢/٧١ .
٢٢) العقد الفريد : ٢/٨٤ ولم أجدها في ديوانه.
٢٣) ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب : ٢/١٠٤٣.
٢٤) البيان والتبيين : ٣/٣٥٨ ، وشعراء أمويون ، القيسي : ٢/٣٩٠ .
٢٥) الممتع في صنعة الشعر ، النهشلي القيرواني : ١٧,
٢٦) لم أعثر على قائله.
٢٧) البيان والتبيين : ٢/١٣٤، وينظر ١/١٩٥ .
٢٨) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر: ٢١٤ ، وينظر كتاب الصناعتين ، العسكري: ١/٩٨ .
٢٩) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجنّي : ١٦٤ .
٣٠) الموشح : ٣٤٧ ، والأغاني ٥/١٧٢٣.
٣١) الأغاني : ٨/٣٠٥٢ .
٣٢) الممتع في صنعة الشعر : ١١٣-١١٤ .
٣٣) شعره : ١٣٥ .

الشفق الأخضر

مالك صبحي سليمانو
- سوريا -

حلمت بمنزل أخضر
كبوح العصر والعنبر
يضم الصيف في جذل
يداعب نوره الأشقر
رشفت صباح قهوته
فحياني وما أنكر
رسمت شفاه قبلته
ففار الحبر والدفتر
وفي عليـاء هضبته
أكلت الزيت والزعتر
كتبت فروض مدرستي
حفظت الحمد والكوثر
حننت لركنه الدافي
حنين القمح للبيدر
أهيم بظل وردته
فسبحان الذي صور
أراسله يراسلني
برمش العين لا أكثر!

المعلم

وفاء حصرمة
- سوريا -

يمضي الزمان وتنقضي الآجال ... وتظل تذكر فضلك الأجيال
لولاك لم تشرق شموس حضارة ... يوما ولم تتغير الأحوال
بصمات فضلك في الحياة شواهد ... فاهنأ بذلك أيها المفضال
من نبض قلبك تستمد قلوبنا ... دفء الحنان فتحسن الأعمال
وبنور عينك قد أضاء طريقنا ... نحو العلا ولكم مضت أرتال
فقت الأنام وكل من أعطى ففي ... فضل المعلم تضرب الأمثال
أنت الجواد بكل ميدان وفي ... جود المعلم تعجز الأقوال
علمتنا شتى المعارف ، سقتها ... عبر الدروس وكلنا إقبال
ففتحت آفاق الحياة أمامنا ... وبذي المآثر تعظم الأفعال
يامن يصوغ من الصمود ملاحما ... من هولها تتراجف الأوصال
قد أثمر الغرس الذي رويته ... وغدت له تحت الغصون ظلال
يامن يصوغ من الصمود ملاحما ... تروي جميع فصولها الأطفال
نفسي فداؤك كم حملت من الضنى ... حتى ترعرع من بنيك رجال
يستعذبون الموت في ساح الوغى ... كي لا يدنس أرضنا الأنذال
فارفع جبينك عالياً بين الورى ... فخراً فقد كبرت بك الآمال

إباء ووعيد *

لذي الإصبع العدواني

لِيَ ابن عم على مـا كـان من خُلُقٍ　　مـخـتلفـان فـأَقْليـه ويقلينـي «١»
أزرى بنا أننا شـالت نعـامـتنا　　فَـخَـالني دونه وخْلتُـهُ دوني «٢»
ياعمرو إن لاتدع شتمي ومَنْقَصتي　　أضربك حيث تقول الهامة اسقوني «٣»
لاه ابن عمِّك لا أفضلت في حسبٍ　　عنِّي ، ولا أنت ديَّاني فتخزوني «٤»
ولا تقوتُ عيالي يوم مسغبة　　ولا بنفسك في العزَّاءَ تكفيني «٥»
إنِّي لعمرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ　　عن الصديق ولا خيري بممنون «٦»
ولالساني علي الأدْنَى بمُنطلقٍ　　بالفاحشات ولا فتكي بمأمون
عَفٌّ يؤوسٌ إذا ما خفت من بلدٍ　　هوناً فلست بوقَّافٍ على الهون «٧»
كلُّ امْرِئٍ راجعٌ يومْاً لِشيمته　　وإن تخلَّق أخلاقاً إلى حين
إنِّي أبيٌّ ذو محافظةٍ　　وابن أبيٍّ أبِيٍّ من أبيين
وأنتمُ معشرٌ زَيْد على مائةٍ　　فأجمعوا أمركم كلاًّ فكيدوني «٨»
فإنْ عرفتم سبيل الرشد فانطلقوا　　وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني
الله يعلمني والله يعلمكم　　والله يجزيكُم عني ويجزيني
قد كنت أوتيكم نصحي وأمنحكم　　ودي على مثبتٍ في الصدر مكنون
لا يخرج الكره مني غير مأْبيةٍ　　ولا ألين لمن لا يبتغي ليني «٩»

الأدب الإسلامي - المجلد الثامن - العددان التاسع والعشرون ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

---

* هو حرثان بن محرث العدواني من قيس عيلان ، وسمي بذي الإصبع لأن حيّة نهشت إبهام قدمه فقطعها. شاعر فارس جاهلي وهو أحد الحكماء والمعمّرين.

(١) قلاه : أبغضه.

(٢) أزرى به : قصّر به ، وزرى عليه : عابه. شالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلفنا.

(٣) الهامة : الرأس ، قال الأصمعي : العرب تقول : العطش في الرأس. وقال غيره : يقال إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني اسقوني ، حتى يقتل قاتله.

(٤) لاه ابن عمك : أراد : لله ابن عمك ، فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها. ورواه أحمد بن عبيد بخَفض « ابن » وقال : هو قسم ، المعنى : ورب ابن عمك. الديان : القائم بالأمر القاهر. خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبر أمره.

(٥) المسغبة : المجاعة . العزاء : الضيق والشدة.

(٦) الممنون : المقطوع هاهنا ، أي : لا أقطع عنه فضله.

(٧) يؤوس : يقول : لست بذي طمع ، أيأس مما في يدي غيري فلا تتبعه نفسي

(٨) زيد ، بفتح الزاي وكسرها : زيادة.

(٩) الكره : الإكراه . المأبية : الإباء.

القاضي والذباب

الجاحظ *

كان لنا بالبصرة قاض يقال له : عبد الله بن سوّار ، لم ير الناس حكماً قط زمّيتاً (١)، ولا ركيناً (٢)، ولا وقوراً حليماً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك . كان يصلي الغداة في منزله ، وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيحتبي (٣) ولا يتكىء . فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحل حبوته ، ولا يحل رجلاً على رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيه (٤)، حتى كأنه بناء بني أو صخرة منصوبة. فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى صلاة الظهر ، ولايزال كذلك حتى يقوم إلى العصر . ثم يرجع لمجلسه ، فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب . ثم ربما عاد إلى محله ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك ، إذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء،وينصرف .

فالحق يقال لم يقم في طول تلك المدة والولاية ، مرة واحدةً إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ، ولا شرب ماءً ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها . وكان مع ذلك ، لا يحرك يده ولا يشير برأسه ، وليس إلا أن يتكلم .

فبينا هو كذلك ذات يوم ، وأصحابه حواليه ، وفي السماطين(٥) بين يديه ، إذ سقط على أنفه ذباب ، فأطال المكث ، ثم تحول إلى موق(٦) عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضّه ونفاذ خرطومه ، كما رام من الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير أن يحرك أرنبته (٧)، أو يغضّن وجهه ، أو يذبّ بإصبعه . فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله ، وأوجعه ، وأحرقه ، وقصد إلى مكان لا يحتمل التغافل، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل ، فلم ينهض . فدعاه ذلك إلى أن يوالي بين الإطباق والفتح ، فتنحى ريثما سكن جفنه . ثم عاد إلى موقه بأشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان كان قد أوهنه قبل ذلك . فكان احتماله له أضعف ، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى ، فحرك أجفانه ، وزاد في شدة الحركة ، وألح في فتح العين ، وفي تتابع الفتح والإطباق . فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته . ثم عاد إلى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بداً من أن يذبّ عن عينيه بيده ، ففعل. وعيون القوم إليه ، ترمقه ، وكأنهم لايريدونه . فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، ثم ألجأه إلى أن ذب عن وجهه بطرف كمه . ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم أن فعله كله بعين من حضره من أمنائه وجلسائه . فلما نظروا إليه قال : « أشهد أن الذباب ألح من الخنفساء ، وأزهى من الغراب . وأستغفر الله ! فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله عزوجل أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ! وقد علمت أني عند نفسي من أضعف الناس ، فقد غلبني وفضحني أضعف خلقه،ثم تلا قوله تعالى **(وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)**.

وكان بيّن اللسان ، قليل فضول الكلام. وكان مهيباً في أصحابه ، وكان أحد من لم يطعن عليه في نفسه ، ولا في تعريض أصحابه للمنالة.

---

١) الزمّيت : الكثير الوقار.
٢) الركين : الرزين
٣) احتبى : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها
٤) الشقان : الجانبان.
٥) أي منتظمين بالقرب منه.
٦) مؤق العين : طرفهما مما يلي الأنف.
٧) أرنبة الأنف : طرفه.
٨) ذبّ : دفع ورد.

*** منتخبات الأدب العربي - جماعة من أساتذة اللغة العربية ، ص٢٨٠-٢٨٢،ط٣، بيروت - ١٩٦٨م.**

بريشتينا .. ملحمة النضال الشعبي

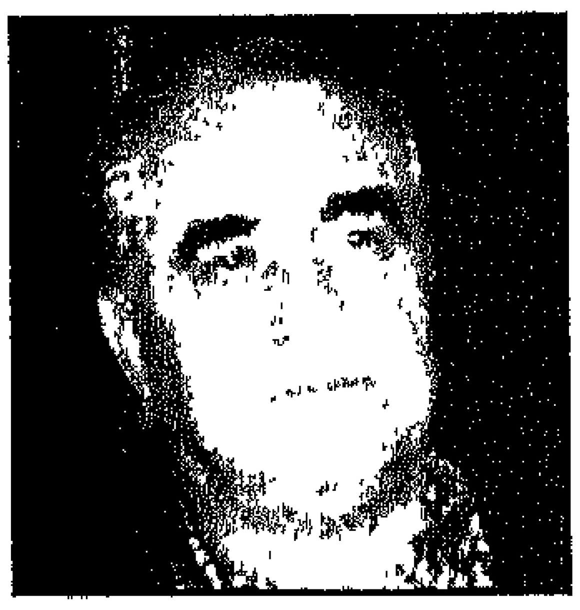

عبداللطيف الأرناؤوط
- سورية -

كوسوفا .. مقاطعة في البلقان .. يسكنها ما ينوف على مليوني نسمة من جذور القبائل الإليرية ... وهي أصول الشعب الألباني. وضمتها عصبة الأمم عام ١٩١٨م بعد الحرب العالمية الأولى إلى المملكة اليوغسلافية على إثر توزيع منطقة البلقان .. بعد أن كان العثمانيون يسيطرون عليها، وشارك أبناؤها الألبانيون في بنائها دولة مستقلة، فقدموا تضحيات كبيرة مع سواهم من الشعوب التي كان يتألف منها الكيان اليوغسلافي، غير أن الصربيين ظلوا ينظرون إلى الشعب الألباني المسلم نظرة دونية، متجاهلين الحقوق التي منحت للأقليات العرقية في إطار يوغسلافيا منطلقين من نظرة يمليها التعصب العرقي والديني، وقد بذلوا كل مافي وسعهم لطمس الهوية الألبانية في كوسوفا. ومارسوا معهم صنوف الترهيب والترغيب للتخلي عن وطنهم الأم والهجرة إلى مكدونيا وتركيا وألبانيا، بل ضنّوا عليهم حتى بلون من الحكم الذاتي الذي يصون خصوصيتهم، ويحفظ لغتهم ودينهم، لكن أبناء كوسوفا لم يتحولوا عن إيمانهم بوطنهم وعدالة قضيتهم، فقد استطاعوا خلال انتفاضات تاريخية متكررة أن يرغموا الصرب على منحهم حكماً ذاتياً لم يطل أمده، إذ سرعان ما كان يتنكر حكام يوغسلافيا لوعودهم، ويتراجعون عما أرغموا على منحه.

ومع أن الألبانيين في كوسوفا عمدوا إلى المطالبة السلمية لنيل حقوقهم، إلاّ أن قادة يوغسلافيا بزعامة الإرهابي (سلوبودان ميلوسفيتش) صموا آذانهم عن المطالب القومية وواجهوها بالحديد والنار، فزجوا الآلاف في السجون والمعتقلات، وضيقوا الخناق على الشعب الألباني في كوسوفا، وقتلوا الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، وكمّوا أفواه المطالبين بحرية التعبير، فأغلقوا المعاهد والمدارس والجامعات التي تعتمد اللغة الألبانية في التعليم في كوسوفا، وسلطوا رجال المخابرات الصربية وأجهزة أمنهم لتفتيش البيوت وفرض أقصى العقوبات بحق من تسول له نفسه الهمس بالهموم الوطنية.

الأدب في كوسوفا

والأدب في كوسوفا هو جزء من الأدب الألباني لغة وتطلعات ومشاعر، فقد حمل المثقفون من أبناء كوسوفا بالإضافة إلى هموم قضيتهم خلال تاريخها النضالي رسالة الدفاع عن وحدة الشعب الألباني، ويعدون أنفسهم جزءاً منه، فتغنوا بانتصارات ألبانيا في كفاحها الطويل للأعداء، فقدموا آلاف الشهداء مساندة لوطنهم الأم.

على أن سكان كوسوفا الألبان كانوا يحاربون على أكثر من جبهة، فكان أدبهم يعكس المآسي التي رزحوا تحتها بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. كما يعكس تطلعاتهم الوطنية في التحرير والاستقلال ... وإن كانت هذه المطالبة تخمد أحياناً تحت الظروف السياسية السائدة، فقد مرت مدة كان فيه الاتحاد السوفيتي يعدون القوميات المختلفة في بلدان المنظومة الاشتراكية بحلّ قضاياها بعد الحرب، لأن الظروف الدولية تفرض مواجهة خطر النازية والفاشية ... مثلما حاولوا حل مشكلة القوميات بدعوة أممية تضع هذه القوميات نظرياً على قدم المساواة في إطار منظومة البلدان الاشتراكية، غير أن الخلاف بين (تيتو وستالين) وانعزال يوغسلافيا قد فجّر المسألة القومية فيها، فقد دُفع «تيتو» إلى

منح إقليم كوسوفا حكماً ذاتياً لم يطل أمده، وتعلم الألبان في كوسوفا خلال تاريخهم عدم الركون إلى وعود الصرب، فلم يتخلّوا عن قضيتهم، وظل أدبهم يشعر بانتمائهم الألباني وإصرارهم على الاستقلال، وهو مطلب يلقى معارضة حتى من بلدان أوروبا التي تفضل أن تبعد عنها خط التماس القديم بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وما يترتب على هذا التماس من مشكلات. ولذلك تفضل هذه البلدان منح كوسوفا حكماً ذاتياً في إطار الاتحاد اليوغسلافي، لكن صربيا ترفض حتى هذا المطلب لأنها تعد كوسوفا أرضاً صربية مقدسة ترتبط بالتراث المسيحي مثلما ترتبط بالإسلام. لذلك اضطر الألبان في كوسوفا إلى التخلي عن المطالبة السلمية و تأليف جيش تحرير كوسوفا، واتجه الأدب الألباني في كوسوفا إلى تمجيد الكفاح المسلح الذي يعدُّ في نظر الأدباء بصمات خالدة في النضال الطويل الذي مرّ به الشعب لتحرير أرضه ووطنه بمفهومه الذي يتخطى حدود بلادهم ليشمل الشعب الألباني خارج حدوده.

وقصيدة « بريشتينا » بل ملحمة البطولة والفداء: كتبها الشاعر الألباني (**لا زار سيليجي**) وهو ذو عقيدة وطنية صلبة، تغنى بالقومية الألبانية قبل أن تبرز قضية كوسوفا على الصعيد العالمي. تتألف ملحمة « بريشتينا » من ثلاثة عشر مقطعاً تتراوح طولا، إذ إن بعض مقاطعها يتجاوز خمسين بيتاً، فهي ذات نفس ملحمي يعكس روح الملاحم الألبانية التي تم فيها تخليد نضال

الشعب الألباني وأبطاله . وتتلون عاطفة الشاعر فهي تشتد في بعض المقاطع وتخمد بعد تأجج ، كأنها سيمفونية يحكمها الإيقاع العاطفي ، ويرافق المقاطع الطويلة لمسات شعرية ملتهبة ، وخاصة في وصف المآسي والجرائم المرتكبة والبطولات والتضحيات التي قدمها - ويقدمها - الشعب الألباني في كوسوفا وألبانيا على مذبح الحرية .

في المقطع الأول يشبه الشاعر انتفاضة شعب كوسوفا بالشمس الساطعة التي لا يرى الحاقدون المجرمون نورها ، وأعمتهم عصبيتهم عن رؤية الحقيقة الساطعة ، فهم أشبه ببنات آوى لاهمَّ لها إلا العواء، أو الضباع الباحثة عن جيف في القبور الدارسة، لكن رغاءها لن يوقف مد الثورة :

لأن نور أبطال جيش التحرير
ملازم من حديد
وأوردتهم كالمقصات
وتفحّ الأفاعي
لأن الشمس التي تشرق علينا
معتمة كالليل

تفحّ الأفاعي
ونفير الحرب يدعو إلى الجهاد
صدى صوته
يلون جراح الشهداء النازفة

وفي المقطع الثاني يشير الشاعر إلى شمول الانتفاضة مدن كوسوفا وقراها ، وتلالها وجبالها ، حيث أفراد جيش التحرير ينحدرون من كل صوب كالعاصفة ، ويقدمون أرواحهم فداء للوطن :

على قمم الجبال الشامخة
رأينا بطلاً يسقط شهيداً
في الوادي ويردد
صدى أنفاسه الأخيرة في الشعاب
وهو يهاجم ببطولة
مكمن الأفعى
وجُحرها المحروق

وتشارك الطبيعة الشعب الألباني غضبته .. حتى نهر (شكومبي) يجري مزمجراً ، ويحكي قصة جيش التحرير .. وأبطاله الذين سيختمون عهد العبودية ، ويكتبون ملحمة الخلود بدمائهم .. وسيحوكون من ظلام الماضي آمال أمتهم المقبلة .

وفي المقطعين الثالث والرابع .. يرسم الشاعر صوراً من نضال أبناء كوسوفا ومآسي الاحتلال الصربي .. فكل جدار في كوسوفا سيحكي للأجيال هذه البطولات الخالدة :

سَندُوس بأقدامنا أرضنا المحررة
نسقيها بدمائنا
لأن « بريشتينا » القلب .. تعود إلينا
كوسوفا .. قرية محروقة
وسط صراخ الأطفال ونحيب الأمهات

قصة الشهيد ...

ويروي الشاعر قصة الشهيد الذي استشهد خلال التعذيب الوحشي ، والبطل الذي كان يبتسم أمام فوهات البنادق .. قوافل من الشهداء لابد أن يقطفوا ثمار النصر بعد أن توزع رفاتهم بين قرى كوسوفا .

وفي المقاطع السبعة التالية ، يتوجه الشاعر بالتحية إلى « بريشتينا » قطعة الكبد القابعة في أسفل التلال ، ويُكْبِرُ شجاعة أبنائها في مواجهة التعذيب الصربي والاضطهاد والسجن :

لقد رأينا سورة الجلاد
وهلع الطفل
الذي انتزع عنوة
من بين ذراعي أمه الباكية ..
وهي تقطع شعرها

إن صنوف العذاب وألوان الاضطهاد التي حلّت بالشعب الألباني في كوسوفا لا مثيل لها ، وقد نسجت وشاحاً من الحزن في كل بيت فجع بعزيز تحت قسوة الجلاد الصربي في استنباط أنواع من القهر قبل أن يرمي بضحاياه في القبور الجماعية :

يتجول الجلادون ليلاً
بألبستهم

ووجوههم المتجهمة
ونظراتهم القاسية
وفي قلوبنا تبكي السنون

ويُبدع الشاعر في سرد صور واقعية مؤسية تعكس الجرائم المرتكبة وشعور الحقد على وحشية الجيش الصربي .

وفي المقطعين الأخيرين ، يظهر تفاؤل الشاعر الثوري ، والتزامه طريق النضال الجماهيري ، فيبرز إيمانه بالمستقبل حين (سيسطع السلام في قلب المأساة) ويتحقق الأمل المنشود :

أيها الوطن !
لن نفقد الأمل
سيأتي يوم نخبر العالم فيه
بالدم المراق في مدينة بريشتينا
ونطلب الثأر
المتفجر من دم الشهداء
يلوح الأمل في القلب
ونرى أنفسنا أحراراً
ويتحرر الشعب
ويحلق النسر والثورة
في كبد السماء

وانتفاضة الشعب الألباني المسحوق لدى الشاعر « لازار سيليجي » -كما هو واضح- انتفاضة جماهيرية واسعة لدى أبناء كوسوفا، حيث يؤلف الفلاحون قاعدتها، ولذلك نجد الشاعر لا يفرق كثيراً بين التعابير غير المباشرة أو الغامضة ، لأنه يحرص على مخاطبة أكبر شريحة من الشعب ، وهي الشريحة التي تتحمل عبء المعاناة الاجتماعية والاقتصادية تحت مظلة العسف الاجتماعي والممارسات التي يرفضها منطق العصر الإنساني ، الألبان في كوسوفا كانوا تلك الطبقة المسحوقة التي استنزف كدها المتسلطون والمستغلون من الصرب وسواهم من الحكام ، فكانت كوسوفا خلال تاريخها الطويل ميداناً للاستغلال والاستنزاف حتى تساوى لدى أبنائها الموت والحياة ، كما يتضح من وصف الشاعر للواقع المؤلم في كوسوفا ... حتى باتت المواجهة بالعنف الحل الوحيد لكسر شوكة قادة الصرب وغطرستهم.

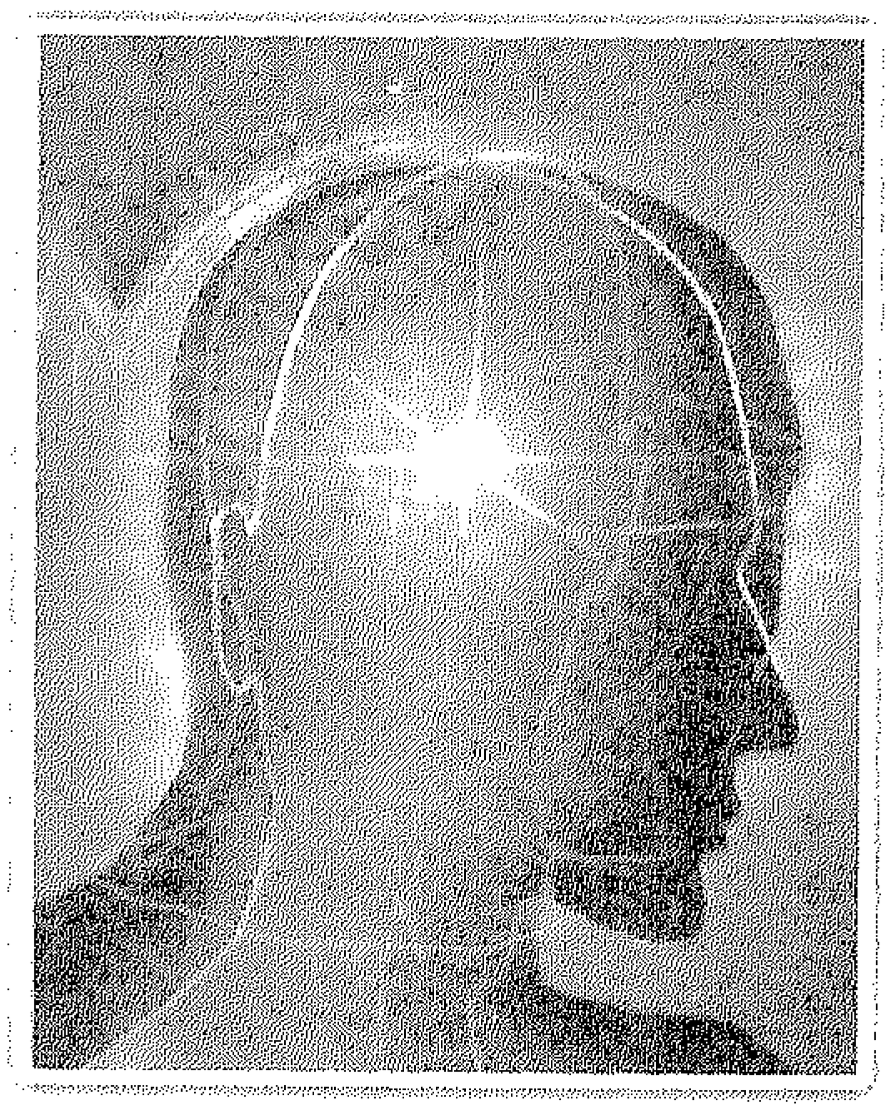

محمد عبدالجواد
- مصر -

هل تعود الذاكرة

أوقفتني .. سألتني :
هل تعود الذاكرة ؟ !!
قلت : إني لست أدري !!
صفعتني .. ثم قالت :
أيها الأبله مالك ؟!!
لاتبالي ، فبدون الذاكرة
أنت فى البر كسيح ،
أنت في اليم غريق ،
يمسك الموجِ وريدك
يدفع الروحَ إلى كف الردى
قلت : لا أعرف ما بي !
واغترابي .. لا يضاهيه اغتراب !
وعذابي .. يطعم الأنف التراب !!!
فأصاخت ، ثم قالت :
أنت يا مسكين تشكو .. تستغيث !
حيث لا تجدي الشكاوى
ادع رب العرش وحده ..
ليجيبكْ
إنما الدنيا كفاح ! لا مزاح !!
انزع اللقمة من كف الضباع !
اجمع الأشلاء من جوف الذئاب !
أدرك اللحظة في ركب الزمان !!
لتعود الذاكرة !
اجعل التاريخ نهرا
ترشف الرشفة منه كي تفيق !!
فتعود الذاكرة !!

مرايا عبدالعزيز حمودة المقعرة

حداثة الانبهار بالعقل الغربي!!

جهاد فاضل
- لبنان -

قد يكون كتاب « المرايا المقعرة » للدكتور عبد العزيز حمودة الصادر حديثاً في سلسلة « عالم المعرفة » الكويتية أحد أهم الكتب الأدبية والفكرية العربية التي صدرت في الحقبة الحديثة . ذلك أن الكتاب لا يهدف فقط إلى رد الاعتبار للبلاغة العربية وحدها ، بل وأيضاً إلى قيم ومفاهيم ومصطلحات كثيرة فقدت معناها أو جرى تشويهها على مدى ربع القرن الماضي ، على أيدي من يسمون « الحداثيين » الذين أساؤوا أيما إساءة ليس إلى الحاضر الأدبي وحده، بل إلى الماضي التراثي ، بوجه خاص.

يخلص المؤلف عن طريق قراءة جديدة للتراث البلاغي العربي ، قراءة لا تهدف إلى تأسيس شرعية الحاضر الحداثي كما فعل البعض ، بل شرعية التراث ذاته ، إلى أن البلاغة العربية قدمت نظرية لغوية ونظرية أدبية تشهدان بعبقرية العقل العربي . ثم أنهما لو لم يمارس الحداثيون شعار القطيعة مع التراث ، كان من الممكن تطويرها إلى مدرستين لا تقلان تكاملاً ونضجاً عن المدارس اللغوية والأدبية الغربية التي انبهر بها البعض طوال القرن العشرين. إن قراءة المؤلف الدكتور عبدالعزيز حمودة تثبت أنه لا تكاد توجد قضية لغوية أو أدبية حديثة أو معاصرة لم تتوقف عندها البلاغة العربية في عصرها الذهبي. وبصورة مثيرة للإعجاب والعجب. الكتاب مملوء بملاحظات ذكية تتناول آراء حداثيين كثيرين لم تصمد مع الوقت ، بل سقطت. يضع د.شكري عياد يده على « ثقافة الشرخ » (والشرخ هنا هو التوتر المستمر بين الجذور الثقافية العربية والثقافات الغربية التي اتجه إليها المثقف العربي بعد عصر التراجع والانحطاط) حينما وصف الحداثيين العرب بأنهم أناس يعيشون بأجسامهم في مصر ، ويعيشون بعقولهم ومشاعرهم في أوروبا. (أويتوهمون ذلك). لا يحمل المؤلف على الحداثة والتحديث ، فهما مشروعان في ذاتهما ، ولكنه يحمل على « الانبهار » بالعقل الغربي ، وعلى « احتقار » العقل العربي. فعنده أننا أخطأنا حينما حوّلنا صفقة « التحديث » التي تعني الحفاظ على منجزات العقل العربي مع الاستفادة من منجزات العقل الأوروبي في العلوم والتكنولوجيا ، إلى صفقة حضارية وثقافية شاملة. وتحولنا من الانتقاء الذكي من ثمرات الحضارة الغربية إلى الارتماء الكامل في أحضان ذلك الآخر. « أخطأنا حينما ربطنا بين التحديث وإدارة ظهورنا بالكامل لمنجزات العقل العربي ، وهو ما يسمونه بلغة الحداثيين البرّاقة: القطيعة المعرفية مع الماضي. على أساس أن الحداثة لا تتم إلا بتحقيق القطيعة المعرفية مع التراث . وباختصار مؤلم ، أخطأنا حينما جمعنا بين الانبهار بالعقل الغربي ومنجزاته ، وبين احتقار العقل العربي والتنكر لمنجزاته . والتقليل الكامل من شأنها». التطوير والتحديث هما عند المؤلف جوهر الرد المنطقي على الدعوة الحداثية لتحقيق قطيعة معرفية مع الماضي . وهذا على وجه الدقة هدف وموضوع الدراسة الحالية ، إذ إن الحداثيين وغير الحداثيين العرب ، منذ السنوات المبكرة من القرن العشرين ، أداروا ظهورهم للتراث العربي بدرجات متفاوتة بالقطع. وفي العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وصلت الدعوة إلى القطيعة المعرفية مع التراث إلى ذروتها ، كأن الحداثيين العرب في الوقت الذي وقفوا فيه طويلاً أمام المرايا المحدبة ، فصدقوا وهم فخامة إسهاماتهم ، قد وضعوا التراث الفكري والنقدي العربي أمام مرايات مقعرة قامت بتصغير إعجازات العقل العربي والتقليل من شأنها. يتوقف المؤلف في بعض صفحات كتابه عند نشاط المخابرات

د. عبدالعزيز حمودة

الغربية البريطانية والأمريكية ، ليقول :«وما علاقة كل هذا بالحداثة عامة والحداثيين العرب خاصة؟ هل معنى ذلك أن المخابرات الغربية شجعت عن طريق التمويل التيارات الحداثية في الفنون والآداب والنقد». ويتحدث عن كتاب لفرنسيس سوندرز ، وعن «رابطة حرية الثقافة» ويخلص إلى القول: إن الحداثة الغربية لم تكن بالبراءة التي تصورها البعض ، وأنها الحلقة الأخيرة في سلسلة الهيمنة والسيطرة على مقدرات الشعوب المقهورة. ثم إن «أنشطة الحداثيين العرب واتجاههم الحداثي كان تمهيداً إرادياً لهيمنة الثقافة الغربية ، وبتمويل من المخابرات الغربية في أحيان كثيرة». في الصفحة ٨٣ من الكتاب يتحدث المؤلف ، نقلاً عن مستندات كتاب سوندرز ، عن أنه كان لرابطة حرية الثقافة عدد كبير من المكاتب أو المقار في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا ، وأن أول هذه المكاتب في العالم العربي بدأ في لبنان. وفي مرحلة لاحقة من العقد نفسه ، افتتح مكتب آخر في القاهرة . ومن بين خطط تلك الرابطة من البداية ، كان «توفير أبواق للتعبير الحر» للجماعات التي تتعامل معها. وهكذا بدأت في افتتاح عدد من المجلات والدوريات بتمويل كامل من المخابرات الغربية بهدف تمكينها من «التنفس». وقصة مجلة «حوار» التي افتتحت في بيروت كنسخة عربية مقابلة للمجلة اللندنية المبكرة «انكاونتر» في أوائل الستينات إلى أن اضطرت لإغلاق أبوابها بعد أن افتضح أمرها ، هذه القصة معروفة للمثقفين في مصر . لكن مسألة مجلة أخرى تحتاج إلى وقفة أكثر أناة لارتباطها المبكر بتيار الحداثة في العالم العربي ، ونقصد بها مجلة شعر البيروتية والتي لا يكل الحداثيون العرب عن تذكيرنا أن الحداثة العربية بدأت مبكراً معها وليس مع مجلة فصول المصرية. «ليس موضوعنا الآن إذا كانت الحداثة قد بدأت «بشعر» ثم كُشفت مع «فصول» ، لكن موضوعنا هو محاولة التأسيس لعلاقة «شعر» على وجه التحديد بالمخابرات الغربية دون أن يعني ذلك بالضرورة ، بل بأي صورة من الصور ، اتهام أحد بالعمالة ، خاصة إذا تذكرنا أن أجهزة المخابرات الغربية لم تكن تجند عملاء لها في المناطق المختلفة من العالم ، بل تمول الأنشطة المناوئة للتغلغل الشيوعي في مناطق الفراغ التي خلفتها الحرب وراءها». وبعد أن يتحدث المؤلف عن ظهور مجلة شعر في بداية ١٩٥٧م والظروف التي أحاطت بها والتي تشي بعلاقة وثيقة مع رابطة حرية الثقافة ، ويتساءل عما إذا كان بعض الحداثيين العرب قد فهموا الحداثة الغربية حقيقة ، ينتقل إلى أن القول بعجز العقل العربي عن تطوير نظرية لغوية يعني قبول الاتهامات التي يوجهها المستشرقون للغة العربية باعتبارها لغة جامدة محنطة عاجزة عن التعبير عن الفكر الجديد ، وهو ما يرى به محمد عابد الجابري ، في «تكوين العقل العربي» ، سيراً على طريق اتهامات الاستشراق ، أنها عاجزة عن مواكبة الثورة الفكرية الحديثة كما يقول زكي نجيب محمود في «تجديد الفكر العربي». ويتساءل المؤلف أليست اللغة العربية التي نستخدمها اليوم ، والتي يرى البعض أنها قاصرة عن التعبير عن الثورة الفكرية المعاصرة ، هي نفسها اللغة التي عبرت عن الثورة الفكرية العربية في مجالات الرياضيات وعلوم الفلك والطب والفلسفة وتم نقلها إلى الثقافات الغربية عبر قنوات كثيرة ، أبرزها الوجود العربي في الأندلس ، لتسهم في تحقيق النهضة الأوروبية؟ أليس هذا الاتهام في حد ذاته ، ثم استمراره ، تناقضاً جوهرياً مع الفكر اللغوي الأوروبي الحديث ابتداء مع دراسات سوسير حتى اليوم؟ ألا يجمع هذا الفكر اللغوي الحديث على عدم الفصل بين اللغة والفكر ، وأن تشكيل الفكر دون اللغة أمر مستحيل ، وأن فكرة الإنسان هو لغته ، ولغته هي فكره؟ وإذا كان هناك قصور ، إذن ، فهو ليس قصور اللغة العربية في حد ذاتها ، بل هو قصور الفراغ الفكري ، أي أننا حينما استغرقتنا عملية استهلاك فكر الآخر ، ولم نعد ننتج فكراً خاصاً بنا ، قدمنا لغتنا في حالة قصور وعجز. يرى الدكتور عبدالعزيز حمودة ، أن تطوير نظرية لغوية ونقدية عربية ، يتطلب القيام بعملية غربلة دقيقة وتنقية واعية لتراثنا اللغوي والنقدي من كثير من تناقضاته وتداخلاته قبل أن نضع أيدينا على مفردات تلك النظرية . كما يرى أن ما أنتجه العقل العربي عن الطبيعة الإبداعية للأدب ، وبرغم كل ذلك الانشغال الواضح بالفكر اليوناني في الشعر والخطابة والمنطق ، تخطى بمراحل كثيرة كل ماكتبه أرسطو حول الطبيعة الإبداعية للمحاكاة ، وبصورة تجعل من الظلم البين إرجاع إنجازات البلاغة العربية إلى التأثير الأرسطي ، كما يقول البعض . ويختم بالقول: إن الثقافة العربية لم تكن مفلسة ،ولم يكن العقل العربي ، قط ، متخلفاً . كل ما حدث أننا في انبهارنا بإنجازات العقل الغربي وضعنا إنجازات البلاغة العربية أمام مرايا مقعرة صغرت من حجمها وقللت من شأنها . الكتاب يفضح ضلالات كثيرة حول ثقافتنا العربية القديمة والحديثة . يفضح اعتماد الغموض منهجاً . يكشف الزيف الذي ساد طويلاً تحت شعار الحداثة ، ويؤلف فعل إيمان بأصالة التراث العربي وعبقريته.

د. شكري عياد

---

* جريدة الرياض- السعودية،الأحد٢٤رمضان١٤٢٢هـ ، ٩ ديسمبر٢٠٠١م.

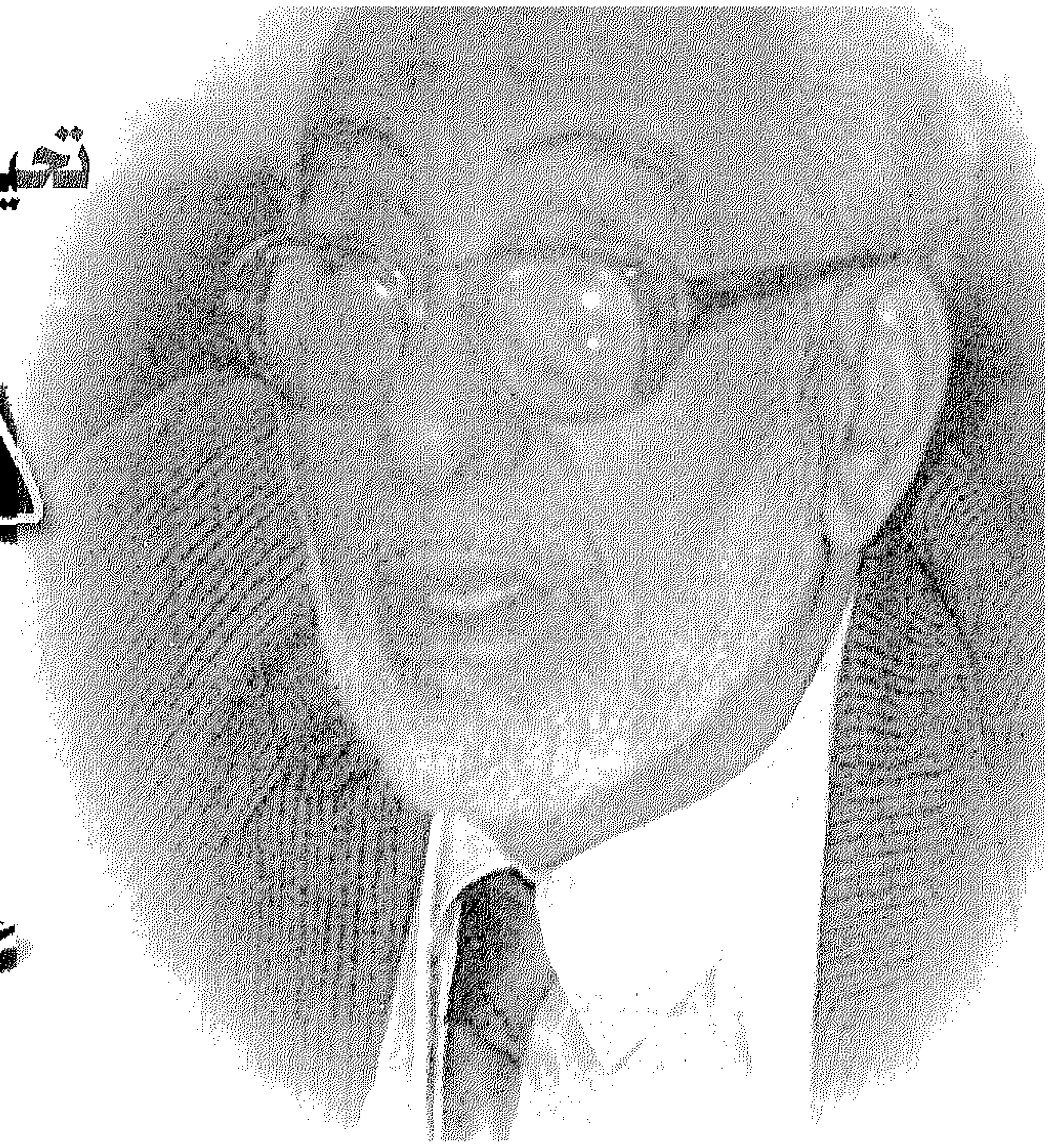

تحية وفاء إلى شيخ العروبة محمود شاكر - رحمه الله

ستبقى.. أبا فهر..

د. حيدر الغدير
- السعودية -

قوافيك يا محمود أبهى من الروض ... وقد تاه بالأزهار والرونق الغض

وجادته سحّاء وريح بليلة ... وشمس علت تختال في بردها الفضي

فجئن وقد سوّيْتهنّ خرائداً ... يمسن ويزهو بعضهن على بعض

صبايا وضيئات تكحلن بالسنا ... وبالمسك والإدلال والمرح المحض

وصنعة فنان وعشق مكابد ... سرى حبُّه الإتقان في الروح والنبض

وما «قوسه العذراء» إلا فؤاده ... يجور عليه بالتحدي وبالمض

وبالعَوْد بعد العَوْد في عتمة الدجى ... إلى الصقل والتهذيب والمحو والنقض

فلا يرتضي إلا حساناً زواهياً ... لبسن عميق الفكر في أملد بض

تجوب الدنى والناسَ شرقاً ومغرباً ... على قنن الأجبال والسفح والخفض

خيولا عتاقاً صافنات ضوامراً ... كأن السرى منهن أجنحة الومض

وأصداؤها في كل ناد حكاية ... وأمداؤها السُمّار في الطول والعرض

****

أبا الغرر الشماء من كل موقف ... تذود عن الأوطان والدين والعرض

وعن لغة القرآن منذ عشقتها ... فأهدتك من أسرارها كل ما يرضي

وأهديتها عقلاً وقلباً وهمة ... وصبراً على التحقيق والغوص والخوض

فصرت إمام العاشقين بهاءها ... وأدرى بها من كل دار على الأرض
وسادنها الأوفى وفارسها الذي ... يرى الذبَّ عنها والحراسة كالفرض
عليك سلام الله ماذر شارق ... وماعدت الأفراس في حلبة الركض

****

بيانك مثل الشمس في لمعة الضحى ... فما فيه من لبس وما فيه من غمض
كأن به هاروت ينفث سحره ... فنهفو إليه دون حثّ ولا حض
وأسفاره كرمٌ تناهبه الورى ... سراعاً كما هبَّ الظماء إلى الحوض
تزيد إذا أعطت وتزهو إذا سخت ... وتحنو إذا أهدت وتفرح بالغيض
مبرأة حسناء كالبدر وجهها ... تروح بمبيض وتغدو بمبيض

****

أبا الصبر والإيمان والعزم موقداً ... يداك إلى بسط وليست إلى قبض
تذود ذياد الليث يحمي عرينه ... وتقسو بلا حقد وتسطو بلا بُغض
وعزمك عزم اليعربيين غاضباً ... يصول على مُهر كعزمك منقض
تنام على هم نبيل مفزَّعاً ... وتصحو على هم أشد من الرَمض
عنيد أبيٌّ لاتذل لظالم ... وفي دربك الوعر الذي اخترته تمضي
وإن لان للباغين أهل وجيرة ... ونادوك : أغض اليوم .. أقسمت: لا أغضي
وأمري وأمر الكون لله وحده ... وإني لراض بل سعيد بما يقضي
صبرت على البلوى بنفس كريمة ... وغالبتها بالهزء والذكر والرفض
وكنت بسجن الظالمين قذىً لهم ... يجللهم بالعار في الجمع والغض

****

ستبقى أبافهر مناراً وقدوة ... تعلّم ما يرضي وإن كان ما ينضي
وأما زيوف الناس فكراً ودولة ... فباؤوا وباءت بالصغار وبالدحض

---

* « اعصفي يا رياح » مجموعة شعرية لشيخ العربية محمود محمد شاكر كشفت عن قدرته الشعرية التي غيبها انكبابه على خدمة التراث .

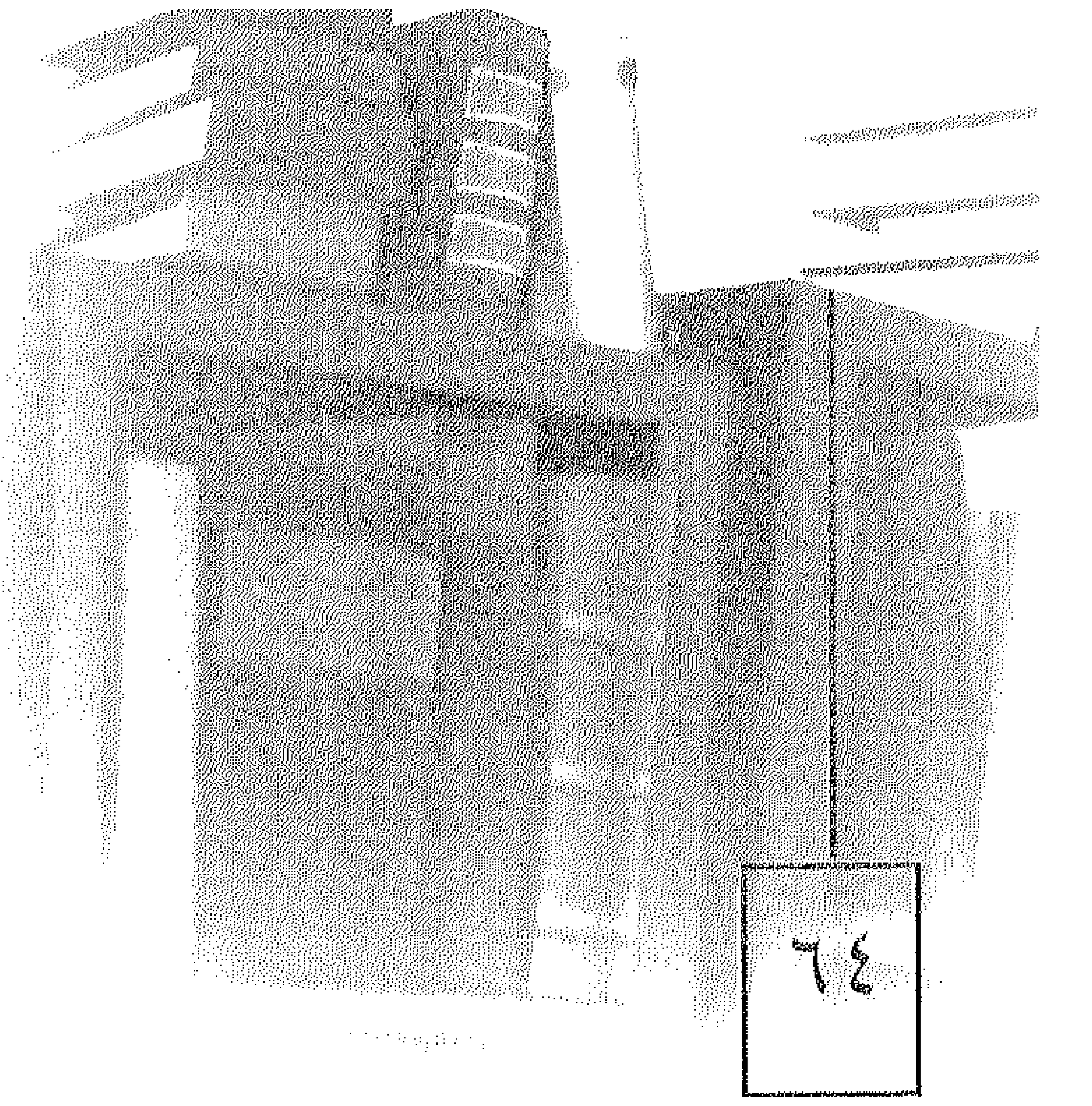

نجيب محفوظ .. خريج قسم الفلسفة في جامعة القاهرة . والفلسفة بصورة عامة نتاج أوروبي . لأن الإسلام عند أهله بغنى عن الفلسفة ، فهونظام تفكير يفسر الحياة وما بعد الحياة .

لهذا .. فقضايا نجيب محفوظ التي يعرضها في رواياته ، هي في معظمها نابعة من الفكر الأوربي ، ومن ذلك الثنائية المتوازية والمتناقضة بين الجسد والروح . « وقد وجد نجيب محفوظ في فلسفة برجسون تقعيداً للثنائية بين الجسم والنفس ، وبين الجسد والشعور ، وبين المادة والروح » (١)

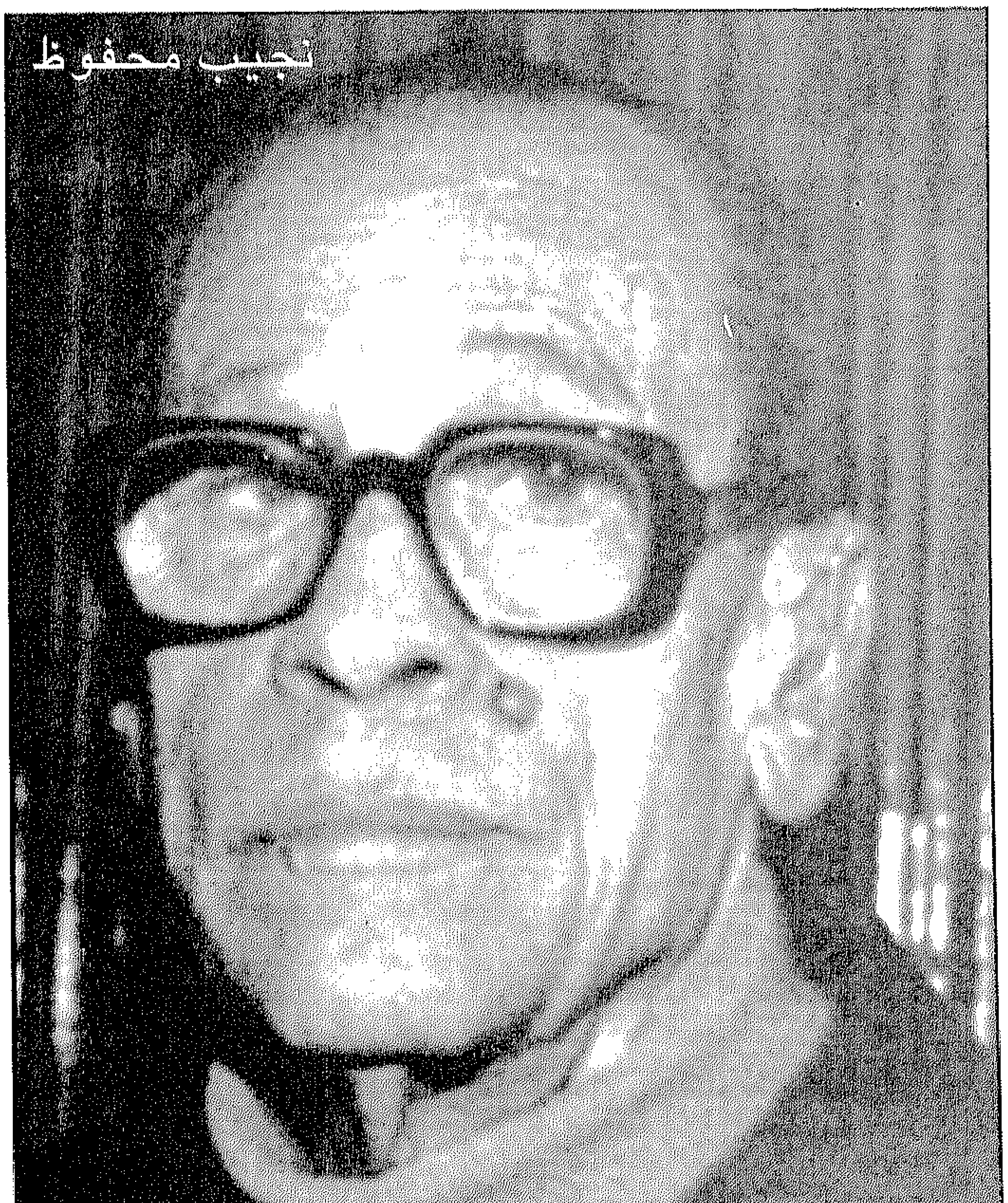

نجيب محفوظ

د.عودة الله القيسي
- الأردن -

وهي ثنائية متوازية أو متناقضة . ونعني بالثنائية المتوازية تلك التي يسير كل من عنصريها باتجاه يوازي اتجاه الآخر ، بحيث لا يلتقي معه ، ولا يتفاعل وإيّاه . أما الثنائية المتناقضة .. فتعني أنه إذا نشط أحدالعنصرين في العمل توقف الآخر عن العمل . ويعبر عن هذا عبد المحسن طه بدر بقوله : (ويمكن أن يلاحظ على هامش المقالات التي تتعرض للفلاسفة أو للنظريات الفلسفيّة أن نجيب محفوظ يعتقد أن أي نشاط يتصل بمطالب الحياة المادية كالنشاط السياسي مثلاً ، ليس عائقاً للتأمل العقلي فقط ، ولكنه نشاط جدير بالرفض من الفيلسوف الحقّ » (٢)

الثنائية المتناقضة

لقد برزت الثنائية المتناقضة عند نجيب محفوظ في روايته « الشحاذ » (٣) بصورعدة، منها التناقض بين الفن والعلم ، فقد قال الطبيب وهو يبتسم لعمر الحمزاوي بطل الرواية :

« وكنت تظهر لنا بأكثر من وجه ، الاشتراكي المتطرّف ، المحامي الكبير ، ولكن وجهاً منك رسخ في ذاكرتي أقوى من أي سواه هو عمر .. الشاعر !

ابتسم ابتسامة عصبية ليداري امتعاضاً مباغتاً وتمتم :

- يالسوء الحظ !
- هجرت الشعر ؟
- طبعاً
-ولكنك طبعت ديواناً فيما أذكر .
فخفض عينيه حتى لا يقرأ فيهما توتره وضيقه وقال :
- عبث طفولة، لا أكثر ولا أقل .
- بعض زملائي من الأطباء الشعراء يضحون بالطب في سبيل الشعر .
ذكرى غبراء كالطقس المنحوس فمتى يسكت عنها ! »

إن بطل الرواية كما ترى ينظر إلى الشعر أنه ذكرى غبراء كالطقس المنحوس ، ويتمنى أن يسكت الطبيب عن الخوض فيها ، كأنه يرى الشعر مناقضاً للعلم والاشتراكية . ومرة أخرى جرى حوار بين البطل وبين إحدى شخصيات الرواية ، مصطفى المنياوي ، قال مصطفى عن الفن والعلم :

- أنت نفسك تنبذه بسبب العلم وحده !
- زدني علماً ؟
- عجزت عن أن تحتفظ له بمكانة محترمة على مستوى العلم !
فضحك مصطفى بصفاء مغسول بالوسكي وقال :
لا تخلو حركة هروبية من فشل ، ولكن صدقني أن العلم لم يُبْقِ شيئاً للفن . ستجد في العلم لذة الشعر ، ونشوة الدين ، وطموح الفلسفة . صدقني أنه لم يبق للفن إلا التسلية ، وسينتهي يوماً بأن يصير حلية نسائية مما يستعمل في شهر العسل » (٤)

لقد أصبح التناقض بين طرفي القضية هاجس البطل الدائم ، حتى كان كل حديث حول عنصرين يقوم على التناقض . مصادفة استمع إلى حوار بين متحابين بل بين رجل وامرأة .. فكان الحوار يقوم على التناقض بين موقف الرجل وموقف المرأة . الرجل يرى أن يتخلى عن الحب إلى العقل ، والمرأة ترى أن يعيشا حياة الحب على حساب العقل . قال البطل :

«وقد رمت لي الصدفة بحديث غرامي في الظلام ، دون أن يفطن لوجودي أصحاب الشأن . قال الرجل :
- عزيزتي نحن منحدرون إلى خطر مؤكد ..
فقالت المرأة .
- هذا يعني أنك لا تحبني .
- لكنك تعلمين تماماً أنني أحبك .
- إذا تكلمت بعقل فهذا يعني أنك لا تحبني .
- ألا ترين أنني مسؤول، وأنني جاوزت الشباب ؟
- قل إنك لم تعد تحبني ..
- سوف نهلك معاً ونخرب بيتنا ..
- لكِ زوجك وبناتك ولي زوجتي وأبنائي ..
- ألم أقل لك ، إنك لم تعد تحبني ؟
- ولكنني أحبك .
- إذن ، فلا تذكرني بغير الحب » (٥)

والتناقض في (الشحاذ) لا يقف عند التناقض بين العلم والفن ، وبين القلب والعقل ، بل تجاوزه إلى التناقض بين الزواج والحب . فعمر - البطل - لم يعد يحب زوجته ، فتركها إلى المومسات ، لأنهن يمنحنه الحب :

« وتحدث مصطفى عن زينب فقال : إنها تعاني من مرارة الهجر ومتاعب الحمل . معاً أجل ، كما أنها متوعكة ولكن ما لقلبه قد تحجر ، وهو مستعدّ أن يجود لها بكل غالٍ تحت شرط أن تحرره من استغلال حب ميت
- أجل .. هناك امرأة مادمت تصرين على أن تعرفي » (٦)

هذا .. واقع عمر : إما الزوجة بلا حب ، وإما المومس مع الحب .

بل هناك تناقض بين ما يريده الرجل وما تريده المرأة ، قال عمر للمومس وردة :
« - عرفتهن بلا استثناء، ولكن بلا رغبة !
- ولماذا ، إذن ؟
- لأن اللحظة الإلهية لا تجود بنفسها أكثر من ثانية واحدة !
فقالت بامتعاض :
- ماكان أقساك ! إنكم لا تؤمنون بالحب إلاّ إذا كفرنا به ..» (٧)

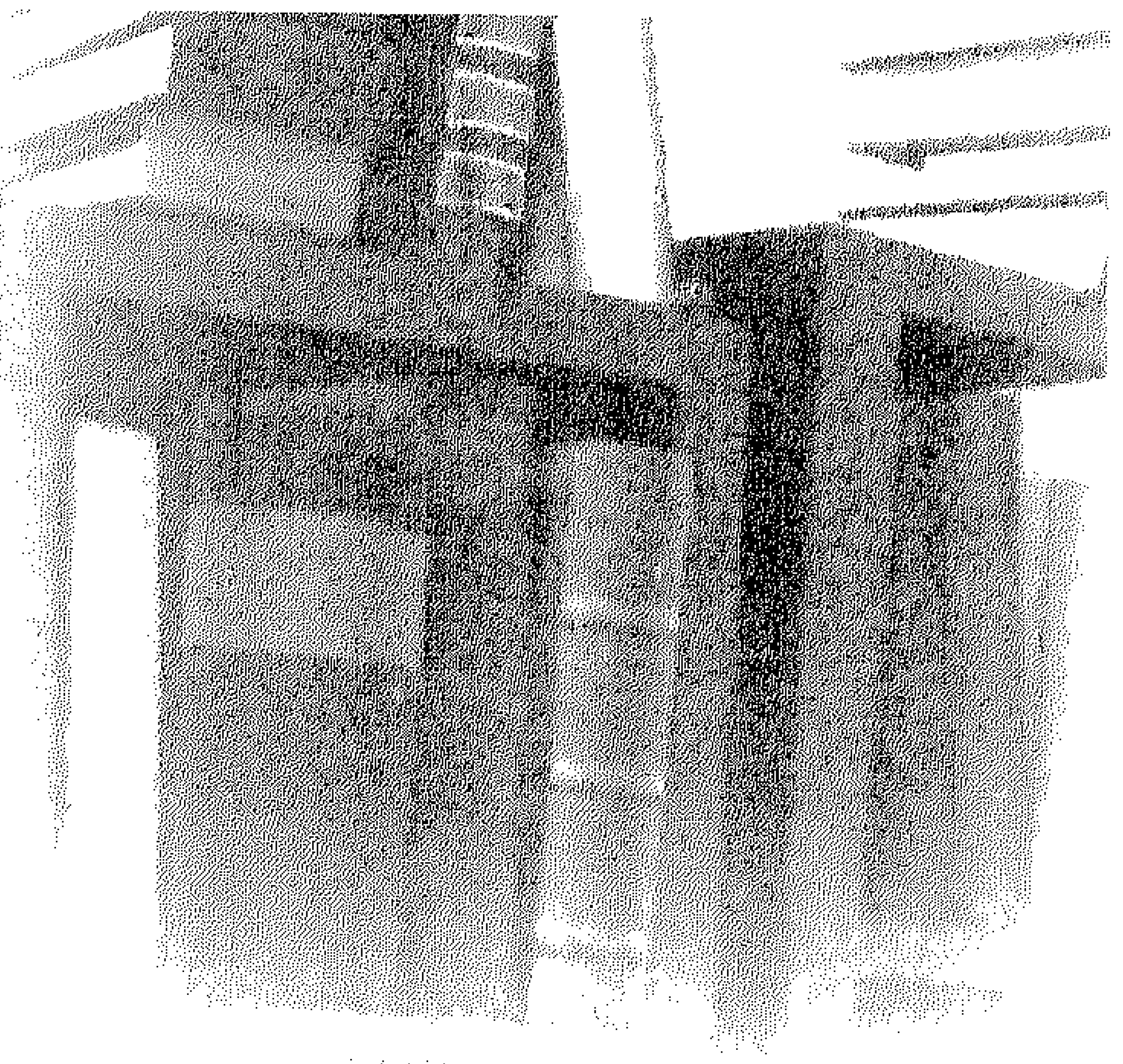

إذن ، الرجال لا يؤمنون بالحب إلاّ إذا كفرت به النساء !

وهناك تناقض - في فهمه - بين العدل والقانون ، قال عمر لإحدى شخصيات الرواية عثمان خليل :

« - العدل كان يقضي بأن نذهب معك إلى السجن ..

فقال بسخرية (عثمان) :

- القانون هو الذي أدخلني السجن لا العدل » (٨)

وحتى في اللحظات التي أصيب فيها عمر بعيار ناري وذهب في شبه غيبوبة كان يدور في نفسه ، ويتردد في صدره معنى بيت شعر كان تركيزاً لمفهوم التناقض الذي يؤمن به الكاتب ، وأفضى به على لسان البطل :

« إن تكن تريدني حقاً فلم هجرتني » (٩)

إنه التناقض بين الإرادة و المرأة والهجران .

الثنائية المتوازية

الفرق بين الثنائية المتناقضة والثنائية المتوازية أن التناقض - في الأولى - بين الطرفين المتقابلين يمنع من اجتماعهما في كيان شخص واحد أو موقف واحد أما التوازي .. فيسمح بمثل ذلك .

والتوازي .. بدأ عند محفوظ منذ كتابة روايته (القاهرة الجديدة) فمأمون رضوان ، إحدى شخصيات الرواية يقول لزملائه في الجامعة : « الله في السماء ، والإسلام على الأرض . هاكم مبادئي .. »

وعلي طه ، شخصية أخرى في الرواية ، يجيب مأمون :

- لشد مايدهشني أن يؤمن إنسان مثلك بالأساطير .. » (١٠)

ثم تعمق هذا التوازي في رواية (بين القصرين) وفي الجزأين اللذين تلياها . فالسيد أحمد عبد الجواد الشخصية البارزة في هذه الرواية ، كانت تتجاور في نفسه المتناقضات على صورة تواز ، بمعنى أنه كان يمارس سلوكاً ثم يمارس بعده نقيضه دون أن يجد تناقضاً في نفسه بين الأمرين ، كان في بيته يظهر شخصية جبارة مسيطرة مرهوبة، جادة تؤدي واجباتها الدينية ، أما في الخارج .. فكان يلهو بالمومسات ويملأ أجواء السهرات مرحاً وهزلاً ، « أمّا السيد فكان أحرص ما يكون على وقاره وحزمه ، وما يصدر عنه من لطف فخلسةً يصدر .

.. والحق أن سهرته لم تكن تنتهي بعودته إلى بيته ، ولكنها تواصل حياتها في ذكرياته، وفي قلبه الذي يجذبها إليه بقوة نهم إلى مسرات الحياة لا يروى ، وكأنه لا يزال يرى مجلس الأنس تزينه التحية المختارة من أصدقائه وأصفيائه ، ويتوسطه بدر من البدور التي تطلع في سماء حياته حيناً من بعد حين » (١١)

ويقول عنه الكاتب مرة أخرى :

« لذلك جمعت حياته شتى المتناقضات التي تراوح بين العبادة والفساد ، وحازت جميعاً رضاه على تناقضها ، دون أن يدعم هذا التناقض بسندمن فلسفة ذاتية ، أو تدبير مما يصطنع الناس من ألوان الرياء ، ولكنه كان يصدر في سلوكه عن طبيعته الخاصة بقلب طيب و سريرة نقية وإخلاص في كل ما يفعل، فلم تعصف بصدره عواطف الحيرة وبات قرير العين » (١٢)

وهذا التوازي ... يتعمق في رواية (الطريق)لأنه كان الإطار العام الذي تحركت داخله أحداث الرواية . لقد بنيت الرواية على موقفين متقابلين متوازيين .. كان بطل الرواية (صابر) يتنقل بينهما .

وقد يكون مغزى الرواية .. البحث عن هوية الإنسان أو عن المطلق ، ولكن الأحداث الظاهرة تقوم على هذا التوازي ، كائنا ماكان التفسير الذي نقدمه لها .

كان صابر يتنقل بين امرأتين كريمة التي كانت تمنحه الجنس ، وإلهام التي كانت تمنحه الحب .

كان أول لقاء بينه وبين كريمة على النحو التالي :

دخلت إلى حجرته في الظلام ثم أغلقت الباب وراءها بسرعة . أما هو .. فقد اشتعل يقظة وهو يحملق فيها ثم غمغم بذهول نشوان :

– أنت ؟ ؟

نظرت حولها بحركة تمثيلية مازحة كأنما فوجئت بخطأ لم يجر على البال وتمتمت:

– أين أنا ؟.. أخطأت المكان ؟

إذن ، فأنت من النوع المقتحم ! .. لم أفطن إلى طبعك بسبب دهائك الجميل . وفي الوقت المناسب لا يردّك شيء عمّا تريدين » (٣١)

أمّا (إلهام) .. فيصفها صابر بقوله :

« آه هذه الطفلة الكبيرة ، لعلها على استعداد للميل إليه ، وهي طاقة من عبير لطيف يدعو إلى استباحة الأسرار ، ليست كالنار التي صهرته بالفندق ، وقال :

– يا آنسة إلهام أنا رجل غريب في بلدكم ..»

ويعلق على حالته ، في بحثه عن أبيه ، مقارناً بين كريمة وإلهام ، أي بين شهوة الجسد ونشوة الروح :

« العزاء الحقيقي تجود به ظلمة النصف الثاني من الليل ، عندما تعرف الأنفاس المترددة ألحاناً من الغابات ، عندما يسود النسيان المطلق الأرض والأفلاك . غداء دسم وراحة أبدية .. لا كالتعلق النشوان وعذاب الوحدة التي تخلفها وراءها إلهام »(١٤)

وتأتي المقارنة ، مرّة أخرى ، أعمق وأكثر تفصيلاً :

« .. لا يكاد يمر دون لقاء . صار اللقاء عادة جميلة للطرفين . أجل ، في النصف الثاني من الليل ينسى كل شيء ، ولكن ما إن ينبلج الصبح حتى تنزع نفسه شوقاً وحناناً إلى إلهام . وفي محضرها ترتفع به مشاعره إلى آفاق من السعادة والأنس والصفاء ، ولكن رغبتَه الغشوم في كريمة لا تموت ، جاذبية إلهام لا تحمد ولكن سيطرة الأخرى لا مهرب منها كالقضاء . ولشدة وطأة هذه السيطرة يمقتها أحياناً بقدر ما يعشقها ، وكم نادى باطنه إلهام لكي تنقذه ، ولكنه نداء اليأس .

وشدّ ما يهرب من هذا السؤال المزعج « من تختار إذا خيّرت » ولكنه يدأب على جسه كدمل كامن . أحياناً يمقت الليل وهو ينتظر كالأسير . وإلهام سماء صافية يجري تحتها الأمان ، وكريمة سماء ملبدة بالغيوم تنذر بالرعد والبرق والمطر ، ولكنها أيضاً سماء الاسكندرية المحبوبة » (١٥)

ولكن – صابر – لم يستطع أن يعثر على أبيه الرحيمي (أو على سرّ الوجود) في مثل هذه الظروف التي كان يتنقل فيها بين هذين الطرفين المتقابلين بل المتناقضين ، بين كريمة وإلهام أو بين شهوة الجسد ونشوة الروح .. فظن أنه قد يعثر عليه لو اطرح شهوة الجسد ، فقتل كريمة ، وفعلاً حاول قتل كريمة :

– إذن ، ماذا تريد ؟

– أن أقتلك ..

– ثم تشنق ؟

– في ألف داهية ...»

ولكن حال دون ذلك « طرق على الباب

كالقنابل . وطوقت البيت أصوات مهددة وأقدام ثقيلة . صرخت كريمة بيأس .

– جاء البوليس ، ألم أقل لك ؟

انقض عليها كالمجنون ، وقبض على عنقها بيدين عصبيتين ، ثم ضغط بكل قواه على حين اهتز الجوّ من زلزلة دفع الباب » (١٦)

.. وأدخل السجن ...

تعليق

وهكذا .. ظلت حياة صابر تتحرك على هذين المحورين المتقابلين ، فتقوم على التوازي في التعامل معهما ، ثم قرر في آخر الأمرأن يجريها على محور واحد هو محور الروح .

أما في رواية الشحاذ فقد ساد التناقض العلاقات بين كل شيئين بينهما علاقة كما رأينا .

وهذان النوعان من التصور للعلاقات بين الأشياء إنما هما نابعان من تصور غربي جاء إلى الكاتب من ثنائية برجسون كما سبق أن ذكرنا .

أما تصور الفكر الإسلامي للثنائية بين الأشياء .. فيقوم على ثنائية تبادلية أو تعاونية أو حوارية . فالعلاقة بين الروح والجسد ليست علاقة تواز أو تناقض في منظور الإسلام ، وإنما هي علاقة تعاون وتبادل ، أي علاقة «حوارية» ، بمعنى أن أشواق الروح يعين على تحققها مثالاً في واقع الحياة الجسدُ الذي يحتضنها ، وأن الجسد يستمد كثيرا من عزيمته ونشاطه مما تحمل الروح من أشواق حافزة . وحياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصدق شاهد على ذلك ، فقد كانت حياته تقوم على التوازن الدقيق بين الروح والجسد أي على التعاون والتبادل الذي يعطي من قوة الجسد لطاقة الروح ، ومن طاقة الروح لحيوية الجسد .

ومثل الجسد والروح كل الثنائيات الأخرى : كالغيب والشهادة ، والعقل والعاطفة ، والمجتمع .والفرد ، والدين والعلم ، والرجل والمرأة .. إلخ فأين محفوظ من هذا ؟

إن محفوظ – كما رأيت – انحاز ، في ذلك إلى جانب التصور الغربي كما تمثل عند برجسون ، وأدار ظهره للتصوّر الإسلامي.

وهذا دليل على إعجاب محفوظ بنموذج هذه الحضارة الغربية وتقبله له ، وإدخال مضامينه في أعماله الروائية.

---

١) عبد المحسن طه بدر : نجيب محفوظ / الرؤية والأداة ص٤٧ القاهرة / دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٨ م .

٢) المصدر نفسه ص٥٠ .

٣) الشحاذ / دار مصر للطباعة / رقم الإيداع ٢٠٥٤- ١٩٧٦م ، ص١٢-١٣ .

٤) المصدر نفسه ، ص٢٠ .

٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

٦) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

٨) المصدر نفسه ، ص ٢٢١ .

٩)المصدر نفسه ، ص ,١٥٩ .

١٠) القاهرة الجديدة دار مصر للطباعة ، ص١٠ .

١١) بين القصرين / دار مصر للطباعة / رقم الإيداع ١٥٢٩/١٩٧٥م ، ص١٤

١٢) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

١٣) الطريق / دار مصر للطباعة / رقم الإيداع ٢٤٥٧/١٩٧٤ م ، ص ٥٦ .

١٤) المصدر نفسه ، ص ,٧٠ .

١٥) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

١٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

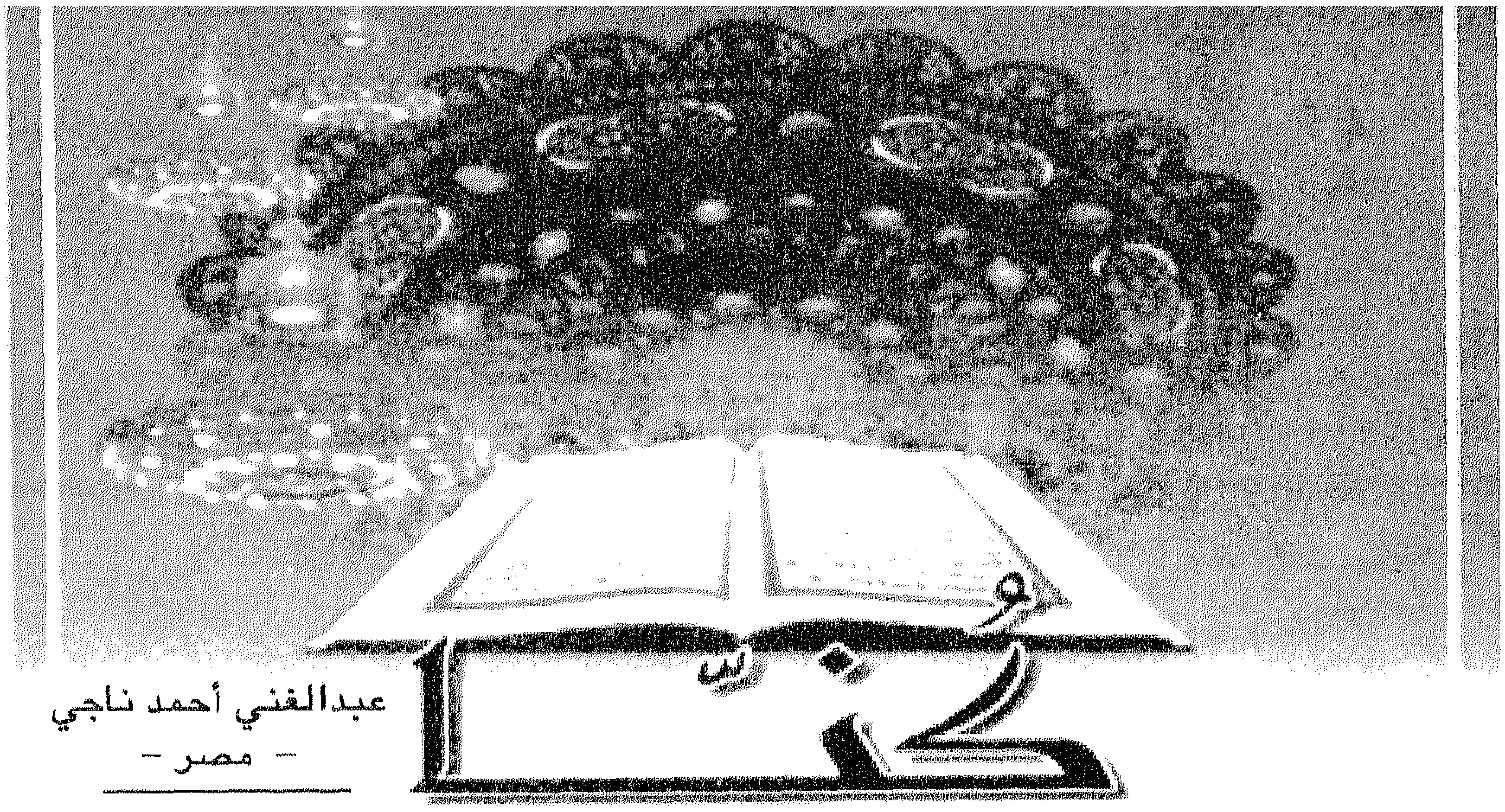

كنا

عبدالغني أحمد ناجي
- مصر -

كنا كما نادى الرسول ... فغدا لنا المجد الأثيل
فإذا اشتكى عضوٌ تدا ... عى الكلُّ بالسهر الطويل
مَن يوم أن عقد الرسو ... ل إخاءه الصافي الجميل
فمهاجر ونصيره ... أقوى من النَّسب الجليل
إيثارُنا فاق الخيا ... ل فماله أبداً مثيل
وصفوفنا وقت النزال ... كأنها طود يصول
والنصر كان مؤازراً ... دقَّ الزمان له الطبول
كنَّا ، فوا أسفا على ... (كنَّا) تصبِّرُ من يقول
كنَّا ، وهل يجدي التذك ... ر للأماجد في الرحيل؟!
كنَّا ، فوا أسفا على ... جسدٍ يمزِّقه النحول
كنَّا ، فوا أسفا على ... شمس يطاردها الأفول
كنَّا ، فوا أسفا على ... جدٍّ يطاوله الخمول
شهد الزمان بأننا ... في العزم فوق المستحيل
جاء النكول من الخلا ... ف تصدُّعا . كلٌّ يقول
الجسم يأكل بعضه ... بعضاً على نزق العقول
يا قومنا هبوا إلى ... عمل نرى فيه الحلول
والحل في تلك الأخوّ ... ة إنها ظلٌّ ظليل
فتفيّؤوا ظلَّ الأخوّ ... ة وارفاً في كل جيل
ظلَّ الأخوة كالنسي ... م حلاوةً وقت الأصيل
كالشَّدْو ترسله الطيو ... ر تلُفُّ أغصان الحقول
هل عودةٌ يا قومنا ... للشَّدْوِ ، والظل الظليل؟!

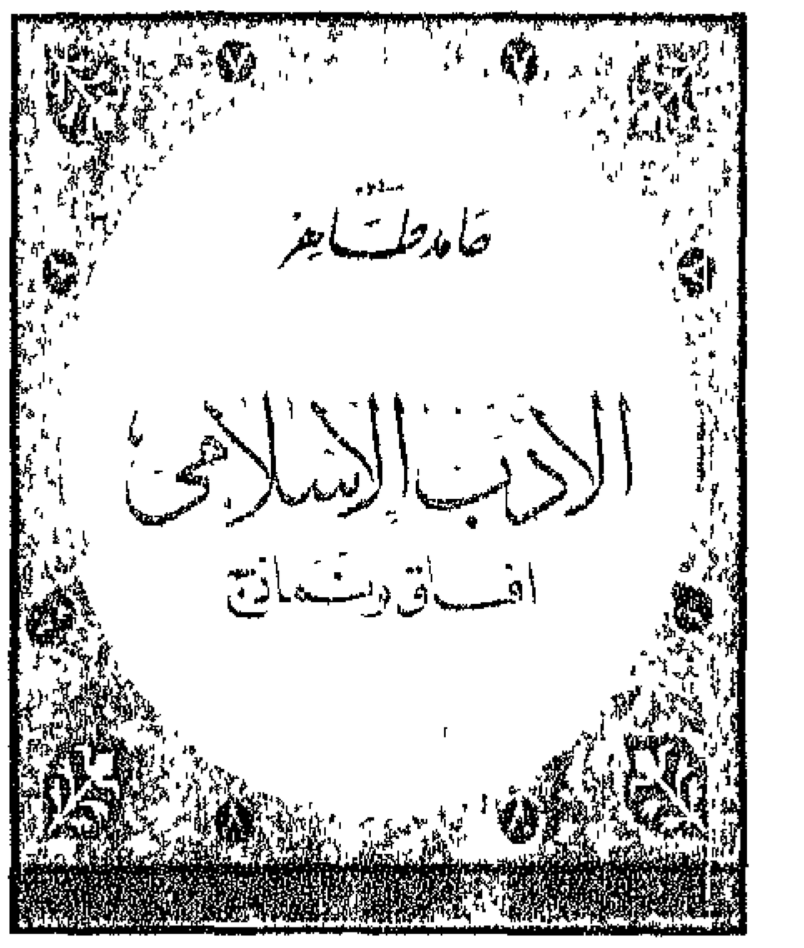

الأدب الإسلامي آفاق ونماذج

الكتاب / الأدب الإسلامي ، آفاق ونماذج ، ١٥٤ صفحة / قطع متوسط
مؤلفه : د. حامد طاهر
عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
عرض : محمد سعيد مرزا

قسّم المؤلف الكتاب إلى قسمين.

القسم الأول : تحدث فيه الكاتب عن آفاق هذا الأدب. فبدأ بتحديد معايير الأدب الإسلامي وتمثل في ثلاثة عوامل. وهي : عامل الزمان والمكان ، وقد أسقطهما لأنها لا يتفقان مع الحقيقة كما يرى.

ثم ركز على الثالث ، وهو الالتزام بمبادئ الإسلام عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً ، ثم انتقل بعدها إلى الحديث عن مستقبل هذا الأدب ، ويعرض بعد هذه المقدمة ، لمصادر الأدب الإسلامي ، واضعاً في المقدمة القرآن الكريم ، ثم الحديث النبوي الشريف ، فأقوال الصحابة والتابعين وعلماء السلف ، ثم ما أنتجه الأدباء من الكتاب والشعراء.

ثم يستعرض مجموعة من روائع الأدب المرح.

يدعو بعدها لاستغلال الأشكال الأدبية المستحدثة في نشر هذا الأدب الملتزم ، كالقصة ، والمسرح ، والمسلسلات التلفزيونية مشيراً إلى جملة من الضوابط ينبغي التقيد بها.

ثم انتقل المؤلف إلى موضوع : الأدب الإسلامي والنقد الأدبي مذكراً أن من أسباب ضعف الأدب الإسلامي : غياب النقد الملازم لهذا الأدب وسلاح الناقد لهذا الأدب لا يختلف كثيراً عن غيره ، سوى بإضافة البعد الإسلامي الخالص إلى مقاييس النقد الأدبي القديم أو المعاصر.

ثم انتقل لاستعراض نماذج للمدائح النبوية ، بدءاً بدالية الأعشى ، مروراً بقصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير ثم قصائد حسّان بن ثابت ، حتى وصل إلى البوصيري وقصيدته المشهورة ، البُردة .

وفي العصر الحديث . يذكر البارودي ، و أحمد شوقي في ذكرى المولد ، والهمزية .

القسم الثاني من الكتاب

يضع المؤلف بين يدي القارئ مجموعة من النماذج الشعرية والنثرية ، ومرد اختياره لهذه النماذج دون غيرها ، راجع إلى الذوق الخاص ، مراعياً التوجه الإسلامي ، والجودة الفنية ، والتمثيل النوعي ، وأن هذه النماذج لم تقم على أساس الزمان أو المكان.

وإن كنت أتمنى لو كانت هذه النماذج أكثر شمولية وتنوعاً . ثم يبدأ باستعراض النماذج الشعرية ومنها قصيدة : متى تخل بالسلطان ، للطغرائي ، ت ٥١٣هـ ثم ينتقل لمجموعة من القصائد في مدح وحب النبي صلى الله عليه وسلم مثل قصيدة : البردة للبوصيري ت ٦٤٣هـ ، و قصائد لأحمد شوقي وهي : البردة والهمزية وفي ذكرى المولد ، انتقل بعدها : لعمرية حافظ إبراهيم : في رثاء الفاروق ومدحه رضي الله عنه.

ثم قصيدة : من وحي الحرمين ، لمحمد مصطفى حمام. ثم قصيدة : رسالة في ليلة التنفيذ لهاشم الرفاعي ، وقصائد أخرى ... ثم يستعرض قصيدتين في مدح النبي صلى الله عليه وسلم إحداهما لمحمود الماحي والأخرى لحامد طاهر. هذه هي القصائد (العمودية) التي جاءت في ثنايا الكتاب ، وكم كان موفقاً أكثر لو كانت قصائده: أكثر شمولية وتنوعاً ، من حيث الموضوعات والشعراء والعصور والأشكال مع تجنب التكرار مما لا يتسع المجال لاستعراضه في هذه المساحة الضيقة. واستعرض الكاتب مجموعة أخرى من الشعر الحديث ، الشعر المنثور أو شعر التفعيلة. مثل قصيدة لمحمد الفيتوري بعنوان «معزوفة درويش متجول» وبعدها ذكر مسرحية لصلاح عبد الصبور بعنوان / الحلاج يدافع عن نفسه / من مسرحيته الشعرية / مأساة الحلاج .

واختتم هذه النماذج بقصيدة جميلة لمحمد العزب . بعنوان (بائعة اليانصيب) ، ذات جرس موسيقي رائع هي نوع من الموشحات الحزينة . ولم أر في القصائد الثلاث توجهاً إسلامياً ، ولا أجده قد طبق معيار الأدب الإسلامي . وفي المجمل فإن القصيدة الأولى والثالثة قد لا تتعارض مع التوجه الذي أشار إليه الكاتب ، أما قصيدة صلاح عبد الصبور فتحتاج إلى دراسة . انتقل بعدها إلى استعراض النماذج النثرية مورداً نصاً بعنوان (قرآن الفجر للرافعي)، ....ثم أورد قصة بعنوان (اليمامتان) يتحدث فيها عن قصة زواج (أرمانوسة) ابنة المقوقس عظيم القبط في مصر ، على قسطنطين (ابن هرقل) ثم أوردنصاً لأحمد حسن الزيات بعنوان (محمد الزعيم) ويورد مقالة أخرى للزيات بعنوان / الحياة جميلة . ويوم العيد للمنفلوطي، ونصوص أخرى ... وحكايتان من الفلكلور الألباني .

الأولى : عنوانها :فاطمة.

والثانية : (الدب والدرويش). ولا أرى لهما مكاناً في نماذج (الأدب الإسلامي)

المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي

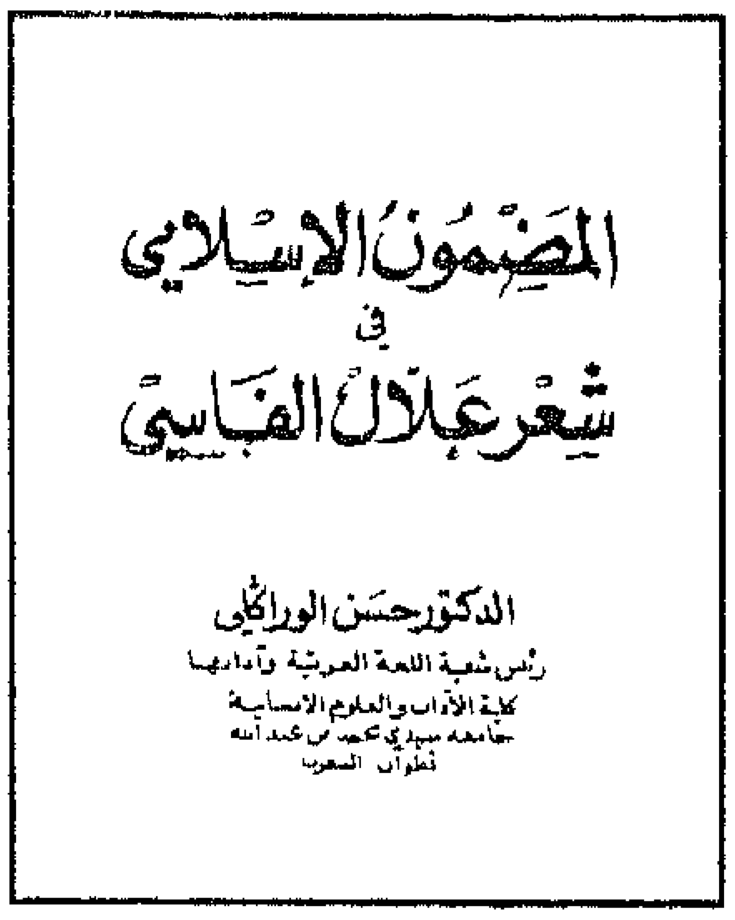

كتاب : المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي
تأليف: د. حسن الوراكلي
الناشر: مكتبة المعارف - الرباط - ط١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. عدد الصفحات ١٩٢
عرض: صدقي البيك

ومَنْ مِنْ أهل المغرب العربي لا يعرف السيد علال الفاسي ، الزعيم السياسي البارز ؟ فقد كافح الاستعمار الفرنسي وقاد حزب الاستقلال عدة عقود .

والمثقفون في المشرق العربي أيضا يعرفون الفاسي زعيما دينيا ووطنيا ، يحمل الفكر الإسلامي ويمثل بلاده في المؤتمرات الإسلامية ..

وهؤلاء وأولئك يعرفونه كاتبا وشاعرا ، وقد سبقت شاعريته مؤلفاته ، فقد بدأ نظم الشعر ونشره وهو في الخامسة عشرة من العمر !!

وكان لقصيدته « أبعد مرور خمس عشرة ألعب » سيرورة على ألسنة محبي الشعر من الوطنيين الجزائريين .

ومن حق هذا الرجل العظيم شعرا وفكرا وسياسة أن يتناول الدكتور حسن الوراكلي ديوانه بالدراسة ، قبل أن يكتمل نشره ، فيتحدث عن المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي في كل محاوره : الديني والاجتماعي والوطني .

وبعد أن تحدث الدكتور حسن عن الظروف التاريخية والفكرية والاجتماعية التي كانت تحيط بالفاسي وبلده المغرب ، تكلم عن مفهوم الدين بشموليته وحركته وثوريته ، وعن مفهوم المجتمع من جهة بنيته المادية والمعنوية ، وعن مفهوم الوطن ، في نفس الفاسي وعقله وقلبه .

وبعد ذلك تناول المحور الديني في شعر الشاعر ، مستخرجا قصائده الإسلامية ، من جزء الديوان الأول الذي كان قد صدر ، ومن الجزأين المخطوطين ،ومن كتاب « المختار من شعر علال الفاسي » ، يستخرج هذه القصائد الزاخرة بالحديث عن العقيدة الإسلامية ، وما يجب أن تكون عليه في قلوب المسلمين ، ومستذكرا ذكريات الإسلام المجيدة ، ورجالاته القدامى والمعاصرين ، وما قدمه السابقون من بطولات وما بنوه من أمجاد ، وما قدمه المعاصرون من جهاد وتضحيات. كما أبرز قصائده التي نظمها في المناسبات والمواسم الإسلامية ، وتلك التي خصها بالأدعية والتوسلات .

ثم تناول المحور الاجتماعي في شعر الفاسي ، محللا أشعاره التي يحث فيها على الأخلاق الفاضلة ، ومحاربة الأمراض الاجتماعية من جهل واستلاب وسُكْر ووصولية ، وعلى رعاية لبنات المجتمع من امرأة وطفل وعامل وفلاح ، مناصرا حقوقهم في التعليم وحسن التربية ، وحقوقهم في الأجر والإنتاج الذي يحفظ لهم كرامتهم التي أعطاهم إياها الإسلام بتشريعاته السمحة المنصفة .

وفي المحور الوطني تحدث عن البعد الجهادي الديني العميق في مقارعته للاستعمار الذي كان يجثم على بلده وعلى معظم بلاد العرب والمسلمين ، وعن البعد الوحدوي ، ودعوته الحثيثة إلى توحيد المغاربة والعرب والمسلمين ، وعن البعد اللغوي !! نعم فقد كان من مظاهر الوطنية الحفاظ على اللغة العربية والتمسك بها في مواجهة التخطيط الاستعماري لا ستئصالها من المدارس والدواوين والأدب والفكر والمجتمع .وكل هذه المفاهيم والأفكار ينطق بها الشاعر من عقيدته الإسلامية ، ويربط بين كل ما هو وطني حر وإصلاح اجتماعي ، وبين الإسلام وعقيدته وتشريعاته .

ولكون الكتاب يدور حول المضمون في شعر الفاسي ، فإن المؤلف لم يتطرق إلى جانب الشكل والأسلوب في شعر الفاسي .

وبعد أن انتهى من الحديث والتحليل في هذه المحاور الثلاثة ، خصص عشرات الصفحات لعرض نصوص كاملة لقصائد الشاعر من المحاور الثلاثة .

والكتاب محاولة جادة لتقويم شعر الأستاذ علال الفاسي من منظور إسلامي ، وهو على رغم تأخر صدوره بعد وفاة الشاعر عام ١٩٧٤م ، وتأخر صدور ديوان الشاعر كاملا ، فإنه أدى مهمة تنطلق من أهداف الأدب الإسلامي ونقده ، والشاعر بها جدير .

وقفة مع الشاعر الإسلامي .. مصطفى بلقاسمي

الهجرة إلى زمن الرسالة

براهمي إبراهيم
- الجزائر -

الهجرة نشدان للحلم .. رحيل في الأفق البعيد بحثا عن الغد الجميل .. الهجرة إرهاصة ورغبة في إمكان مايجب أن يكون .. الهجرة تنبؤ بانهيار قوى الطغيان وسقوط لتاج كسرى أنوشروان في كل مكان وزمان .. الهجرة أيضاً دليل جحود ، وباطل يسود .. ونتاج كل هذا اغتراب روحي مفروض .. ولكن أي اغتراب ؟ هل هو سلبي يغذي الانطواء ويزيح المرء عن دوره الاجتماعي ، ويخرجه من دائرة الفعل ليجعل منه طاقة معطلة . أو هو إيجابي ينمي الروح الإيمانية ويزيد من عزم المؤمن ليجعل نفسه تتقد بالحماسة والثورة إيماناً بانبعاث عهد جديد تكون فيه المواجهة والمنازلة الكبرى كما حدث في يوم من الأيام مع بدر المنعطف بعد الهجرة من مكة إلى المدينة ، حيث انبثق عهد زمن الرسالة الذي تظل كل نفس مؤمنة وموحدة - تعيش وتحيا في ظل هذه الأجواء الضالة - تواقة إلى التواصل معه.

زمن الرسالة إذاً هو محطة للاستمداد والتعبئة - أمام التغيرات والانحرافات التي عرفتها حركية المجتمع الإسلامي - هذا الزمن بما حفل به من انتصارات ومباهج ، وبما ساد فيه من جيل رباني رص صفوفه والتفافه حول حامل الرسالة -عليه الصلاة والسلام - ومبلغها ، فاخترقت صورهم المشرقة المساحة المحدودة للمكان والزمان ، فصاروا مثلا يحتذى به بما جسدوه من تمثل لقيم الرسالة . نتلمس خيوط كل هذه المعاني الدافقة من المشاعر الإيمانية في قصيدة . ياراحلين مع الرسالة ، للشاعر الشاب مصطفى بلقاسمي الذي يقوده إحساسه المرهف وشعوره بمعاناة أمته وآمالها وآلامها إلى التطلع إلى هذا الزمن عساه يروي ظمأه ويحقق بهجرته وطنه الذي يرتضيه . يقول :

ياراحلين مع الضيا
ءمسافرين إلى البعيد
وهج الرسالة في دمي
مطر تماوج بالرعود
مطرتهاطل واستوى
لهبا تأجج في قصيدي
يا راحلين قوافلا
من عقبة لابن الوليد
هل قطرة أخرى تمو
ر بعالمي ؟ هل من مزيد ؟
أنا ظامىء وبخافقي
سكن الحنين إلى النشيد
أنا ظامىء ويراعتي
سقطت من القيظ الشديد
سكن الحنين إلى خوا
بي الضوء تسكب في وجودي

إن رحلة الشاعر إلى هذا الزمن وبهذه الصورة هي جزء من عملية التطهير النفسي الذي تطرحه المفهومية الإسلامية إزاء هذا الواقع الحضاري المتردي الذي تعرفه الأمة والعالم سواء ، فهي معادل موضوعي لغياب قيم الرسالة الخالدة ، وبذلك تنصهر هذه القيم في نفس الشاعر وكل مؤمن من جديد ، فتنضح بالمعاني الحية الحيوية التي افتقدت قيمتها وفعاليتها ، وأصبحت مجرد شعائر فقط ، يقول :

وأتيت مثقلة سماواتي وحبلى بالرعود
تتوالد الآمال ملحمة من البرق الجديد
اليوم يدرك كلنا معنى العبادة والسجود
معنى الصلاة تماوجت في الدم في شفة الوليد
فتمزقت حجب الظلام عن الجهاد عن الصمود
وتفتحت مقل الحيارى عن نواميس الوجود
اليوم ندري كلنا معنى الرسالة والوعود

لا شك أن اختراق المسافة إلى هذا الزمن مضمخ بالمعاني الروحية التي يزيدها الشوق والحنين متعة ، بل إن السفر ليغدو رحلة تشكل انتفاضة للروح أمام الشهوات وعباد البضائع ، ولا يصدها بعد ذلك الغرب التائه الضال بمادياته بل هي تمرحتما حول ما يقوي حاسته الوجدانية الثائرة ، وهذا ما تجسد أخيراً في مطولته ملحمة البيضاء (٢) وهي في هذه الأبيات أوضح وأقرب إلى المعنى الذي نريد ، يقول :

الضوء مرتحل يسافر في الربوع وفي النجود
سفر إلهي الرؤىء .. سفر إلهي العهود
سفر تمدد باسما وإلى البعيد إلى البعيد
لا الغرب يوقفه ولا عبد البضاعة والنهود
الضوء يصرخ في الشعاع وفي الربا ملء الوجود
لا للشفاه المثقلات رطانة لا للجحود

وأخيراً فإن هجرة الشاعر إلى هذا الزمن الذي يتحول إلى الوطن الذي تحقق فيه الذات الإسلامية المنشودة المعفرة بالعقيدة الخضراء ، يظل أمرا موافيا لكل ماهو مطلوب من كل مسلم في الأزمنة الخانقة أخذا بالمعنى التجاوزي للنص القرآني المتحدث عن هجرة إبرهيم – عليه السلام – قال تعالى (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) « ٣ »

ويقول الشاعر :

وهج الرسالة في وريدي
وطن يموج .. وفي قصيدي
وطن يجيء ...أظـنه
ريان يكفر بالحدود
وطن تأزر بالعقيـ
دة وارتوى برؤى الجدود
فربوعه رمز السنا
وحدوده حلم الشهيد
وتهب فيه قوافل الأشبال
تعبث بالسدود
وتهب تنتفض المسا
فة بالكتاب وبالنشيد
إنا فتحنا في المدا
ئن في الصحارى في النجود

إن الوطن بهذا المفهوم هو صرخة أمام التمزق والتشتت وسمة القطرية التي يعرفها العالم الإسلامي اليوم ، كما أنه تجسيد للوطن الذي يرتضيه كل مسلم حيث تنزاح الحدود ويتحقق بذلك حلم الوحدة تحت راية العقيدة الخضراء .

ثم ماذا عن البعد الجمالي والفني لرحلة الشاعر وهجرته هذه ؟

الواقع أن بروز الرؤية بهذه الصورة التي يجد فيها كل مسلم ذاته تتحقق تعبر عن صفاء نظرة الشاعر وإدراكه للواقع الحضاري الذي تعرفه أمته ، وما هجرته إلا نتيجة حتمية لنظرة تأملية متبصرة مقارنة بين ماكان وبين ما هو كائن . هذا على مستوى الرؤية .

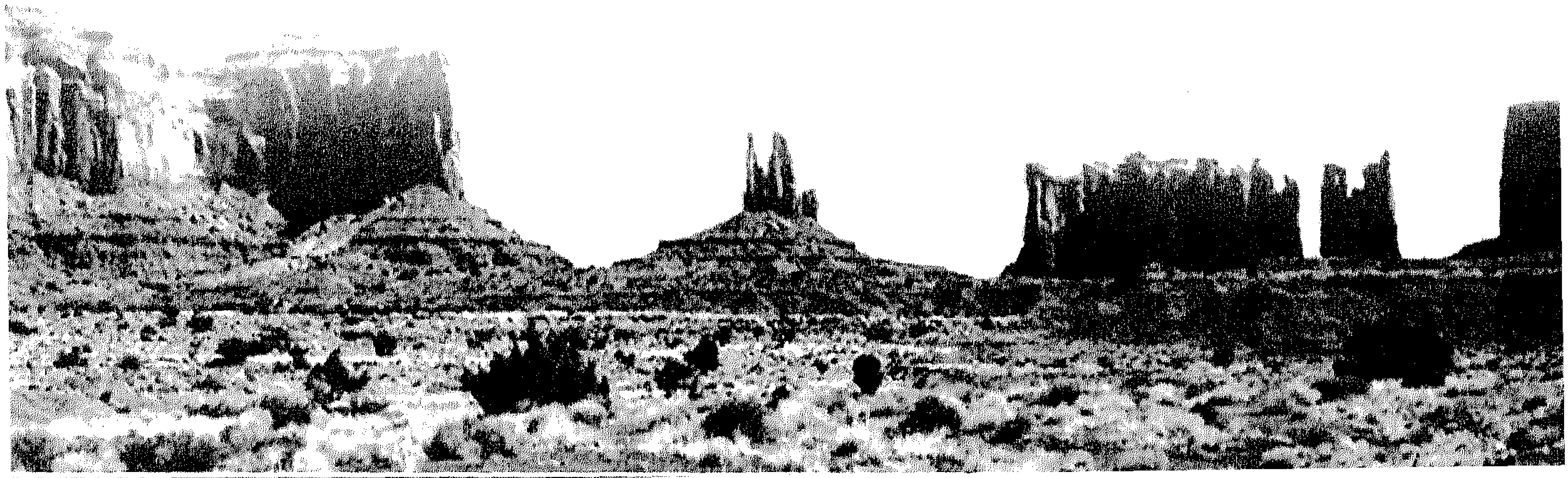

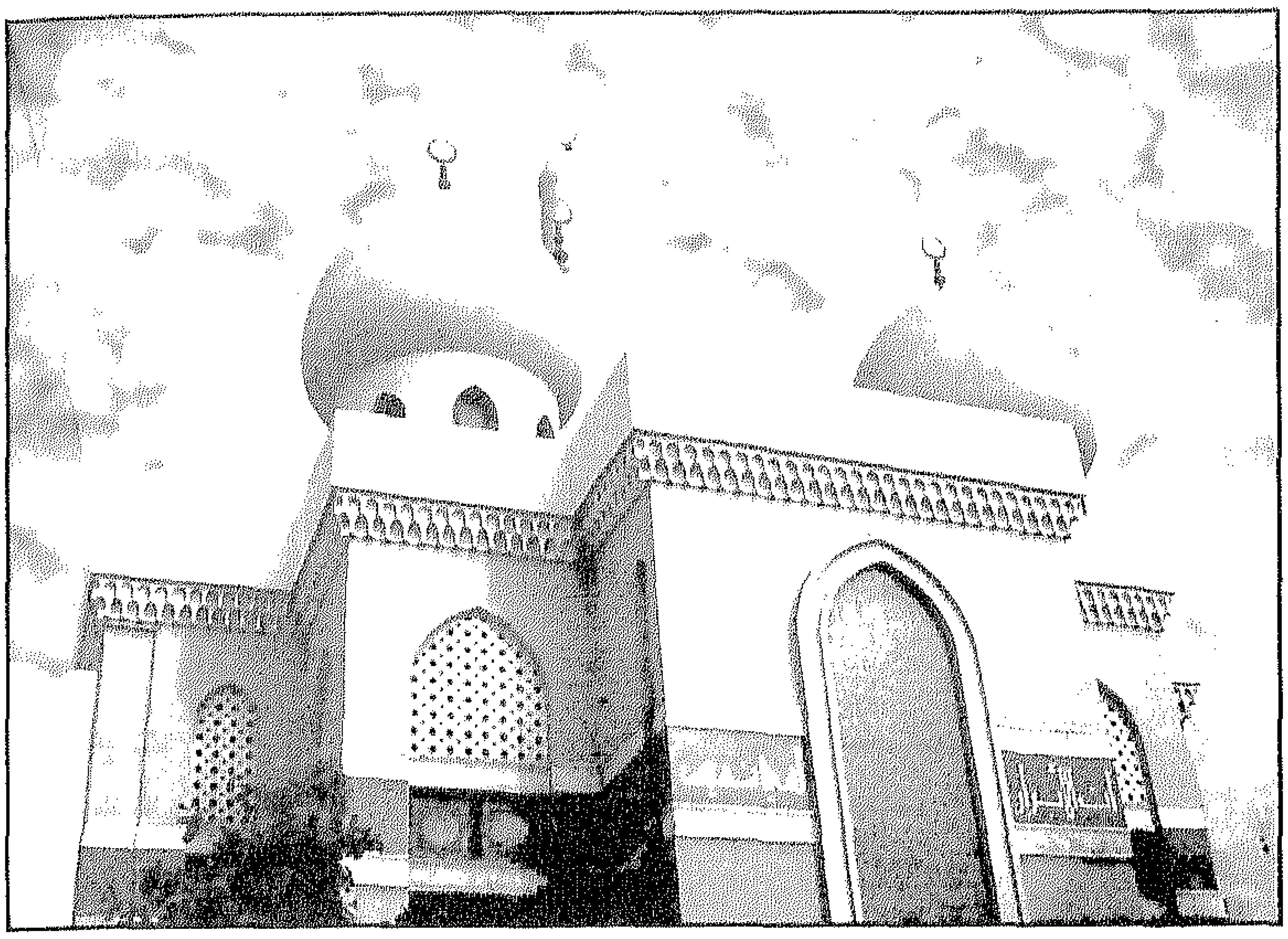

أمـا على المسـتوى الفني فـإن القصـيدة حبلى ، إذ يمكن عـدهـا نموذجـا لذلك النص الشـعـري الإسلامي الذي يتسم بتفرده في تشكيل بنية الخطاب المعتمد على التركيز والتكثيف للصورة في اللفظة المفـردة . هذه الإمكانيـة الفنية التي حفلت بها القصيدة لا تعني بأي حال من الأحوال التماثل والمقاربة للقصيدة الإسلاميـة مع تجربة الشعر المعاصر أو السعي للتأصيل لها ، بل هي نابعة من رؤيتنا . وهي إحدى الخصـائص الجمـالية التي نراهن عليها في مشروع القصيدة الإسلامية . فهذه الإمكانية الفنية أصيلة في معرفتنا الإسلامية ، فالمتطلع والمتأمل للنص القرآني والحديث النبوي يجد ذلك في كثير من المواضع . وأذكر هنا لفظتين طالما توقفت عندهما متـأملا ومعجبا بإمكانيتهما الدلالية التي زخرت بها ، فلفظة –انبجست– « ٤ » في القرآن الكريم . وفي الحديث النبوي نجد – تكلني« ٥ » وقد شاركني في هذا الإحساس أحد الأساتذة بقوله .. لم أجد على سعة اطلاعي من الألفاظ والمفردات ما يوازي هذه الكلمة – يقصد تكلني – وهذا من سحر ما أوتي به من لا ينطق عن الهـوى ، وأحد أسرار معجزته الإلهية .

وإلى هذا الحد أعود للقول بأن القصيدة تحتل فيها لفظة « المطر » العصب الذي يحكم البناء الفني للقصيدة من البدء حتى المنتهى ، فالمطر كرمز للخصب والميلاد قد صاحبته في النص مظاهر الرعد والبرق و المور – التي توحي بقرب الانبعاث الذي يجسده الشاعر بـ (تمزق حجب الظلام ، تفتح مقل الحيارى ، فتح المدائن) وتشغل هذه الإمكانيـة الفنيـة قـوة الصـورة في اللفظة المفردة مساحة واسعة من النسيج الشعري للنص الشعري الذي اكتسب من الألفاظ طاقة وقدرة أكثر على التعبير (الضوء، السفر ، الرسالة ، الوطن) . واستخدام هذه الألفاظ التي تكتسي أبعادها تظل من متطلبات القصيدة الإسلاميـة بشرط حسن التوظيف والاستعمال له ، حتى تحقق كثافة النص وتبتعد عن التقريرية والوعظية . فقد حاول الشاعر استيفاء هذا المطلب بتمكنه بقدر كبير .

ختاما أقول: إن هذه الوقفة ما هي إلا مدخل بسيط إلى عالم شاعر يشكل ضمن كوكبة أخرى من الشعراء والمبدعين حالة شعرية تسعى إلى التأصيل والتأسيس لكلمة الرسالة ، والعودة بها إلى فضائها الإيماني .

---

١) قصيدة يا راحلين مع الرسالة ، مجلة الضاد / ع ٨،٧، قسنطينة ، أكتوبر ١٩٨٣م.

٢) قصيدة ملحمة البيضاء / صحيفة السبيل ع٨٣، قسنطينة ، ديسمبر ١٩٩٤م .

٣) سورة العنكبوت ، الآية ٢٦ .

٤) سورة الأعراف ،الآية ١٦٠ .

٥) انظر نص دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في الطائف (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي .....) .

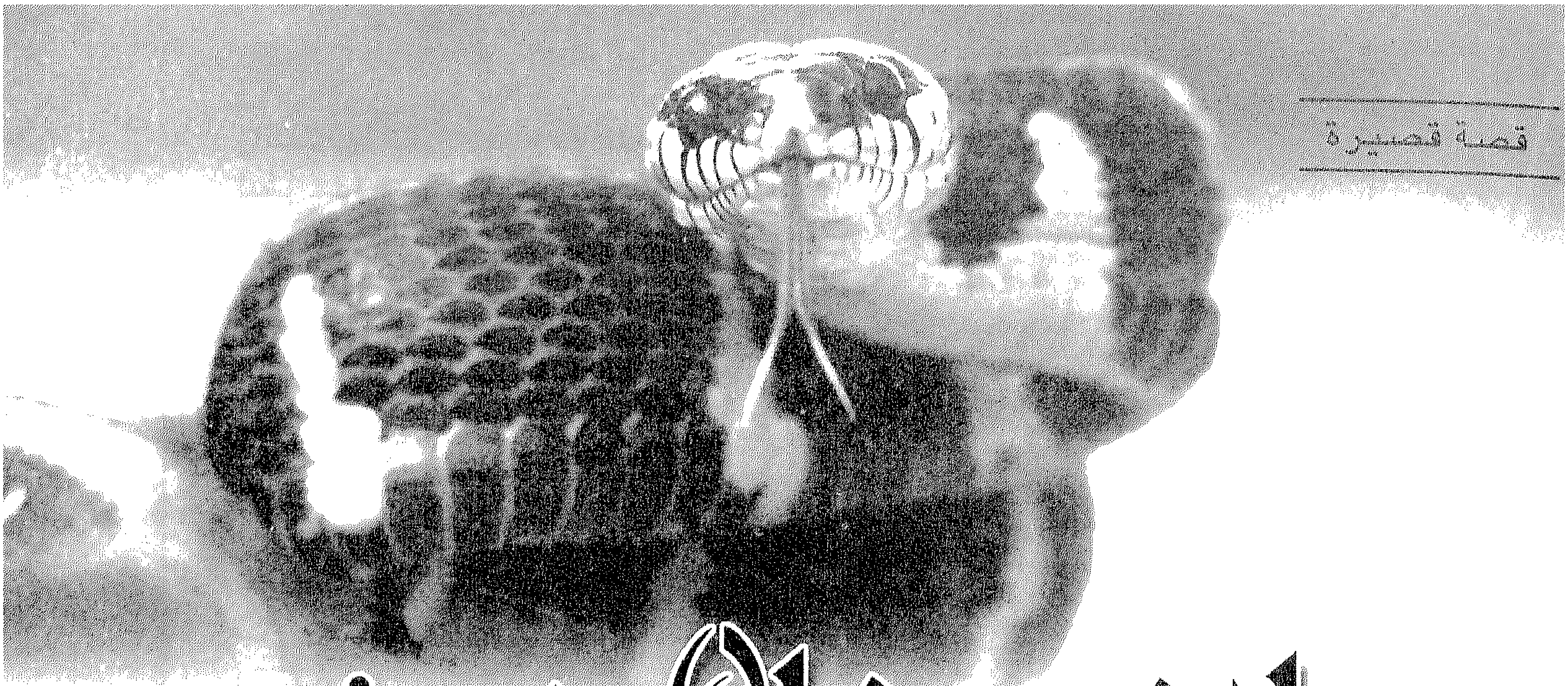

قصة قصيرة

التجربة الأخيرة

صالح محمد المطيري
- السعودية -

ضحك أصغرهم واستلقى على ظهره من شدة الضحك ، ثم رفع رأسه إليهم وقال :

- أظنها ستكون آخر مرة ، يا إلهي ! هذا أطرف مشهد رأيته في حياتي .

تابعه آخر ، جاء فجلس إلى جواره :

- فعلا ، بالتأكيد ، ستكون آخر مرة .

لف الخجل المطبق زميلهم الجالس أمامهم، يتصبب العرق من وجهه ، ويشكل خطوطا بمحاذاة صدغيه . ويحلق بعينيه الهلع الواجم الذي باحت به نظراته الزائغة وتعابيره المضطربة ، وقسماته الغارقة . وحالته العامة ، التي انحدرت إلى الحضيض .

واصل الأخير كلامه بنفس اللهجة :

- احذريا عزيزي الخبير ، والمتفنن الخريت ! لم تكد تسلم الجرة هذه المرة !

أيده الأول فقال بلهجة ساخرة معقبا :

- نعم ، انتبه ، يا مولاي ، لا تلعب بالنار! إذ إنها ربما تحرقك وتبيدك وتحولك إلى رماد ، أو يصيبك منها بعض الشرر على أقل تقدير .

وختم كلامه بضحكة مرة أخرى :

- أرجو أن تكون موعظة عظيمة !

ماذا حدث ؟وما معنى هذا الكلام الذي يتضاحك فيه ثلاثتهم على رفيقهم الذي كان يتنفس الصعداء بملامحه التي وسمها الخوف ، ومرغها الفزع الرهيب ؟ لقد كانت تجربة خطيرة لم يمر بها طوال حياته .

كانت الطبيعة منسوجة بأبهى حلل الربيع ، ومزدانة بأحسن ما جاد به الغيث ، واهتزت به الأرض ، فأنبتت من كل زوج بهيج . وامتدت مساحة الخضرة والعشب لتصل ما بين العين والأفق ، هناك قرر أربعتهم القيام برحلة قنص ، في هذا الطقس الممتع والبساط الأخضر الممتد ، وأية فرصة أنسب من هذا الوقت ، الذي قلما يتكرر في عدد من السنين ؟

قام كل منهم بجمع ما كلف بإحضاره ،

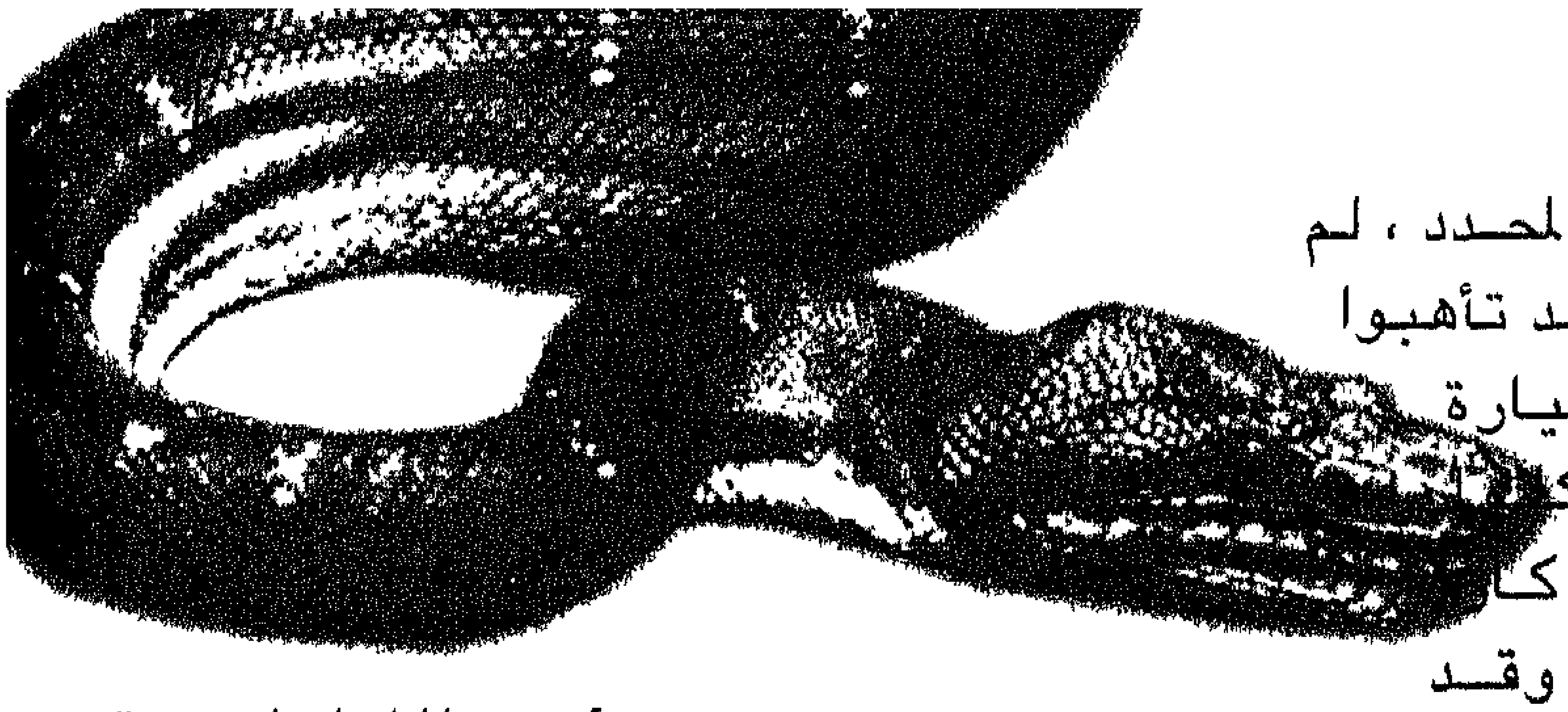

واتفقوا على المجيء في اليوم المحدد ، لم تمض مدة قصيرة حتى تجمعوا وقد تأهبوا للمسير ، انطلقوا في طريقهم بسيارة أحدهم ، بعد مرور ساعات قليلة كانوا قد وصلوا إلى مكانهم المقصود ، كان الوقت بعيد غروب الشمس ، وقد راعهم توافد الليل بحشوده المظلمة . أنزلوا أمتعتهم وشرعوا في نصب خيمة أحضرها أحدهم ، كانوا قد أصابهم بعض التعب من جراء المسافة التي كانت بعيدة نوعا ما ، لذا قرروا تغيير برنامجهم المقرر قليلا ، وقضاء تلك الليلة في السمر والاسترخاء ، ثم الخلود من بعد ذلك إلى النوم .

كان الجو باردا في الخارج ، خصوصا مع تقدم الليل وهبوب الهواء ، دخلوا جميعهم في الخيمة الصغيرة ، وانحسر كل منهم في فراشه الذي جهزه بنفسه . كانت الخيمة مضاءة من الداخل بسراج ذي ضوء خافت ، ظلت ذؤابته المشتعلة تقاوم الهواء الآتي من الخارج في دفعات تكاد تذهب بلهبه ، فيعطي الداخل ضوءا متماوجا يجيء ويذهب ، عندما اطمأن كل في فراشه اقترح أكبرهم إطفاء النور المنبعث من السراج حتى يتيسر النوم لهم بسرعة ،

لا ، طبعا ، مستحيل !

اعترض أحدهم بلهجة حازمة . واصل :

– مستحيل أن أنام بدون إضاءة ، خصوصاً في مثل هذه البرية المقفرة !.

استند الأول على المخدة وقال :

– ياسلام ، ياطفلي الصغير ! إذا كنت لاتنام من دون إضاءة ، أو أنك تخاف من الظلام ، فلماذا رافقتنا إذاً في هذه الرحلة المظلمة ؟

رد المعترض قائلاً :

– أرجوكم ، لا ، ليبق مشتعلاً هكذا بصورة خافتة ، على الأقل لنميز ما قد يدب في الداخل من هذه الصحراء المفعمة بالحشرات وخشاش الأرض.

في الصباح قاموا من نومهم مبكرين ، بعد تعرضهم في آخر الليل لموجة برد مزعجة ، تسللت إلى داخل الفراش ، وجعلت كلاً منهم يتكوم على نفسه في فراشه ، في محاولة لدرء مغبة البرد.

بعد نهوضهم من النوم أوقدوا ناراً وبدؤوا في إعداد وجبة الفطور ، وعندما انتهى إعداده اتخذوا مجلساً حول النار ، وجعلوا يتناولون فطورهم على أصوات رشفات الشاي الساخن ، والذي جعل له البرد والصحراء مذاقاً خاصاً. بعد ذلك جهزوا معدات الصيد ووضعوها في السيارة ، ثم تحركوا من موقعهم وشرعوا في رحلة القنص.

تجولوا في المناطق المجاورة بحثاً عمّا قد يجدونه من الصيد ، وما يصادفهم من حيوانات برية وزواحف وطيور. لقد استمتعوا من التجوال كثيراً ، واستطلعوا عدداً من التضاريس والتشكيلات الصحراوية ، وغنموا كمية من الصيد تكفي لإعداد عشاء لذيذ بعد ذلك السير والتجوال.

وفي الأيام التالية استمروا على هذا المنوال من الخروج كل صباح والعودة مساء بعدد وفير من الصيد ، كلٌ منهم كان منسجماً ومرتاحاً لمزاولة هذه الهواية التي تقضي أحياناً مهارة في التصويب ، ومتابعة في الروغان السريع ، وخبرة في مطاردة القنائص . الغريب في الأمر أن واحداً منهم كان له هواية غريبة ....

كان مغرماً بصيد الثعابين التي يراها أمامه في الصحراء ، حيث كان يحمل معه عصا ذات نهاية طرفية على شكل مثلث مفتوح القاعدة. وكان يأتي للثعبّان وهو متمدد ومسترخ في الضحى مستمتع بدفء

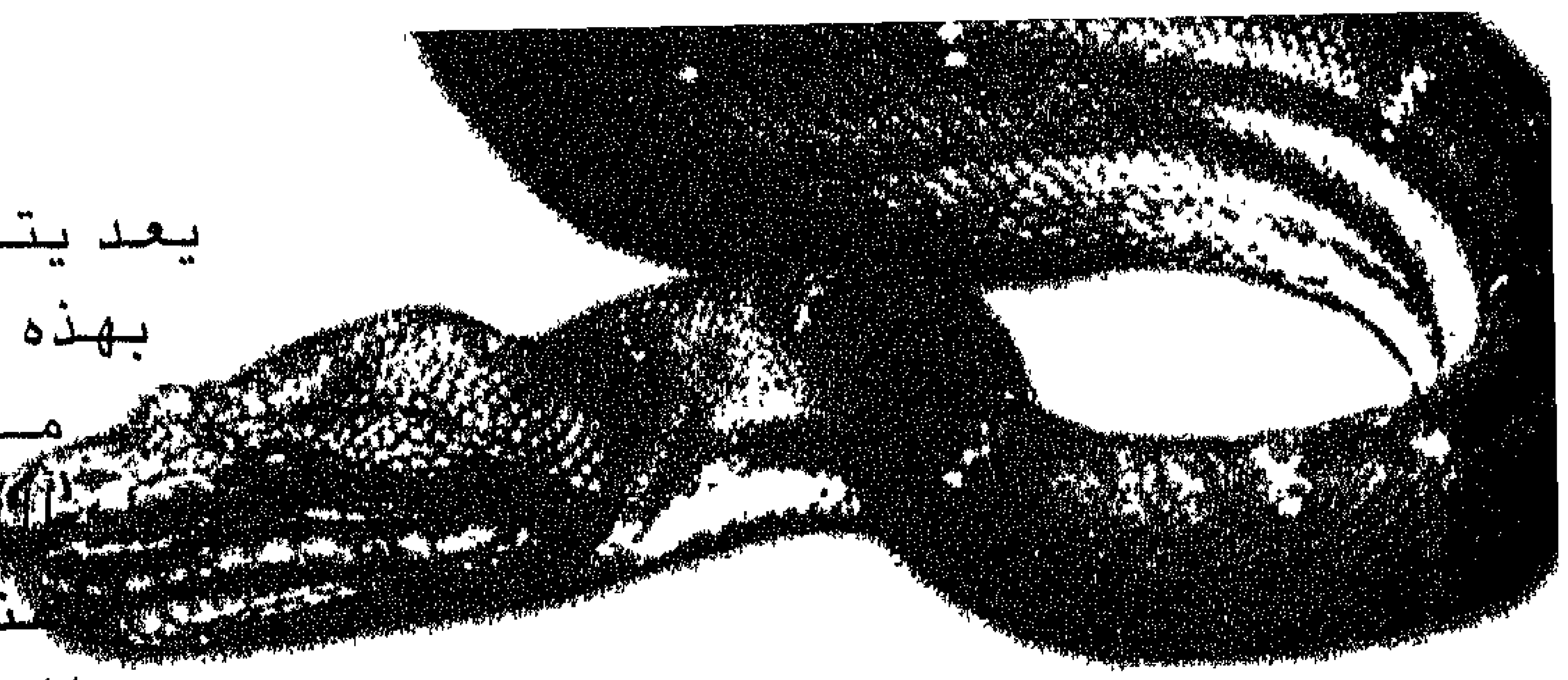

الشمس الذي تنفثه في جسمه ، فيضع نهاية العصا على رأسه ويهوي إليه بيده فيمسكه ، ترى ماذا يفعل به بعد إمساكه ، وماذا يريد من اقتناص هذه الآفة المسترخية بسلام في شروق الشمس ؟

كان يأخذه ، ثم يقبض على فكيه بإصبعه، ويرتق فمه بخيط وإبرة اتخذه معه لهذا الغرض. بعد ذلك يصبح الثعبان مأمون العاقبة ، فلا يمكنه فتح فمه ولا لدغ ضحيته باستعمال أنيابه.

والأعجب من ذلك كله أنه يضعه داخل قميصه مما يلي جسمه. وقد يجمع أكثر من ثعبان في اليوم الواحد ، وفي المساء يعود مع رفاقه الثلاثة إلى الخيمة. وكان قد عرف بينهم بمزاحه الثقيل الخارج عن المألوف أحياناً ، ويحلو له أن يمارس معهم شيئاً من هذا المزاح. يأتي إلى زميله النائم على فراشه ، أو المضطجع على شقه محاولاً الحصول على شيء من الراحة ، فيلقي عليه أحد ثعابينه فجأة ، فيصاب الزميل بالذعر ويقفز من فراشه هلعاً وهو يصيح : ثعبان ! ثعبان !.

مقابل ذلك كان صاحبهم ينخرط في ضحك طويل ، قائلاً في سخرية :

– حقاً ، يالك من جبان! أتخاف من ثعبان مكمم الفم ؟!

فيجيبه مردداً أنفاسه في صدره :

– يا الله !انظر كيف يتحرك وكأنه طليق لا يعوق حريته شيء. إن مجرد رؤيته على هذه الحال تصيبني بالفزع والقشعريرة ، يا إلهي ! انظر كيف يتلوى بحرية !

وتكرر مثل هذا المزاح الثقيل ، والذي يكاد يطير بالألباب أكثر من مرة ، ومع أكثر من زميل ، وعندما طفح الكيل ، ولم يعد يتحملون مثل هذا الترويع ، واجهوه بهذه الممارسة التي تثير الذعر ، ورجوه مخلصين أن يكف عن هذه الهواية الغريبة ، بالطبع ، وكما هو مألوف منه ، قابل رجاءهم بالضحك وعدم المبالاة، ورميهم بشتى صنوف الخوف والرهبة.

مضى قدماً في مثل تلك الممارسة ، مستمتعاً بها هو نفسه ، ومروعاً بها زملاءه ومر على ذلك أيام ليست بالكثيرة ، إلى أن حدث شيء ما ...

خرج في الصباح كعادته ، وأمضى سحابة يومه في البحث والصيد ، مزاولاً هوايته المفضلة ، وفي المساء عاد إلى الخيمة ومعه حصيلة من صيد اليوم ، عدد من الثعابين التي وثق أفواهها وحشرها في قميصه الداخلي ، استعداداً للعب بها مع زملائه ، عندما وصل إلى الخيمة وجدهم مشعلين ناراً للتدفئة ، وقد تحلقوا حولها يحتسون الشاي ، ويتحدثون عن رحلة اليوم وما حازوا من صيد ، وما رأوا من مناظر بيعية رائعة وغيرها .

جاء وجلس بينهم مقابل النار ، ملتمساً هو الآخر بعض التدفئة :

– آه كم أنا في حاجة إلى شيء من الدفء بعد هذا اليوم الشديد البرودة !

قال ذلك وهو يعرض يديه على النار ويفركهما بشدة كمن يريد أن يسري دفؤهما في سائر جسمه. ظل قرابة الساعة وهو ينعم بالدفء جوار رفاقه. بعد ذلك نظر إليه أحدهم وكادت الدهشة تعقل لسانه.

كان هناك ثعبان يخرج رأسه على استحياء من جيب ثوبه ، فاتحاً فمه ومشرعاً لسانه! لاحظ هو ذلك فتجمد في مكانه.

– ابق ساكنا ، لا تتحرك البتة !

بادره زميله الذي رآه ، نظر بقيتهم إلي، واستولت عليهم الدهشة كذلك ، كان

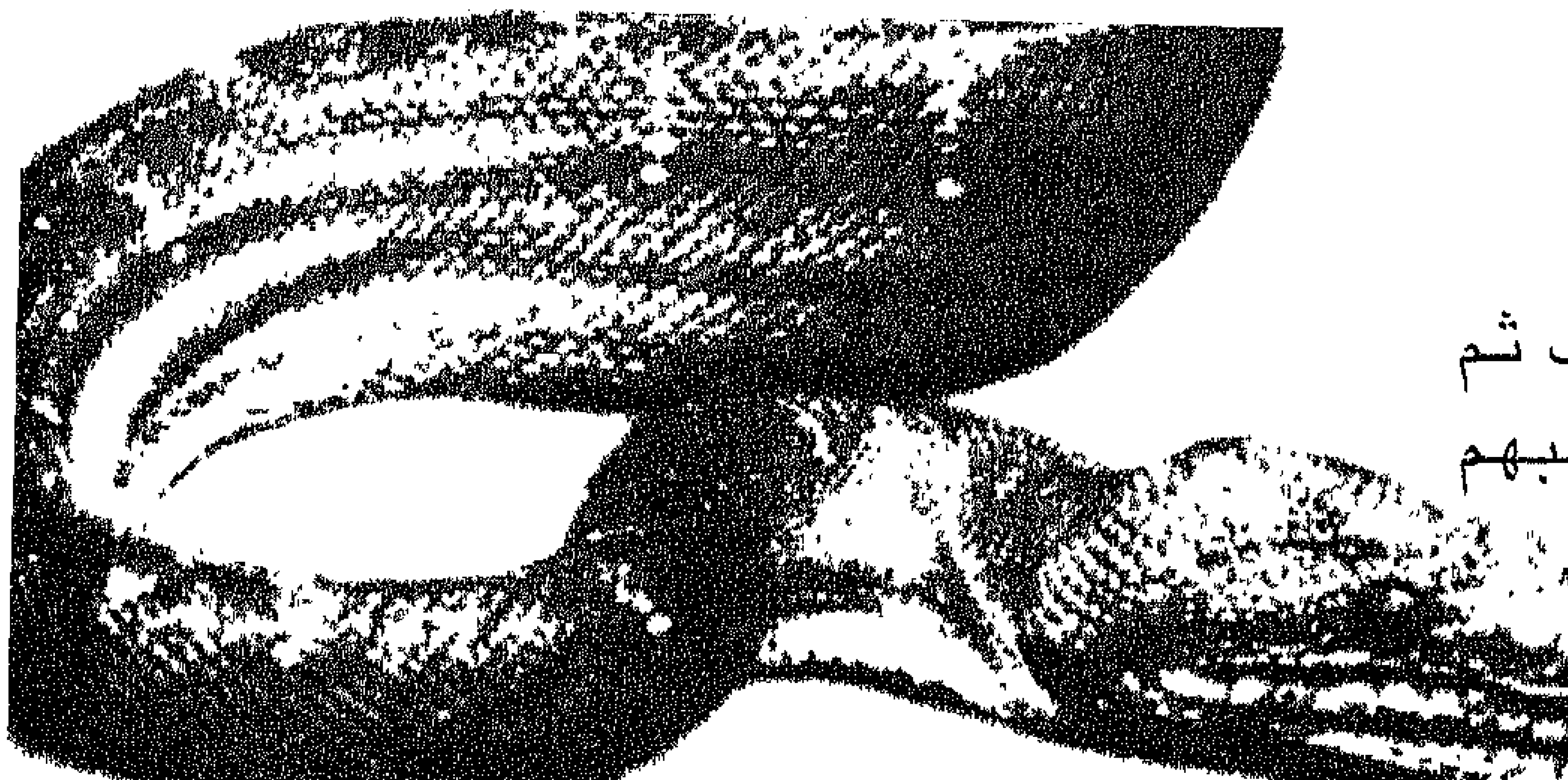

الثعبان يخرج رأسه قليلا من الثوب ثم يعود أدراجه إلى الداخل . لقد وقع صاحبهم في موقف عصيب ، وظل جامدا في مكانه كالصنم لا حراك له إلا دوران عينيه في محجريهما ، وتردد أنفاسه في حلقه الذي جف من الرهبة وبدأ وجهه يحمر ، وتصبب العرق البارد من صفحة جبينه وطرف صدغيه. يا لها من معضلة! كيف الخروج منها الآن ؟ ومما زاد الموقف تعقيداً أن أحدهم تغير فجأة كمن تذكر شيئاً غاب عن ذهنه ، وكاد أن ينطرح إلى الخلف من كثرة الضحك والقهقهة ، لابد أنه ربط بين هذا الموقف العصيب والمحنة الشديدة ، وبين مزاحه السابق معهم. لكن أكبرهم والذي يبدو أكثر رزانة زجرهم قائلاً :

– أرجوكم ياشباب ، فكروا بواقعية ، إنها فعلاً مشكلة ، يجب حلها بتعقل وحكمة . إنها مسألة دقيقة ، تحتاج إلى احتراس وتؤدة. فكروا في حل مأمون.

انتبه أصغرهم ، وكان مرحاً لهذه الملاحظة الأخيرة فقال ضاحكاً :

– عفواً ، ياعزيزي ، الذي أعرفه جيداً أن هذه المعادلة مستحيلة الحل في (ح) !.

– أرجوك كف عن تعليقاتك الساخرة وفكر بجدية. هيا بسرعة شغل مخك ولو مرة.!

علق الثالث ، والذي بدأ يفكر عميقاً :

– فعلاً معضلة ! وتحتاج إلى حل دقيق وسريع في نفس الوقت ، قبل أن يفعل الثعبان ما لا تحمد عقباه. لكن انتبهوا ، سرعة العمل مهمة في هذا الجانب ، لكن العجلة كذلك ممكن أن تلحق أضراراً فادحة ! تصرفوا بروية!.

سكت الأخير هنيهة ، ثم أردف ناظراً إلى صاحبهم أمامه :

– هاهو قد أخرج رأسه مرة ثانية. آه لدي فكرة ! ما رأيكم لو لفّ أحدنا على يده قطعة من الخيش أو أي قماش غليظ ثم خطف بها رأسه عندما يخرجه هكذا ؟

وجموا لحظات يتأملون ما قال الأخير لكن لم يلبث أكبرهم أن قال :

– فعلاً فكرة جيدة ، ولكنها لا تخلو من مجازفة !

– كيف ؟

– ماذا لو فشلت المحاولة؟ سيكون صديقنا ضحيتها الأولى بالطبع !

عقب الأصغر :

– لكن المسألة كلها مجازفة في مجازفة ! لماذا لا نفعل ذلك ؟ إنه أفضل من تركه بين الحياة والموت.

ابتدره الأكبر موضحاً :

– أعرف يا أخي ، ومن قال إننا سنتركه هكذا. لكن ياجماعة فكروا في حل مأمون النتيجة.

اعتملت أفكارهم مرة أخرى بحثاً عن حل آمن ، وزميلهم واجمٌ في مكانه لا يريم ، قد بلغت منه المشقة والعنت أقصاها.

– مارأيكم في سكب ماء بارد داخل جيب ثوبه ؟

أثار الأصغر هذا الحل ، فأجاب الثالث ، والذي كان جالساً جواره :

– سيتجمد صاحبنا بالتأكيد ، وسينزل الثعبان إلى أسفل ، وربما لدغ أثناء اضطرابه. لا يا أخي ، بقاؤه فوق آمن من نزوله أسفل !

أخيراً توصلوا إلى نتيجة. قال أكبرهم مسلماً :

– يبدو أن خطف الثعبان باليد هو الوسيلة الوحيدة !.. ولكن ..

– ولكن ماذا ؟

حدجوه بأبصارهم بهذه الكلمة ، تابع :

– الثعبان لا يخرج بقدر كافٍ لإمساكه

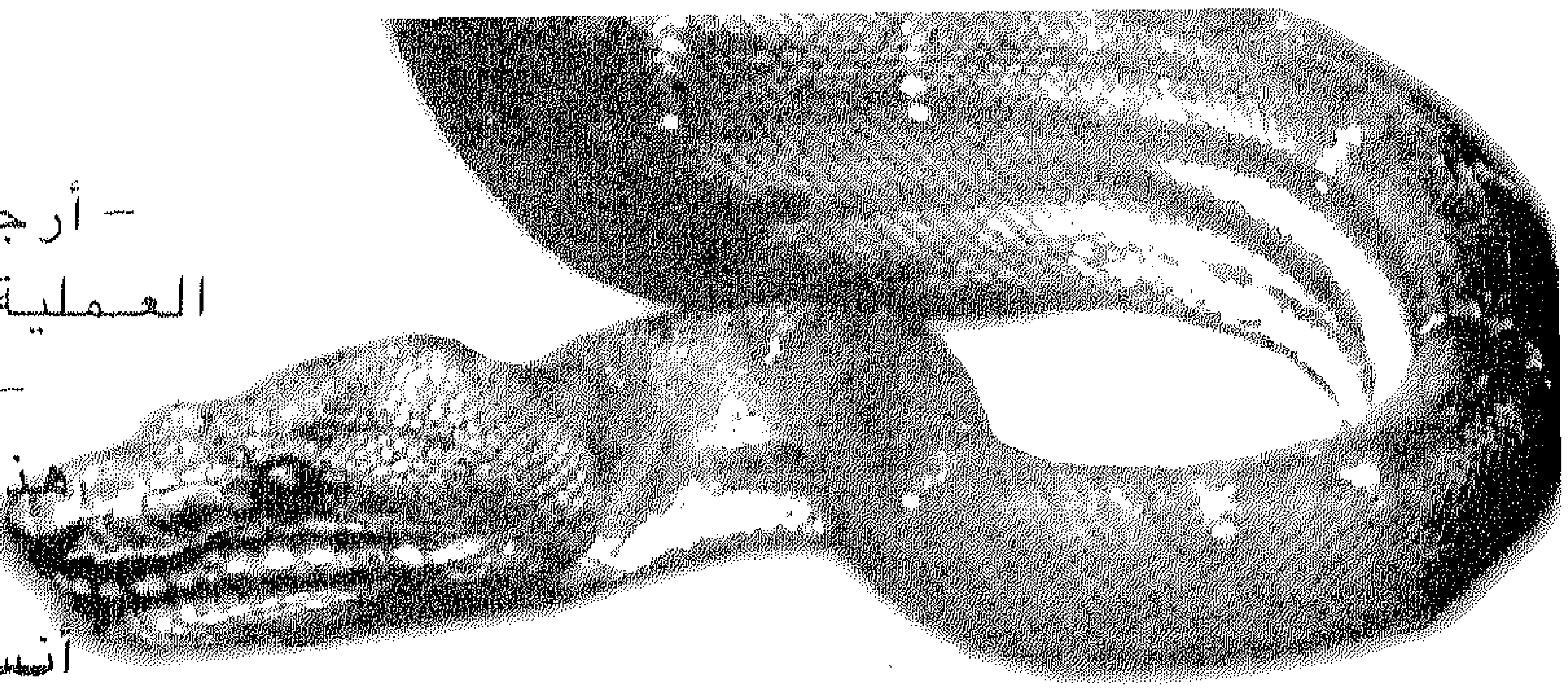

بسرعة وبدقة!

– وكيف ذلك؟

– أعني حبذا لو أمكن إخراجه بصورة تسمح بإمساكه بعيداً عن مكامن الخطر في صديقنا، مثل العنق والوجه وإمكانية رجوعه إلى الداخل مرة ثانية.

– فعلاً، هذه هي النقطة!

لاحظ الثالث على كلامه مؤيداً.

بعد الموافقة على هذه النتيجة الأخيرة، بادروه بالسؤال:

– ولكن كيف يتسنى لنا إخراجه بصورة كافية؟

سكت الكبير لحظات، ثم أجاب:

– حسنٌ، لقد لاحظت أن الثعبان يخرج رأسه كلما أحس بوهج النار يتجه إليه وينفث حرارته.

– بمعنى؟

بمعنى أنه كلما ازدادت الحرارة في الداخل أخرج رأسه إلى الأعلى، ربما هرباً من الاختناق في الداخل.

قال الثالث مؤيداً:

– آه، تماماً، لقد لاحظنا ذلك أيضاً، لكن ماذا ترى؟

انتظر قليلاً، ثم أجاب:

– اقترح يا شباب أن يقترب من النار شيئاً فشيئاً حتى تؤذي الحرارة الثعبان في الداخل ويحاول الخروج بصورة أكثر من ذي قبل. عندها يمكن لأحدنا اختطافه بعيدا عنه.

– فكرة لا بأس بها، دعونا نحاول، ولكن من سيتبرع باختطافه؟

عرض كل منهم نفسه ليقوم بهذه العملية لإنقاذ زميله، وتقطعوا أمرهم بينهم، ولكن الأصغر كان أكثرهم إصراراً على موقفه:

– أرجوكم، كفى سأقوم أنا بهذه العملية!

– ولكنك قلت إنك لا تفهم في مثل هذه المعادلات الصعبة!

– آه، حسن، لقد جاء وقت الجد! ثم انسيتم أني من أحسنكم في سرعة التصويب ودقة التسديد؟

قام أكبرهم وقال:

– إذن خذ هذا القفاز الثقيل وأحكم ربطه على يدك.

أخذه منه ولبسه وأحكم ربطه، ثم هب واقفا مقابل زميله المغلوب على أمره:

– هيا اقترب من النار شيئا فشيئا، تحرك ببطء شديد ،لا تشعر الثعبان بحركتك، ثم أنتم! ابتعدوا جانباً كي لا أرميه عليكم عنما يطيش صوابي وأمسكه بين أصابعي!

– احترس!

– لا تقلقوا، فقط لحظة وينتهي كل شيء.أرجوك أنت، أغمض عينيك، أو انظر إلى السماء. نعم هكذا. هذه المرة إما أن يخرج الثعبان أو تخرج روحك..آه، حسن، لا بأس! معذرة يا صديقي!

بعد لحظات بدأ الثعبان يخرج عنقه شيئا فشيئا إلى الأعلى، وصاحبهم مغمض عينيه يتصبب العرق من وجهه. والثعبان يصعد بإزاء رقبته ثم إلى الأعلى بمحاذاة أنفه، وهو يتلمظ بلسانه المشقوق الذي يخرجه من فمه، ويتئد في ارتقائه. عند ذلك رأى زميله المتأهب قبالته أن الثعبان قد خرج بما فيه الكفاية، وخشي فوات الفرصة، ثم بسرعة البرق – توقفت أنفاس صاحبيه – أهوى عليه بطرف يده، على مؤخر رأسه، وقبضه بإحكام فألقاه بعيداً إلى الخارج وهو يصيح:

– خذوه!

قام إليه أحدهما بسرعة وقتله بعصا أعدها له.

استلقى صاحبهم إلى الخلف وهو يتنفس الصعداء ويقول: أخيراً، الحمد لله.

دراسة مقارنة
أندلسيات شوقي وإقبال
بقلم: د. عبد الماجد الكشميري الندوي
الهند

مقال « أندلسيات شوقي وإقبال » في العدد ٢٩ مأخوذ من كتاب للدكتور حسين مجيب المصري بنفس الاسم !!

صلاح حسن رشيد
– مصر –

قد تستوقف المرء عند ما يفاجئه حادث ما لا يتوقعه، قراءات سابقة أو مشاهدات سالفة تعيده إلى الحقيقة وتأخذ بيديه إلى بر الأمان من أخطار ذلك الحادث الذي ألمَّ به عرضاً !!

وهذا ما حدث معي فور تلقفي لمجلتي المفضلة « الأدب الإسلامي »إذ سرعان ما طالعت على غلافها « حادثاً مهولاً » أعادني بالذاكرة إلى الوراء.. إلى عامين على الأقل، رأيت فيها الأصل الذي ضلّ طريقه في المجلة بفعل فاعل، ربما لا يدري مغبة ما تخطه يمينه من جهد الآخرين وعرقهم وبحثهم، وهو السبب الذي جعله لا يشير للأصل في مقاله بذات المجلة في العدد رقم ٢٩ .

نبدأ الحكاية بالأسماء .. فلقد ذهلت عندما قرأت مقالاً تحت عنوان « أندلسيات شوقي وإقبال » المنشور بالمجلة في العدد ٢٩ موقعاً باسم الدكتور عبد الماجد الكشميري الندوي من « الهند »، وفيه يعقد مقارنة بين أندلسيات كل من الشاعرين الكبيرين التي قالها كل منهما عندما زارها في القرن الماضي، ليثبت تعلق القلب العربي الإسلامي بمجد الإسلام وحضارته في الأندلس السليب، وحنينه إلى عودة هذه الحضارة مرة ثانية .

المقال من أوله إلى آخره مأخوذ ومبتسر ومقتبس بعناية فائقة وحرفنة في إجادة السطو من عمل قيم وكبير للعلامة الدكتور حسين مجيب المصري رائد الأدب الإسلامي المقارن في مصر والعالم العربي وأستاذ اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس بعنوان « الأندلس بين شوقي وإقبال » دراسة في الأدب الإسلامي المقارن . الكتاب صدر منذ عامين عن الدار الثقافية للنشر بالقاهرة في ٢٣١صفحة من القطع الكبير .

والكتاب موسوعة شاملة تتعرض للأندلسيات بعامة، التي قالها الشعراء العرب قديماً وحديثاً، وبخاصة بين شوقي وإقبال، وفيها مقارنة شاملة ومستفيضة لكل الجوانب التي خاض فيها الشاعران بخصوص الأندلس، وذكر مآثرها التليدة، حتى إن الموضوعات التي عقد الدكتور حسين

المقارنة بينهما ، هي هي بلحمتها وسداها عند الدكتور عبد الماجد تدل بنفسها على صاحبها ، وعلى اقتفائه أثر الدكتور حسين في موضوعاته داخل الكتاب ، وتقسيماته المتشعبة ، وموازناته بين أشعارهما ، الأمر الذي جعل الدكتور عبد الماجد مقلداً ومتعدياً على أفكار الآخرين وآرائهم وكتاباتهم !!

لقد تحدث الدكتور حسين مجيب المصري عن تناول إقبال لمسجد قرطبة وانبهاره به هو فقط ، بدلاً من قصر الحمراء ، وهو نفس الأمر الذي تناوله د. عبد الماجد ، بنفس الأسلوب والفكرة والعرض ، وإن اختلف شيء بينهما ، هو أن كتابة إقبال عن جامع قرطبة كان شعراً ، في حين كان نثراً عند الدكتور عبد الماجد لكن هذا لا يمنع أن جوهر المضمون واحد بين الرجلين ، وأن الندوي سطا على كتابات الدكتور حسين مجيب المصري في هذه النقطة وفي غيرها من نقاط الاختلافات بين شوقي وإقبال .

حتى في حديثه عن تأثر شوقي بآثار الأندلس العظيمة ووقوفه أمام أطلالها وأمجادها الباقية ، وإحساسه بعظمة الماضي وحسرة الحاضر ، كذلك في تعلق إقبال بالروحانيات ، ورؤيته للمظاهر على أنها جواهر ، كل هذا مأخوذ بنصه من كلام الدكتور حسين المصري وكان الأولى بالدكتور عبد الماجد الندوي أن يطرح الفكرة من بنيات أفكاره هو ، ثم يخلص إلى اجتهاداته وتأويلاته العلمية ، مع الإشارة إلى رأي العلامة حسين المصري سواء بالمخالفة أم بالموافقة ، لكنه سطا على عمله جهاراً نهاراً ، ثم تجاهله ، كأنه نسي منسي ، برغم أن أعمال الدكتور المصري معروفة ذائعة في الخافقين ، بفضل تبحره في الأدب وتفرد آرائه واجتهاده الثاقب ، وولوعه المستمر للابتكار والإجادة ، وهو ماجعل منه « الرائد » في حقل الدراسات الشرقية بعامة . ومن هنا وقع د. عبد الماجد في الخطأ عندما ظن أن أحداً لم ولن يقرأ كتابات الدكتور المصري ، وفي المقدمة منها ، كتابه القيم « الأندلس بين شوقي وإقبال !! أخطأ د. عبد الماجد عندما اعتقد أن فعلته هذه لن يكشفها أحد ، لقناعاته بأن العرب قوم لا يقرؤون !!

و في المقال المذكور كذلك تحدث الدكتور عبد الماجد عن قصيدة إقبال التي خصصها لصقر قريش ولنخلته التي ذكرته بماضيه السعيد في الشرق ، وحنينه الدافق تجاه بلاد الآباء والأجداد . القصة بحذافيرها .. هي هي ، مع اختلافات في الألفاظ والعبارات ، لكن يبقى المضمون واحداً بين الرجلين !!

أيضاً في حديث شوقي عن مأساة المسلمين في أدرنة بالبلقان عام ١٩١٢م ، وقوله في رائعته الباقية :

يا أخت أندلس عليك سلام
هوى الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها
طويت وعم العالمين ظلام

نجد د. عبد الماجد يتحدث بنفس المنطق والروح عند الدكتور حسين مجيب المصري بلا إضافة.وبرغم كل ماسبق إلا أنني أجد نفسي مرغماً على الاعتراف،بل والإشارة بشيء واحد للدكتورعبد الماجد أراه يستحقه، وهو أنه أجاد في تغيير الألفاظ من بداية مقاله إلى منتهاه،لكي تعمى العيون والعقول والأفئدة والأذواق عن روح الدكتور المصري في عمله وفي كتابه الرائد.

دراسة

أندلسيات

في هذه الدراسة الوجيز
أندلسيات شوقي وإقبال بالمقارنة
هذه المقارنة أن شوقي يتعاطف
الأمة الإسلامية في آلامها وآمالها،
ويعبر عنها في براعة ودقة، ثم
إقبالاً وزار الأندلس وهي أرض أه
خراباً يباباً بعد طرد المسلمين منها
على آثارهم. زار شوقي الأندلس
هذه الزيارة ناشئة عن رغبته ور
أكره وأرغم عليها. حيث إن
المصرية العميلة طردته ونفته
الأندلس، فكان مصابه مضاعفاً
على تدهور الأوضاع في
النفس على نفيه من

د. عبد الماجد الكشميري الندوي
الهند

تكريم د. الشكعة.. بمكتب الرابطة بالقاهرة

تعقيب !!

هل صحيح أن طه حسين رجع عن بعض آرائه ؟!

جابر بن راشد الفهيد
- السعودية -

قرأت في مجلة الأدب الإسلامي وقائع تكريم د. مصطفى الشكعة في المكتب الإقليمي للرابطة بالقاهرة ،وأود أن أشير إلى أن هناك بعض التحفظات على كلمة الدكتور الأديب الكبير مصطفى الشكعة ، وذلك ضمن حديثه عن الدكتور طه حسين في مجلة الأدب الإسلامي ، العدد (٢٢) صفحة (١٠٥) ، حيث ذكر بعض الأمور التي تثير بلبلة وملابسة في فكر القارئ المسلم.

من ذلك قوله : « أنه كان في أخريات حياته دائم الاستغفار والذكر وتلاوة القرآن ، ولعل كتاباته الإسلامية كانت ثمرة لهذا التأمل والرجوع إلى الله ».

والسؤال الذي يفرض نفسه :

هل صحيح أن طه حسين تاب إلى الله قبل موته ، ورجع عما كان قد قاله في كتابه « الشعر الجاهلي » ؟

إن الذي يهمنا في هذا الشأن : هل كتب طه حسين بحثاً أو مقالاً يعلن فيه رجوعه عن أقواله وآرائه التي أثارت ضجة كبيرة ، وكفَّره علماء المسلمين بسببها.؟

هل أعلن في الإذاعة ، أو في صحيفة من الصحف أو أمام ملأ من الناس عن تراجعه عن آرائه التي وردت في كتاب « الشعر الجاهلي »؟؟« ١ »

إن أقرب الناس إليه وأكثر الناس ملاصقة به هو الدكتور محمد الدسوقي سكرتير طه حسين ومع ذلك نجده يقول « لقد رافقت العميد في العقد الأخير من عمره ، وقرأت له كثيراً من المؤلفات العربية القديمة والمعاصرة ، وجاء ذكر الشعر الجاهلي أكثر من مرة فما سمعت منه إلا شكه في هذا الشعر وطعنه في صحته. وقد قال لي يوماً إنه لايعيد النظر في مؤلفاته عند إعادة طبعها.

وبعد : فإن موقف طه حسين من الشعر الجاهلي لايمكن الجزم بأنه عدل عنه ، اعتماداً على كلمة قالها في مناسبة إهداء بعض المؤلفات إليه ، ثم يلزم الصمت أكثر من عشرين عاماً دون أن يكتب عن رأيه الجديد ، ولذا أكرر ما أومأت إليه آنفاً من أن العميد لم يرجع عن رأيه في الشعر الجاهلي والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل ».« ٢ »

هذا ما يقوله سكرتيره الذي رافقه في العقد الأخير من عمره.

وأين كتاباته الإسلامية التي كانت ثمرة لهذا التأمل والرجوع إلى الله ؟أم أنه حسن الظن ودعوى الإنصاف ؟ إذن فلنقرأ سبب تأليفه لهذه الكتب : كتب « على هامش السيرة » تقليداً لكتاب « على هامش الكتب القديمة » لجيل لومتير ، وقد صرح بهذا في كتابه : « الإسلام والغرب » بعد سنوات من صدور « على هامش السيرة » ، وملخص سبب تأليفه له من كلامه : أنه قد ساءه أن يكون لليونان أساطيرهم ، وللرومان أساطيرهم ، والناس يقبلون برغبة ملحة على هذه الأساطير ، ثم لا يجد الراغبون في القراءة والمتعة أساطير للعرب يتناقلها الناس ولأجل هذا ألف هذا الكتاب ، ليكون أسطورة عربية. « ٣ »

وقل ماشئت عن كتبه الأخرى كالشيخان والفتنة الكبرى وعلي وبنوه من إغراض وعبث ، حيث تجد الكلام الذي يقطر خبثاً ! ومثل هذه الأساليب الملتوية معروفة ومثبوتة في كتب المستشرقين وتلامذتهم.

وأكبر دليل على ذلك قوله عن أديب العربية مصطفى صادق الرافعي « إنه لايفهم شيئاً ، إنما هو مجرد حمار » وحينما رأى غضب الطلاب ومواجهتهم له ، وعدهم بأن يجعل المحاضرة القادمة كلها عن الرافعي ، وهكذا فعل حيث أنصف فيها الرافعي ورد له اعتباره ، ويعلق الدكتور الشكعة على ذلك فيقول: ويبدو أن هذه كانت إحدى وسائل العميد لإثارة طلابه. ولكن الحقيقة أن طه حسين رجل جدير بأننا إذا تحدثنا عنه نكون مجردين من كل عاطفة ، فلماذا التدليس والتمليس ، وأين الغضب لله ولدينه ؟ ولماذا هذا الانهزام والذلة مع رجل آذان نفسه ولم يتبرأ مما قال؟

هذا وأسأل الله عز وجل لنا ولكم التوفيق والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

---

١) دراسات في السيرة النبوية - محمد سرور زين العابدين ص٢١٢ .

٢) مجلة العربي الكويتية ، العددان ٢٣٩و٢٤٣ نقلاً عن كتاب دراسات في السيرة النبوية .

٣) على هامش السيرة : ١٧٣/١ - ١٧٤ - ١٧٥ نقلاً من مجلة البيان العدد ١٤٣

مواويل الضاد

جاك شماس
- سوريا -

يا صاح أزهر في الربى نيسان ... وتمايست من سحره الأفنان
وشدا الكنار على الغصون قصيدة ... فتراقصت لسماعها الأزمان
وفويق نخل طائر وصغاره ... بسط الجناح بأصغريه حنان
وقطيع غيم دون راع في السما ... كجزائر ما جت بها .. الخلجان
لله تخشع أنجم و « مرابع » ... وشى بهاها الشاعر الولهان
يا صاح هل يحنو الجماد وأمتي ... طلل يشنف أذنها الغربان
حجر يصلي في المدائن والقرى ... وطفولة « شمخت بها الأوطان »
بضع حملن من السنين زنابقا ... وسنابلا تزهو بها الوديان
شتان ما بين المنابر والقنا ... هل تستقيم قصيدة و طعان ؟
هل يفرح القلب الشجي وقد رأى ... أختا بغزة سامها الطغيان ؟
أو تستريح مدى الزمان نواظر ... يدمي رؤاها القهر والأحزان
يا صاح ليس الشعر لفظا رائقا ... فالشعر أن يتصدع الوجدان
ليس المهم قصيدة موزونة ... نثرية يشدو بها .. الصبيان
فالشعر بركان ووحي ملهم ... ورسالة يرقى بها الإنسان
فإذا استقامت بالصراحة كلمة ... تفنى السجون وتكسر القضبان
يا أمتي إن العياء يهدني ... مازلت في رحم الشقاق أهان
ما زلت تقذفني العواصم تائها ... وتمر بي في الغربة الشطآن
ما جئت أسمعكم غناء قصائدي ... بل جئت أرثي من جفاه لسان
ما جئت للتصفيق قد تعبت يدي ... أضنى دياري الزيف والبهتان
فالشمس إن غربت وغاب شعاعها ... فالنجم باق في الدجى يقظان
قد قلت بعضا من رفيف مشاعري ... والبعض لم يأذن به السلطان

عبدالله بن حذافة السهمي

مسرحية تاريخية من فصل واحد

د.محمد رفعت زنجير
- جامعة عجمان -

شخصيات المسرحية .

-**الصحابي** : عبد الله بن حذافة السهمي (رضي الله عنه).

- **ملك الروم** : قيصر .
- **أسير يهودي** .
- **أسير فارسي** .
- **حارسان** .
- **أنطونيو أحد النبلاء** .
- **خدم وجنود** ..

الزمان : السنة العشرون للهجرة ، أثناء خلافة أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب .

- **المكان** : سجن روماني .

«**المنظر** : سجن روماني ، يظهر فيه حارسان ، وثلاثة أسرى ، هم : أسير فارسي ، و أسير يهودي ، والأسير المسلم عبد الله بن حذافة »

(الحارسان على انفراد)

الحارس ١ : أبشر يا صاحبي ، لقد اقتنع أخيرا.

الحارس ٢ : أيهم ؟.

الحارس ١ : المسلم.

الحارس ٢ : أمتأكد مما تقول ؟.

الحارس ١ : إذا كنت متأكداً أني أمامكُ.

الحارس ٢ : حسناً ، رائع... والآخران؟

الحارس ١ : الآخران غبيان لا جدوى منهما.

الحارس ٢ : حقاً ، لقد أدركت ذلك لأول وهلة.

الحارس ١ : هذا اليهودي ما يفتأ يتأوه ويبكي ، ويذكر تجارته وزوجته.

الحارس ٢ : والفارسي ؟

الحارس ١ : إنه لا يختلف عنه كثيرا .. الزوجة ، والمال ، والأولاد ، والوطن ... والنار أيضا ...

الحارس ٢ : إنه مجوسي .

الحارس ١ : ومتعصب جدا ...

الحارس ٢ : والمسلم ؟

الحارس ١ : انظر إليه .. الآن فرغ من صلاته .. إنه لا يتوقف عن الصلاة ، إلا ليتمتم بأشياء لا أعيها .. أو ليكلم هذين السجينين .

الحارس ٢ : بماذا ؟

الحارس ١ : لا أدري ، ولكني أرى على وجهيهما امتعاضا كلما سمعا حديثه ..

الحارس ٢ : أهو ثقيل إلى هذا الحد ؟

الحارس ١ : بالعكس تماما ..

الحارس ٢ : أمر غريب ...

الحارس ١ : حقا ...

الحارس ٢ : تعال نكلمهم .

(يقتربان من الأسرى الثلاثة)

الحارس ١ : هيه .. أيها اليهودي .. ألن تؤمن بعيسى كما آمن هذا المسلم .. ؟

اليهودي : لا ...

الحارس ٢ : أحمق .. إني لأستغرب كيف يجتمع جشعك وسجنك ....

الحارس ١ : هذا صحيح يا عزيزي ... فإما أن تتخلى عن جشعك ، وتقعد في السجن مستريحا ... أو تتنصر وتعود إلى مالك وزوجتك

اليهودي : لا هذا ولا ذاك ... أفهمتما ؟ كفا عن المحاولة .

الحارس ١ : لقد دفعنا لك مئة دينار مقابل أن تتنصر ، ورفضت .. كم تريد ؟ ا..؟ أتظن أنك تساوي هذا المبلغ ؟

الحارس ٢ : إنه جشع ، لربما كان يبغي ألفا أو أكثر ... معنى هذا ، أنه سيقاسمنا الجائزة ..

الحارس ١ : ألم أقل لك ؟ دعه ، إنه يهودي ، لا فائدة من الحديث معه ...

(يقتربان من الفارسي)

الحارس ٢ : إيه .. وأنت أيها الفارسي المجوسي ، ألن تأخذ مئة دينار . وتتنصر ، وتعود إلى أهلك وبلدك ؟

الفارسي : لا

الحارس ١ : إن دماغك ليس أقل جفافا من دماغ اليهودي صاحبك .. قل لي : هل أنتما أخوان ؟

الفارسي : لا

الحارس ٢ : نعرف هذا يا غبي .. ولكنه سؤال تهكمي ! وما أظنك تعرف معنى تهكمي .. لكن قل لي : لماذا لا تؤمن بعيسى ، وهو مخلص العالم ، إنه ابن الله .. أتعرف معنى هذا ؟

الفارسي : أنا لا أؤمن بغير النار إلها . هذا دين آبائي ، ولو كان هناك دين خير منه لاعتنقه كسرى المعظم.

الحارس ٢ : إن كسرى ليس أقل غباء منك يا صديقي .. إن النار التي تعبدونها أستطيع إطفاءها برش الماء عليها .. هذا إن لم أقل شيئا آخر ، لا يليق بمركزي المحترم .

الفارسي : إن النار التي تشتمها أنت خساسةً وغباءً ، هي روح الوجود ، وأقوى ما فيه .. قل لي : لو اشتعلت النار بالسجن ،ألا تركض أنت مذعورا مثل فأر حقير .. ولو أنك عدت إلى بيتك اليوم فوجدته محترقا بما فيه ، فماذا عساك تفعل .. وماذا يفيدك ماؤك والشيء الآخر أيها المحترم ؟

الحارس ١ : دعه ياعزيزي .. ألم أقل لك إنه لا يختلف عن صاحبه اليهودي .. ؟

(ينصرفان الى المسلم)

الحارس ٢ : وأنت ،أيها المسلم .. ما اسمك ؟ اعذرني ، فهذه هي المرة الحادية عشرة والأخيرة ، التي أسألك فيها عن اسمك ..

عبدالله : لا ، ستسألني فيما بعد ، فقبل الآن ، أتيت تقول لي هذه هي المرة العاشرة والأخيرة التي أسألك فيها عن اسمك .. اسمي عبد الله بن حذافة السهمي ..

الحارس ٢ : لا تؤاخذني ، فأنا كثير النسيان هذه الأيام. إن الذين يتحملون واجبات كثيرة ، ينسون كثيرا .. ولكن قل لي : أحق ما قاله صديقي ؟

عبد الله : وماذا قال ؟

الحارس ٢ : بأنك آمنت بعيسى ؟

عبد الله : أنا مؤمن منذ آمنت بمحمد .

الحارس ٢ : ما محمد ، ألم تكفر به ؟

عبد الله : كيف أكفر به وهو الذي هداني إلى الإيمان بالله ؟.

الحارس ٢ : إذن ، فأنت لم تتنصر ؟

عبد الله : لا ..

الحارس ٢ : (للحارس١ على انفراد) هل خدعتني ؟

الحارس ١ : كنت أظنه تنصر حين قال إنه يؤمن بعيسى ، الآن يقول : لا .. هذالم أفهمه ..

الحارس ٢ : ولا أنا .

الحارس ١ : والعمل ؟

الحارس ٢ : أخشى أن تضيع علينا جائزة قيصر ؟

الحارس ١ : اسمع ، إن قيصر يريده أن يؤمن بعيسى ، ويكفر بمحمد ، أليس كذلك ؟

الحارس ٢ : بلى ..

الحارس ١ : ونحن جعلناه يؤمن بعيسى فقط ، وبذلك ننال نصف الجائزة .. إنها تكفينا على أية حال .. ؟

الحارس ٢ : أتظن غباءك ينطلي على رجل عاقل ، حتى ينطلي على قيصر .. اسمع لو أنك ذكرت له ما قلته لي فسيكون له أحد موقفين ..

الحارس ١ : ما هما يا صديقي ؟

الحارس ٢ : إما أن يضحك حتى يستلقي على قفاه،

ثم يضمك إلى فرقة المهرجين ..

الحارس ١ : وإما .. ؟

الحارس ٢ : أن يأمر بقطع رأسك ..

الحارس ١ : إذن لا فائدة .. والجائزة ضائعة لا محالة !

الحارس ٢ : هناك حل وحيد لدينا .. أو محاولة أخيرة قبل أن يصل قيصر ، وهو واصل بعد قليل ..

الحارس ١ : كيف ؟

الحارس ٢ : تعال معي (يقتربان من عبد الله). اسمع يا عبد الله .. هذه المرة لم أنس اسمك .. إن الوقت أصبح الآن كالسيف ، وهو فرصتك وفرصتنا ولن نكتمك الأمر ... إن قيصر قد وعد بجائزة قدرها عشرة آلاف دينار لمن يستطيع تنصير واحد من أصحاب محمد ... ونحن مستعدون أن نقاسمك الجائزة ... لك النصف ، ولكل واحد منا الربع ... وهي فرصتك الأخيرة، وإلا فلن تلقى مصيراً غير الموت ... ماذا قلت ؟.

الحارس ١ : لا شك أنه اقتنع ... إنه شهم وعاقل ، وينظر بعيداً ... ولن يستطيع مواجهة قيصر على أية حال ...

عبدالله : لو دفعتما المبلغ كله ، ما تركت ديني.

الحارس ١ : تريد أكثر من عشرة آلاف ؟ ومن أين نأتيك بما تريد؟

الحارس ٢ : اسمع يارجل ... ياعبدالله ... لا تكن غبياً كاليهودي والمجوسي ... حين ترفض عرضنا فستموت قسراً ... دون أن يدري بك أحد ، إن أكثر الناس يموتون في سبيل لا شيء ، وهم يحلمون بالبطولة...

الحارس ١ : ترفض خمسة آلاف دينار ؟ مقابل كلمة ؟ أخبرني كيف يكون الجنون ؟

عبدالله : حين نزن الإيمان بالباطل ، نكون دخلنا بابه.

الحارس ٢ : أتظن دينك يختلف عن غيره ؟

عبدالله : هذا يحتاج إلى عقل قادر على الحكم ...

الحارس ٢ : وتستعلي علينا أيضاً ؟

عبدالله : بل أضعكما أمام نفسيكما ....

الحارس ١ : أقسم بأني لم أفهم شيئاً مما يقول هذا الرجل ... اسمع ياعزيزي ، أعطني مئة دينار ، وأعتنق أي دين تريد.

عبدالله : (يضحك).

الحارس ٢ : اسمع يا سيدي ... قد تكون غنياً لا تعبأ بالمال خلافاً لغيرك من الأغنياء ... قد تكون يائساً بائساً تنتظر الموت ، قد تكون واقعاً تحت سيطرة فكرة خرافية تجعلك كالمهووس ... لكن الأمر يختلف تماماً بالنسبة لنا .؟

عبدالله : وماشأني أنا ؟

الحارس ٢ : لا ... هذا لا يجوز أبداً ... أن تفكر بنفسك فحسب ، بهذا الشكل المرعب ... إن صدق أي دين يكمن في مدى ما يقدمه للآخرين ...

عبدالله : أنا لا أبخل بشيء على أحد ... إلا ديني ، فهو ليس موضع مساومة.

الحارس ١ : يارجل ... كن عاقلاً ... كن رحيماً .. آه ... ماذا أقول لك ...؟ إن الجائزة مسألة مصير بالنسبة لنا نحن الاثنين ... إن عليّ ديوناً لا يعلمها إلا الله ، الذي تؤمن به أنت ، أو أؤمن به أنا .

الحارس ٢ : وكذلك أنا ، إن عليّ التزامات كثيرة ، ومطامح أكثر ، ولدي زوجة لاحدود لطلباتها ... يجب أن تقدر هذا كله ، مقابل كلمة تقولها ، وتعود عنها متى أردت ... المهم أن تقولها مرة واحدة أمام قيصر ... ماذا قلت ؟

عبدالله : لوكان لدي من المال ما يسد رغبة كل منكما لفعلت ، ولكن ...

الحارس ١ : ياسيدي ، ليس هذا وقت فلسفة ، قل : موافق ، وخلصنا ...

عبدالله : لا.

(يسمع صوت بوق من الخارج)

الحارس ٢ : لقد ضاعت الفرصة ، وأتى قيصر ... هل سررت أيها الغبي؟

(يدخل قيصر ، والنبيل أنطونيو ، وحرس)

قيصر : (للحارسين ١ ، ٢) اخرجا ...

الحارسان ١،٢ : أمر مولانا العظيم (يخرجان) .

قيصر : (للأسرى) هل أعجبكم المهرجان؟ لقد أرسلتهما لتسليتكم ...

عبدالله : لقد قاما بمهمتهما على خير وجه.

قيصر : أيكم من أصحاب محمد؟

عبدالله : أنا....

قيصر : واليهودي ؟

اليهودي : أنا يا مولاي.

قيصر : (للفارسي) وأنت المجوسي بالطبع ...

الفارسي : نعم يا مولاي...

قيصر : حسناً ، الآن ستبدأ لعبة المبارزة ، بين الموت والحياة ، (لأنطونيو) ما رأيك أن نبدأ بالمجوسي يا أنطونيو...؟

أنطونيو : كما تحب يا مولاي.

قيصر : (للفارسي) عليك أن تختار حالاً ، إما أن تتنصر وتأخذ ألف دينار ، وتعود إلى أهلك ووطنك ، أو أن تموت ...

الفارسي : مولاي ... من الصعب على المرء أن ينخلع من دينه ..

قيصر : ولكن ذلك ليس أصعب من الموت على أية حال.

الفارسي : لو تنصرت لخنت ضميري ، والموت بشجاعة ، خير من حياة الخيانة...

قيصر : كما تريد ... مَنْ إلهك ؟

الفارسي : النار المقدسة .. ، قوة الكون العظمى...

قيصر : لو فكرت قليلاً ، بعيداً عن أوهامك ، لرأيت أن النار التي نصنعها بأيدينا ، ونطفئها بإرادتنا ، ونحرق فيها واحداً من عُبّادها ، هي أقل من أن تكون إلهاً ... (لأنطونيو) قل لرجالنا أن يشعلوا النار يا أنطونيو ...

أنطونيو : أمر مولاي.

(توقد النار)

قيصر : ألقوا فيها هذا المجوسي!.

(يقربونه منها)

الفارسي : مولاي ...

قيصر : هل تراجعت ؟

الفارسي : لا ... ولكني أقبل أي موت غير الحرق.

قيصر : عجيب ... إنها إلهك ، أترفض الاندماج بها؟ إننا نحقق لك أمنية كنا نظنها أغلى على قلبك مما نرى...

الفارسي : مولاي ، أرجوك...

قيصر : قيصر لا يرتجل الأوامر. حتى يتراجع عنها بسهولة ... الفرصة انتهت ... وعليك أن تقول كلمتك الأخيرة...

الفارسي : لا أطيق الموت بهذه الطريقة يا مولاي.

قيصر : (لأ نطونيو) نصروه وأعطوه ألف دينار ، وخلّوا سبيله...

أنطونيو : أمر مولاي.

(يأمر رجاله فيخرجون الفارسي)

قيصر : (لليهودي) وأنت ؟ تموت أم تأخذ ألف دينار ، وتتنصر ؟

اليهودي : أنا لا أترك ديني مهما كانت النتيجة.

قيصر : ياعباد العجل والذهب وأية حياة ... ألم يكفك ألف دينار ؟ حسناً خذ ألفين ...

اليهودي : لا ، يامولاي....

قيصر : اسمع ، هذه هي فرصتك الأخيرة .... أنا أعرف أنك تساومني ، وأنكم أبالسة المساومات ، لكن ، لن أدعك تحقق ماتريد ، إلا في حدود إرادتي .. إني أعرض عليك عشرة آلآف دينار والنصرانية ، أو أي ميتة تختارها أنت...

اليهودي : أنا لا أريد الموت ، لا أحبه ، أكرهه يامولاي ...

قيصر : (لأنطونيو) تول أمره ...

أنطونيو : أمرك مولاي ...

(يأمر رجاله فيخرجون اليهودي)

قيصر : (لعبد الله) وأنت أيها المسلم ، ما اسمك ؟

عبدالله : عبدالله بن حذافة السهمي .

قيصر : وهل أنت من أصحاب محمد.؟

عبدالله : نعم.

قيصر : أظن أنه قد كان لك عبرة بالمجوسي واليهودي ... وإن عليك أن تختار ، والأمر ليس هزلاً هذه المرة... يجب أن تنتصر إرادة قيصر .. أفهمت؟

عبدالله : .....

قيصر : أتأخذ عشرة آلاف دينار وتتنصر ، وتعيش عندنا معززاً مكرماً أو تختار لك ميتة شنيعة ؟

عبدالله : أعترف بأن طعم الموت مر ، ولكنه حين يكون في سبيل الله ، يصبح أمنية ، أو حلماً ...

قيصر : عرب ، تحبون الشعر ، وتجيدون حبكه ...

عبدالله : بنفس الدرجة التي نجيد فيها الحرب والسلم...

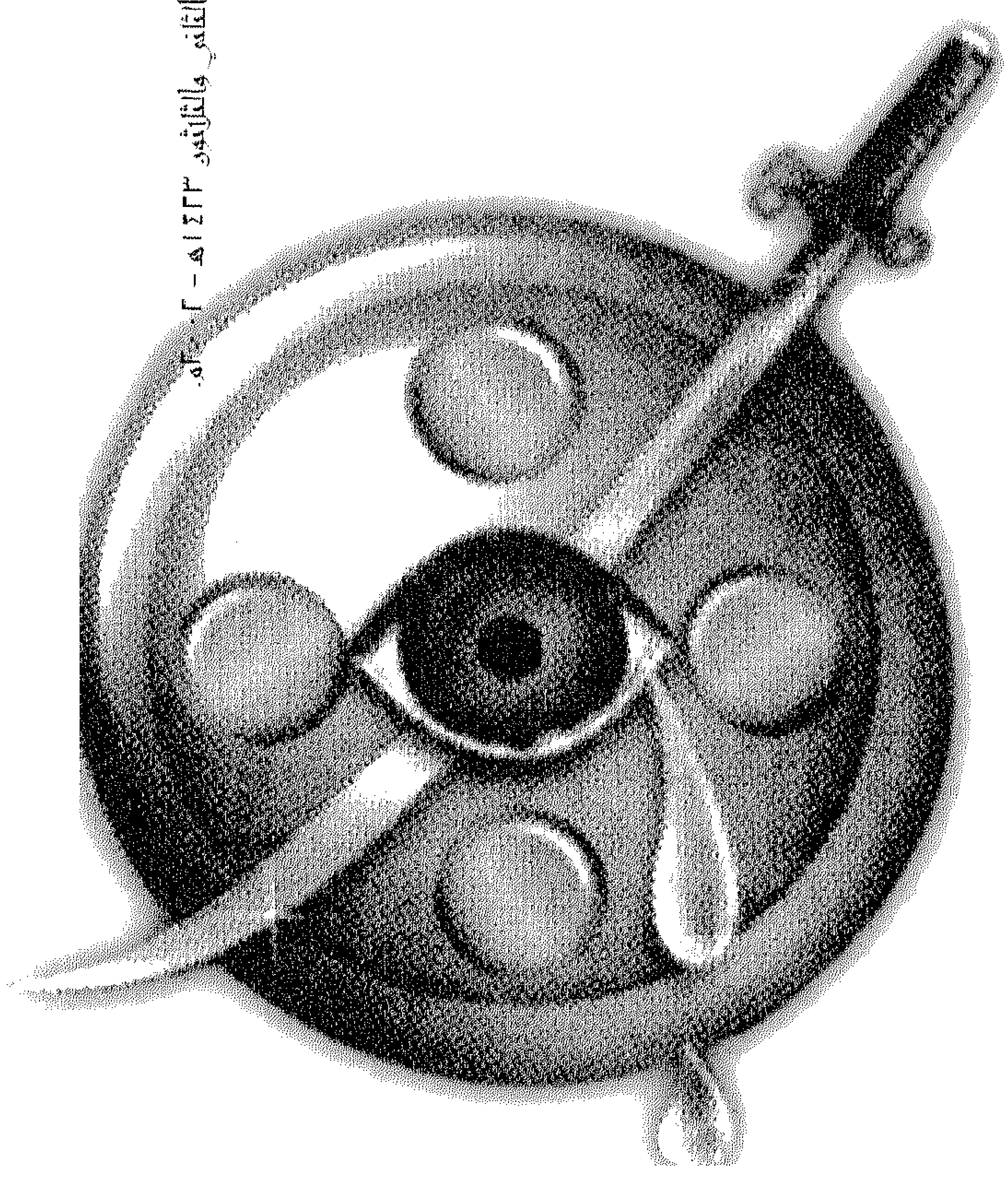

قيصر : تذكرني بمعركة اليرموك إذن؟ أتظن كسب جولة يعني نهاية كل شيء ؟ لا ... إن الزمن لن يخمد نار الثأر في صدورنا. وها أنت ذا أسير لدينا مع عدد كبير من أصحابك...اسمع إذا أنت اخترت الموت ، فلن تكون أكثر من حيوان يموت في الصحراء ... لن يسمع بك أحد ... وحتى ذكر البطولة ، الذي قد يراودك الآن... لن تناله ، أفهمت ؟

عبدالله : لا يهمني شيء مما قلت ..

قيصر : تؤدي واجبك فحسب . أليس كذلك ؟

عبدالله : أنا أنسجم مع عقيدتي .. لوكانت الحياة مع الكفر أحب إلي من الشهادة في سبيل الله ، لم أكن جديراً بدخول الإسلام.

قيصر : كلكم تراوغون على نحو ما .. ولكنك أبرعهم ولا ريب. لذلك كنت الأخير في الترتيب أيها البدوي الخبيث. اسمع ، أعرض عليك مائة ألف دينار....

عبدالله : ديني ليس موضع مساومة أيها الملك ... ولو كان المقابل مال الدنيا ...

قيصر : ليس لدي مال الدنيا ... ولو كان عندي ما عرضته عليك ...

عبدالله : ولو عرضته عليَّ ما قبلت.

قيصر : إذن ، فالموت ... (لأنطونيو) أنطونيو .... أحضروا قدر الزيت المغلي ...

أنطوينو : أمر مولاي.

(يأمر الجنود فيحضرون قِدْراً كبيراً من الزيت المغلي)

قيصر : هاتوا أسيراً مسلماً.

أنطونيو : أمر مولاي.

(يحضرون أسيراً من زنزانة أخرى)

قيصر : (للأسير المسلم) أتترك دينك إلى ديننا أم نلقي بك في هذا الزيت المغلي ؟!

(الأسير ينظر إلى عبدالله ، الذي يرفع يديه إلى السماء ويقول : ثبته يارب)

الأسير : إن الشهادة في سبيل الله هي المطمح الذي كنت أبحث عنه ...

قيصر : (ساخراً) وقد وجدته الآن في الزيت المغلي ، أليس كذلك ؟ ألقوه فيه.

(يلقونه ، وهو يقول بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وينفصل لحمه عن عظمه ، عبدالله يشيح بوجهه ، الذي بدت عليه علائم ألم لا حدود له) .

قيصر : قربوا عبدالله من القدر . (يقربونه) انظر (ينظر) ما رأيك ؟

عبدالله : لا أظنه يختلف كثيراً عن رأيك ؟

قيصر : وحوش.. أليس كذلك ؟

عبدالله : لا .

قيصر : أحط منها ؟

عبدالله : بكثير...

قيصر : ألقوه في الزيت المغلي ...

(يقربونه منه ، فيبكي)

أنطونيو : إنه يبكي يا مولاي...

قيصر : ردّوه.

(يردّونه)

قيصر : هيه ... هل تراجعت ؟

عبدالله: لا ...

قيصر : (يغضب) فما الذي أبكاك ؟

عبدالله : بكيت ، لأني لا أملك سوى نفس واحدة أجود بها في سبيل الله ، ووددت لو كان لي من النفوس بعدد شعر جسمي لأبذلها جميعاً في سبيل الله ...

قيصر : (متأملاً ، متأثراً) ماهذا يا أنطونيو ؟ أيمكن أن يكون هذا الرجل بشراً ..

أنطونيو : ... يا للعجب!

قيصر : أنا لم أقابل رجلاً مثله قط... (لعبدالله) اسمع يا عبدالله : من العبث أن أخفي إعجابي بك ... إني أعرض عليك نصف ملكي ، وأعدك أن تكون ملك الروم بعدي ، وأزوجك ابنتي ، على أن تتنصر.

عبدالله : لو عرضت عليّ الدنيا ما تركت ديني أيها الملك...

قيصر : الآن أصدقك ... اسمع ، إذا قبلت رأسي أطلقت سراحك...

عبدالله : وسراح جميع الأسرى المسلمين ؟

قيصر : لك ما تريد...

(يقترب عبدالله من قيصر ويقبل رأسه)

قيصر : أطلقوا سراح جميع الأسرى المسلمين. (لأنطونيو) لوددت لو كان في رجالي رجل واحد كأصحاب محمد.

عبدالله : بإمكانك أن تجعل جميع رجالك كأصحاب محمد أيها الملك.

قيصر : كيف ؟

عبدالله : بأن يصبحوا مسلمين.

(ستار)

قصة قصيرة

هدف في بيت الوحشة

طيبة محمد الإدريسي
- السعودية -

ها هو ذا يقتلع عينيه لتلتصق على أقدام الصبية وهم يمارسون لعبة كرة القدم .. أمام ساحة دارهم الواسعة وجسده المثقل المطروح بجوار جدران باب البيت يتحول إلى عيون تحدق في أقدامهم .. وهي تجري هنا وهناك تركض خلف الكرة كركضه حول طرقات الأمل الضائع في متاهات الحياة.

تلك الأقدام السريعة التي تحمل أجسادهم الصغيرة .. وأيديهم تلوح إلى بعضها بعضاً بإشارات تومئ بالتواصل وتمسح العرق بأطراف ملابسهم.

مازالت عيناه تتابعان أقدامهم .. ياللروعة .!! كم تستهويه هذه الأقدام وتثير في داخله مشاعر غريبة .. إنه يحبها ، ويحبها جداً.

نعم يحب الأقدام التي تحمل الجسد. والجسد الذي يحتضن الرأس ، والرأس الذي يعطي الإشارة بتحريك أطرافه ، فتتحرك اليدان اللتان يراهما تلوحان في الأعلى كلما سددوا هدفاً فيرفع يديه معهم ويصيح « هدف .. هدف ». فيشير له المنتصرون بعلامة القوة والنصر.

ينسى ذاته . ويتقمص أرواحهم فكأنهم جميعاً هو ، وعندما ينتهي فريق الأطفال من اللعبة يجتمعون حوله. ضاحكين وهم يغسلون وجوههم بالماء البارد ، ويستلقون على أعتاب الأبواب المجاورة « ودكة » دارهم الفسيحة ، ويرتدون أثوابهم ، وينصرفون لصلاة المغرب واحداً تلو الآخر. ويبقى هو متلفتاً يتأمل في شرود .. كيف إذا شارك الصبية اللعب ؟!!

هل سيتصرف كما يفعلون ؟؟ هل كان سيسدد للمرمى أهدافاً صائبة ؟؟

حتماً .. حتماً سيفعل .. حتماً سيثمر إفطاره اليومي الإجباري على حساء الكراع عن قوة هائلة.أمه تؤكد أن الحساء يتمركز في القدمين ، وأنه للقوة . والهدير العنيف في داخله عندما يضيع هدفاً يؤكد أنه قوي ، وأنه هداف ، وسيعجبهم وهو يسدد الأهداف وسيحملونه على أكتافهم.

متى سيتم مشاركته لهم متى ؟؟ .. متى ؟؟ سؤال حائر لا يعرف له زمن إجابة.

كلما جلس أمام والده سأله :

- متى أركض خلف الكرة ؟ متى أشاركهم يا أبي ؟

- عما قريب يا ولدي ستشاركهم اللعب لا تتعجل الأمور، ستحقق كل ما تتمناه بإذن الله.

يربت على قدميه ، بهاتين القدمين القويتين ستحرز أهدافاً كثيرة.

- متى يا أبي . . متى . . ؟

- لا أدري كل الأمور بيد الله ، ولها أوان.

- يلتزم صفوف المتفرجين والمشجعين ، ويحلم باليوم المنتظر في ألم يكتنفه الأمل.

قالت الأم تعبنا من الأطباء . . قيل لها اذهبي به إلى أحد حكماء النفس.

- جربنا الأول والثاني والثالث و. . . .

- إنه لا ييأس من روح الله إلا . . .

- ونعم بالله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله. جلس الجميع حول الرجل «الحكيم» . . قلب الأمر على أوضاعه.

- بسيطة . . مشكلتكم أمرها سهل . .

أريد أن لا يعرف الولد شيئاً عن هذا، أريد أكبر قدر من الانفعال يتولد مع المفاجأة بالموقف.

هيا نفذوا الأمر مساء هذا اليوم ، ووافوني جميعكم بعد ثلاثة أيام.

كان وقع حديثه جللاً ، أفزع قلب أمه ، واعتبره والده غير معقول ، ولكن لا مفر من التجربة ، لا مفر.

قالتها الأم ، وأتبعتها : لا أدري إن كان سيحتمل قلبه وضعاً كهذا، مسكين ياولدي ! أتعبناك بالتجارب ، لكنها من أجلك . . من أجلك فقط.

خرج الأب من حينه ، وقلبه يكاد يطير من صدره خوفاً وطمعاً ، وانتظر إلى أن حل الظلام . حمل ابنه ذا العشرة أعواماً معه بالسيارة.

- قال الولد : إلى أين يا أبي ، لم نعتد الخروج ليلاً ؟

- مشوار قريب يحقق لك أمنية ركل الكرة والتهديف.

- صحيح يا أبي ؟

- نعم . . نعم ، وعليك أن تكون رجلاً وشجاعاً وتتعامل مع الموقف كرجل.

- ماذا تعني يا أبي ؟

- سترى لا تتعجل الأمور.

- حمله دخل به مكاناً صامتاً ، تحيط به أسوار عالية لا حياة . . لا ضوء . . سوى أزيز الحشرات.

اقشعر جلده وانغرست شعيرات جسمه كدبابيس في جسده.

الوالد يكمل كلماته «السلام على دار قوم مؤمنين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ».

- أين نحن يا أبي ؟ ما هذا المكان ؟

- إنها المقبرة.

- ما معنى المقبرة ؟

- إنها بيت الموتى.

- أبي ! ما لنا نحن يا أبي وبيت الموتى ؟ نحن أحياء أنا خائف!!

- ستبقى هنا الليلة.

- وأنت معي ؟

- لا . . لا . . سأغادر وآتيك صباحاً.

- من المؤكد تمزح معي يا أبي! أليس كذلك؟!.

- بل ستبقى وستكون رجلاً.

وضعه على الأرض وهو يحاول فك ذراعيه المتشبثتين برقبته وقفل راجعاً، بينما قلبه يذوب ألماً، ونواح فلذة كبده نشيج تنشق له القلوب، ويقطع سكون المقابر.

تحول صوت ابنه إلى ألم يتلبس فؤاد أبيه وهو ينادي:

- أبي .. حبيبي .. لا تتركني مع الموتى .. أبي أنا خائف . . أبي حبيبي . . خذني لأمي . .

والمسافة بينهما تزداد والطفل يلوح بيديه يمسك بالهواء . . وعيناه تتابعان أقدام والده المبتعدة.

التفت والده إليه، كاد يعود، تذكر أمنية ابنه بركل الكرة . . استدار وتابع عودته إلى بيته، ونار تتقد في وجدانه.

تناول حبة دواء منوم، وغاب عن الواقع قسراً.

في بيت الوحشة . . تكور الفتى على ذاته، وأشباح الموتى تتراءى له حقيقة.

جحظت عيناه، ورفرف قلبه خارج جسده، وتحول الخوف إلى مشنقة للحياة . . إلى رعب . . بعد ما خذلته قدماه في حمله خارج بيت الموتى كما خذلته في ركل الكرة . . انتفض جسده الصغير، وارتعش إلى أن سكن.

أشرقت الشمس ليوم شعاعه مختلف، وجاء والده يسبقه الأمل . . يراه من بعيد متكوراً، والأمل مفرودة قامته.

جاء مستشعراً فرح الكون في أن يكون قد تخلص ابنه من عاهة عجزه عن المشي، وأن الفزع قد ساعده للتخلص من هذا العجز، وأصبح قادراً على المشي والارتماء في أحضانه، جاءه وكرة قدم بين يديه ليركلها ويجري خلفها، جاء ليصبح قادراً على أن يفعل ما كان يفعله وهو صغير قبل عجزه.

اقترب والكرة بين يديه تسبقه إلى ابنه . . اقترب منه . . وجد وجهه معفراً بالتراب . . ورأسه معفراً مستنفر الشعر . . انفلتت الكرة تتدحرج بجوار ابنه . . انكفأ عليه يهزه بعنف.

صاح مرعوباً: ابني حبيبي . . ابني حبيبي . . ربي ..! ربي ..! إلهي ..! مولاي!! ارحمني.

أدرك الحقيقة المهولة . . بكى وعفّر وجهه بالتراب.

الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي المعاصر

١٩٤٨ - ١٩٧٣م

د. محمد حسن عبدالله
- مصر -

لاتزال المساحة المشتركة، بل المنابع المشتركة بين تجليات العقيدة الدينية وتجليات الإبداع الفني يلفها الغموض، وقد يجتنبها الباحثون، وبخاصة لما تستدرج الباحث فيها إلى مواقع لايؤمن فيها الزلل. أما هذا الباحث المفعم النفس بالثقة والإيمان والوعي بمطالب الفن الشعري: السيد/ ياسر أحمد صفوت حشيش، فقد آثر أن يعكف على هذا الموضوع تحت عنوان: "الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي المعاصر"

مقيداً بحثه بفترة زمنية (١٩٤٨- ١٩٧٣م) شديدة الحيوية والتقلب والتداخل مع السياسة والأحداث الكبرى في الوطن العربي. وربما كانت هذه العوامل ذاتها توشك أن تشغل الباحث عن تركيز اهتمامه في فن الشعر والعناية بأسرار الصناعة، ولكن تمكنه من المعرفة بأصول النقد، واستمساكه بصحة المنهج والخطة الموضوعة حافظا على السمت البحثي الأدبي الخالص للدراسة الفنية إلاّ قليلاً دفعت إليه مثالية الشباب وحماسة المؤمن.

وقد تحققت الدراسة في بابين كبيرين أولهما بمثابة عرض وتعريف، وثانيهما تفصيل في الملامح، وتبيين للخصائص، ونقد وعرض على الأشباه والنظائر، وتأصيل يعتمد القياس على أسس الفن الشعري، واسترجاع مأثور التراث العربي والإنساني.

لقد اهتم الباحث بالجانب الزمني في تقصي ظاهرة الشعر الإسلامي، ولم يحاصر هذا الشعر في وعائه الفكري الخاص، فقد ظل - في تصوره وفي دراسته شريحة تساوق وتمازج تيارات الشعر العربي في إطارها الشامل، كما تحقق هذا التصور الشمولي على مستويين آخرين: فالباحث لم يقصر دراسته على الشعراء المصريين، أو على الشعراء المشاهير، وإنما اتسع تقصيه إلى احتواء شعراء الوطن العربي في كافة أقاليمه، وكان هذا مناسباً تماماً لتأكيد عمل وحدة المعتقد في توجيه موهبة الشاعر. كما أن الباحث لم يتوقف - في انتقاء النصوص ومعالجة القضايا - عند حدود ماهو "إسلامي" بما يدل عليه هذا الانتساب بحرفيته.. ولهذا جاءت الرؤية ذات طابع فني جمالي إنساني. وإن قيدت باختيارات شعراء عرفوا بهذه النزعة الإسلامية.

لقد بدأ الباحث - في تمهيده - بطرح مفهوم "الاتجاه الإسلامي"، وكذلك أغنى دراسته الجادة بعرض ومناقشة الكثير من المفاهيم التي قد لايطالبه عنوان بحثه بإطالة الوقوف عندها، ولكن حرصه عليها كان يكشف دائماً عن الشاعر معارفه، ومواجهته للجوانب النظرية، وتأسيس الوعي النقدي، وقد فعل هذا في سياقات مختلفة من بحثه المستفيض (٦٠٠صفحة)

- فعرض لمفهوم شعر المناسبات، ومفهوم الالتزام، والتطور والتجديد، وموسيقى الشعر، وغير ذلك. كما حقق في دراسته فضيلة التحرر من الإعجاب بالأقوال المشهورة، والتسليم بالأفكار المستقرة السابقة، من ثم استطاع أن يناقش كبار نقادنا في كثير من آرائهم، وأن يكشف عن فروق رهيفة بين مصطلحات النقد المتداولة كما جاءت من الغرب، وهذه المصطلحات ذاتها كما ينبغي أن تكون عليه في مفهوم الاتجاه الإسلامي، ونشير بخاصة إلى مصطلح "الواقعية". وفي الدراسة الفنية ظهرت قدرة الباحث على الإفادة من الاتجاهات الحديثة والحداثية في النقد وتطبيقها على قصائد انتخبها وأجاد اختيارها لتكون بمثابة علامات إرشادية على طبيعة الشعر من منطلقاته الإسلامية، ولتؤكد أن الوعي الديني أو الانتماء الديني لا يكون قيداً على حرية

الأحمدية - المجلد الثاني - العدد الثاني والثلاثون - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الشعور، وحرية التجريب، وإلى حد كبير - حرية التصور. على أن الباحث قد دلل - بما لا يحتمل الشك - على خبرة واسعة بالعروض في أسسه النظرية، وفي تطبيقاته العملية، وفي مشكلاته واجتهاداته المعاصرة لدى شعراء قصيدة التفعيلة. وقد عقد فصلاً عن التجديد في شكل القصيدة، وفصلاً آخر عن الموسيقى، ولكنه - قبل هذا وبعده - لم يترك بيتاً من شعر استدل به على معنى أو فكرة أو قضية إلاّ وأشار إلى بحره، وما تعرض له البيت من تغيير مقبول، أو غير مقبول حسب طبائع البحور الشعرية، وهنا نشير إلى الغنى والإشباع الواضحين للهوامش التي ذيّل بها صفحات بحثه، حتى لتوشك أن تكون مفاتيح لدراسة أدبية أخرى مقترحة، فما كتبه عن فنون الاستعارة، والمجاز بصفة عامة، والتشبيه، هو تأسيس لمصطلحات بلاغية في منحنى وتطبيق جديدين، وكان هذا التهميش، وهذا التأسيس دليلين على صبره، ورياضته للنص الأدبي الذي هو أساس هذه الدراسة.

وبصفة عامة نلحظ المرونة قرين الشمول في استحضار شعراء الاتجاه الإسلامي، وفي إبراز الأمثلة المختارة وفي عرضها على أسس النقد الأدبي الحديث. لقد عرض لثلاثة وستين ديوانا، ولنحو خمسين شاعرا، وكان وفياً للتعريف بذواتهم، وتوثيق ما اختار من أشعارهم، ومنصفاً عادلاً في إفراد المساحات من بحثه لقصائدهم الجديرة بأن تعرض وتحلل مفردة على أسس جديدة.. ولقد قام الإحصاء في هذه الدراسة بأداء وظيفة منهجية علمية ذات قيمة أعادت الجزء إلى الكل، وبيّنت جانب الخصوصية، وجانب سيطرة الاتجاهات السائدة بعامة على ظاهرة الشعر الإسلامي.

وتمت مناقشة الرسالة من الأستاذين العالمين الجليلين ١- د. محمد أبو الأنوار الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة والرئيس السابق لقسم الدراسات الأدبية، والأستاذ د. محمد حسن عبدالله الأستاذ بدار العلوم بجامعة القاهرة. فرع الفيوم ورئيس قسم البلاغة والنقد، وقد حصلت هذه الدراسة على تقدير «ممتاز» وأشرف عليها الأستاذ د. صلاح رزق من كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

الجريح

أحمد يحيى عاكش
- السعودية -

يا لائمي في الهوى ما الحب أغنية
معسولة الطرف في ألحاظها خجل
ولا الحنين إلى الأوطان أمسية
تهمي القوافي بها شدوا وتنفعل
نار العواطف لا يتلى توهجها
وحرها أي حرف سوف يحتمل
والآه إن سُمِعت في جوف مغترب
فذاك بركانه قد جاء يقتتل
قالوا: الغريبُ من الدنيا على سعة
منعم من خزامى الأنس يختمل
أما تراه إذا ما حل مرتحل
تعلو عليه ابتسامات وتتصل
به نوى لديار طاب مسكنها
وما لأريافنا في قربه أمل
ناس لماضيه أو جاف لموطنه
لا يعتري الكبر إلا من به خلل
يا ليتهم سهروا ليلي وأنجمه
أو عانقوا رعشاتي حين أرتحل
وليتهم قرؤوا بالعين أمنية
في مائها غانيات الشوق تغتسل
لا النفس منبئة عما بداخلها
وكيف يقوى كلاما من به علل
والعين إن أفصحت عن سرها فدم
به تخضب أحداقي وتكتحل
صدى بنفسي وهل من سامع لصدى
ترتيله في ذرى الخفاق يبتهل
إن يحسدوني فما بالعيش من ترف
أو يهجروني فإني للبِقا ثمل
الله يعلم ما أمسى بجانبنا
نحُوكُ آهاتنا صبرا ونغتزل !؟

من الأدب التركي المعاصر

أصوات بين القصب *

بقلم : محمد نار
ترجمة: شمس الدين درمش
- سورية -

تحركت بنا السيارة، تجاوزنا المنعطفات التي تصيب الرؤوس بالدوار، حتى وصلنا أسفل الجبل. ثم دخلنا منطقة المستنقعات المليئة بالقصب على مد البصر.

كانت الريح تميل بأعواد القصب الكثيفة العالية وكأنها تحيينا برؤوسها. أعواد القصب في حركة ركوع وقيام، السناجيب تتسلق الأشجار، اللقالق الغريبة تستريح على رجل واحدة، وكأنها نائمة وهي واقفة، أسراب الطيور وكتل البعوض المحلقة كانت تذكر بقطع الغيوم الداكنة في وجه السماء!!.

كنا نسير في هذا الجو. والبعوض الذي يرافق السيارة بكثافة ينتهز الفرصة ليدخل السيارة ويهاجمنا!!

لم أتقبل هذه الحشرة يوما ما، ساقها عوجاء، صوتها مزعج، شرهة دائماً،كأنه لا يكفيها أن تمتص دماء البشر فقد كانت تتسبب في مرض الملاريا أيضا، تعيش على الدماء، ولا يهمها فصيلة الدم أكانت من زمرة أ أو ب أو كانت سالبة أو موجبة، يكفي أن يكون ما تشربه دما!!

هكذا كانت صورة هذا المكان عندما مررت به أول مرة، المكان الذي ارتبط اسمه بقصة فتاة تدعى « زينب ».

فتاة جميلة، ابنة علي الراعي، تركض في مراعي جبال « مارجا » غربي جبال طوروس، وتتوثب خلف شياهها المتوثبة، وتمضي في حياتها بهدوء.

لم يكن قلبها قد تعلق بفتى من قبل، ولكن ذلك كان محتملا قريباً، فقد كان أبوها ينوي تزويجها من ابن عمها.

كانت « زينب » التي أمضت أيامها في رعي الشياه عبر المراعي الخضر، تستمع إلى أغاريد الطيور، وتستمتع بروائح الأزهار العطرة، أخذت جمالها من جمال تلك الطبيعة!.

قامتها كغصن البان، وشعرها كضباب الجبال، صوتها كشدو البلابل، خدودها كشقائق النعمان، وقلبها كصفاء الطبيعة، أما عيناها فكانتا بلون خضرة الغابات!!

كل شاب كان يحلم بمثلها! ولكنها لم تكن تميل لأحد قط، حتى قدم إلى المراعي شاب بصحبة أبيه التاجر الذي يشتري الأغنام من الرعاة. فتعلق قلبها به، وأعجب الشاب بها أيضا!!.

أخذ جمال يتردد إلى المرعى لرؤية زينب بصحبة أبيه التاجر كلما وجد فرصة، ثم تقدم لطلب يد زينب، وخطبها من أبيها.

رفض علي الراعي طلب ابن التاجر، معللا رفضه بأن ابنته التي ولدت في الجبال، وترعرعت في المراعي لا تستطيع أن تتوافق مع حياة المدينة!!

كان تفكير الأب الراعي يبدو منطقياً، ولكن الحب الذي امتلأ به قلب زينب وجمال كان له شأن آخر، فلم يستطع الأب الراعي تقدير مدى تأثيره في حياتهم.

لم تعد زينب تحس بجمال المراعي، ولا بوثبات الشياه، ولا بتغريد العصافير، ولا بأريج الأزاهير، فقد كانت عاجزة عن مواجهة قدرها الذي أعلنه أبوها!!.

ذات يوم غابت زينب عن الأنظار، وغاب ولد التاجر، ولم يستطع أحد أن يعرف وجهتهما.

غضب أبو زينب، واستشار أولاده الكبار للثأر، وأخبروا الشرطة بما حصل، فبدأ البحث عنهما.

كان الشاب جمال يعرف ناساً كثيرين لأنه من عائلة ثرية، ولأبيه التاجر معارف كثيرة في القرى، فاختبأ مع زينب عند أحد أصدقاء العائلة!!.

فتش الشرطة المنطقة، وبحثوا في البيوت التي يُشَكُّ أن يأويا إليها، فلم يعثروا لهما على أثر.

وفي ليلة فاجأت الشرطة القرية التي فيها زينب

وجمال، وبدؤوا التفتيش. تصرف صاحب البيت فوراً واستطاع أن يخرج (زينب وجمالاً) من القرية ودفعهما نحو غابات القصب الكثيفة في منطقة المستنقعات!

كانا سيعودان حال مغادرة الشرطة القرية، إطلاق صافرة معينة كانت الإشارة برحيل الشرطة، وعودة جمال وزينب!!.

غادرت الشرطة القرية، أُطلقت الصافرة.. ثم أطلقت مرة أخرى!! لكن جمالا وزينب لم يعودا، ولم يعطيا أية إشارة!!

بدأ البحث تحت جنح الظلام، أضيئت المصابيح والفوانيس ورفعت المشاعل، وتم الخوض في غابات القصب، ولما يئسوا من العثور عليهما انتظروا الصباح!.

وفي الصباح دققوا في البحث فلم يجدوا لهما أثراً، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتهما.

مرت على ذلك أيام. شاهد الناس يوماً منظراً غريباً. عمود هائل من البعوض ممتد من الأرض إلى السماء يلف حول نفسه، ويدور كالزوبعة مطلقا أزيزا شديداً.

شد هذا المنظر انتباه القرويين في مكان ما داخل المستنقع وسط غابات القصب، فقادهم الفضول والأمل الغائب إلى حيث زوبعة البعوض! كان مركز الزوبعة نقطة وجود جمال وزينب، منظر لا يمكن للخيال أن ينساه! زينب وجمال متعانقان، تداخلت عظامهما بعضها في بعض، امتص البعوض دماءهما، ثم التهمت سائر الحشرات كل شيء من الجسدين: الثياب . الجلد.. اللحم.. وبقيت العظام.. العظام فقط!!

تركت هذه النهاية المفجعة آثارها الأليمة على والد زينب الراعي علي وعلى والد جمال تاجر الأغنام، وانحفرت في ذاكرة القرويين هناك.

رجع كل واحد إلى بيته، وقلبه يتقطع من الحسرة والألم لما رآه من مصير ولديهما، وجناية البعوض عليهما.

وكانت تلك النهاية المفجعة نهاية سعيدة لذلك المستنقع الذي يرتع فيه البعوض عبر غابات القصب. عندما حضر المحافظ رجائي واستمع إلى هذه القصة، قرر وضع نهاية لهذا المستنقع، وبدأ التنفيذ فوراً.

فتحت قنوات الصرف، جففت الأرض، جلبت أشجار من خارج المنطقة وغرست بشكل منظم، قسمت الأرض على القرويين، وأزيلت غابات القصب، انتهى البعوض تلقائيا، ولم يبق أي مظهر لما كان يسببه من مرض الملاريا.

تلك الأراضي تزرع الآن بالقمح، وسائر أنواع الخضروات والحبوب الأخرى. ولكن الناس لم ينسوا غابات القصب في ذلك المستنقع والحادثة الأليمة التي انتهت بها.

يقولون: زينب وجمال يلتقيان في ذلك الموضع كل ليلة جمعة ويتحادثان!! بعض الناس ادعوا أنهم سمعوا صوتهما في ليلة هادئة الريح، كانا يتهامسان كحفيف أوراق الشجر!!.

من بين الذين كانوا لا يصدقون هذا مدير الناحية الذي يلقب بالضابط الأعرج، كان يقول: هل يمكن لشخص ميت أن يتحدث ويسمعه الناس؟! وحصل أن تصادم أيضا مع بعض الذين يصدقون هذا!!.

قال الضابط الأعرج: سنوات طويلة، ومرات كثيرة مكثت هنا، ونمت وقمت، فلم أسمع شيئاً، فكيف تسمعون؟!.

عندما قال الضابط الأعرج هذا بحماس وغضب، اعترضه إمام المسجد وقال له: أنت! يا أعرج!. ما الذي تسمعه حتى تسمع هذا؟! سنوات طويلة ملأ أزيز البعوض فيها الآذان فلم تسمع!! وإذا سمعت لم تقل يوماً يجب أن نجفف هذا المستنقع كي نقضي على البعوض، وننقذ الناس من شره!! والآن: كل يوم يرفع الأذان خمس مرات من المسجد وأنت لا تسمعه!!! وهناك أشياء كثيرة أنت لا تسمعها!!

إذا أردت أن تسمع، سمعت صوت زينب!! كل مخلوقات الله سبحانه تسبح الله بلسانها.. الطيور والأحجار والمياه في تسبيح دائم لله، ما هو الغريب إذا كانوا سمعوا صوت زينب؟! أصوات الشهداء الذين يختمون حياتهم بكلمة الشهادة وهم يموتون في سبيل الله دفاعاً عن دينهم وأوطانهم مخبوءة في غلافنا الجوي!!، يحاول العلم الحديث التوصل إلى فرز هذه الأصوات وغيرها ويسجلها!! أنت كيف تريد معرفة هذه الأشياء؟!.

أصخ إلى قلبك جيدا، وأرهف سمعك، عند ذلك تسمع.. تسمع أذان بلال الحبشي.. الله أكبر.. الله أكبر! ونداء با يزيد الصاعقة لجنوده يأمرهم بالتقدم لحصار «فيينا»! وصرخة محمد الفاتح أمام أسوار القسطنطينية لاقتحامها! وتلبية المعتصم لنداء امرأة مسلمة.. وامعتصماه!! ستسمع كل هذه الأصوات وغيرها بشرط أن تكون لديك إرادة السماع!!

ثم عدنا من الطريق نفسها، وطوال الطريق كنت أفكر بما حصل لزينب وجمال، واحتمال أن يكون ما قاله الناس ويقولونه نوعاً من الوهم!، وعدم تقدير كل من والد زينب الراعي علي، ووالد جمال تاجر الأغنام، وما كان يمكن أن يؤول إليه حال ولديهما المسكينين! وإهمال الدولة مثل تلك المستنقعات التي تنشأ عنها الأمراض والمآسي! كان كل ذلك يمر بخاطري مثل شريط مصور، كمرور السيارة على ما حولنا من أشياء!! وانقطع الشريط مع انتباهي لوصولنا إلى القرية.

---

* من المجموعة القصصية (عباءة الشعر)

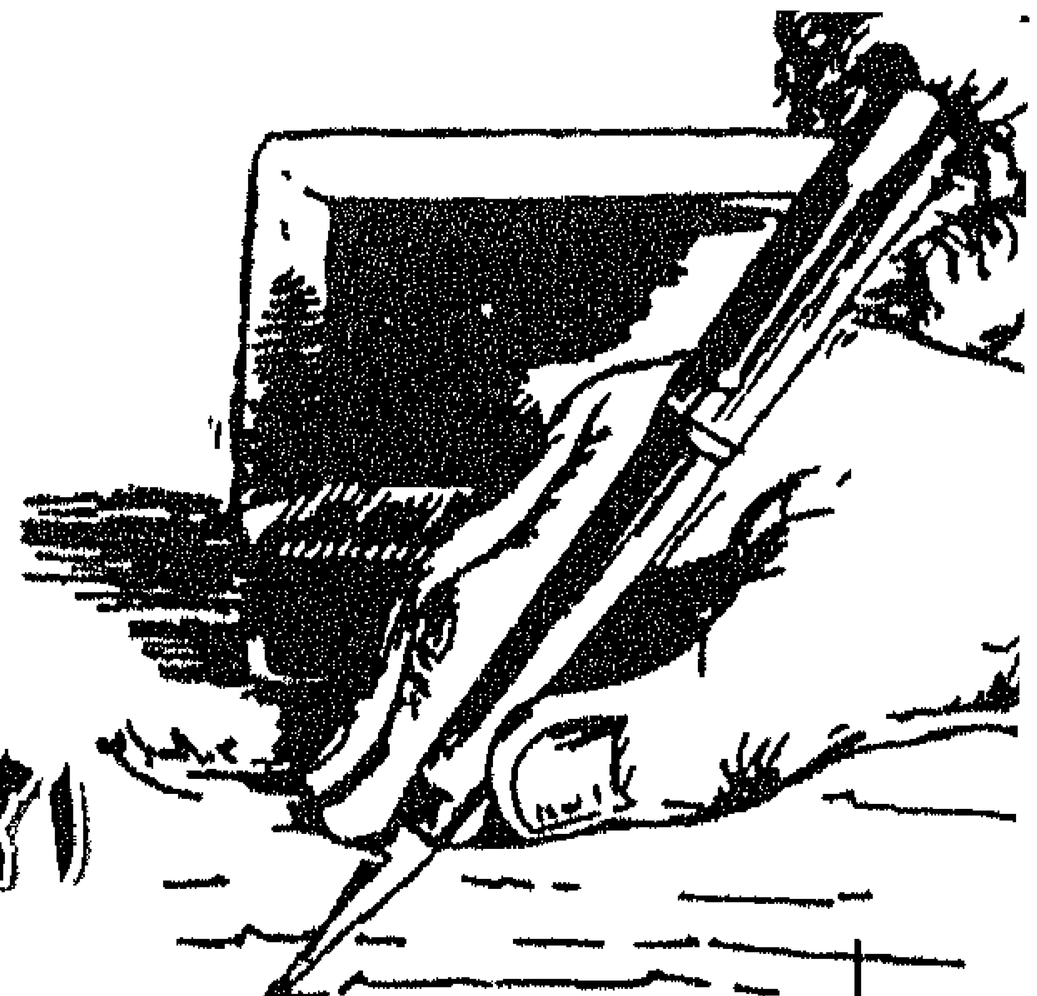

قراءة في بريد الأقلام الواعدة

إشراف : د. أحمد زلط

* قصة (يوميات لاجىء في مخيم) **لحمزة حماد من الأردن**، قصة غير ناضجة فنياً ، وإن اشتملت على فكرة جيدة ، والسرد مملوء بالغيوم والخطابية في آن . نرجو قراءة المزيد من المجموعات القصصية ، والاطلاع على الدراسات النقدية في القصة القصيرة.

* قصة (الحنين والأرض) للقاص الشاب **علي عبده ، المصري المقيم بجيزان** ، قصة متماسكة لغة وفناً وصالحة للنشر ، لا يعيب القصة إلا التعقيب على النهاية في السطر الأخير من القصة ، وتجدها منشورة في هذا العدد.

* قصيدة « وقفة على قبر شاعر » **لسعود سليمان اليوسف من الرياض** ، جيدة البناء ، سديدة اللغة ، ثاقبة في اختيار المضمون ، وبها التجويد الفني المماثل لفن المعارضات ، ننشرها في هذا الباب ، ولعلنا ننشر له قصائد أخرى في صلب المجلة في الأعداد القادمة إن شاء الله.

* الموضوعات التي بين أيدينا للكاتبة **(أم أنس ...)** من الباحة في السعودية ، عبارة عن مقالات وخواطر غير فنية ، تستعين أحياناً بالقص ، عليكِ بقراءة الأعمال القصصية لكبار كتاب الأدب العربي ، وينبغي أن تصوبي بعض أساليب اللغة ، ننشر لك مقطعاً من « خاطرة » علو الروح .

* قصيدة (ألم) **لعبدالله الفيفي - كلية الشريعة - جامعة الإمام في الرياض** ، قصيدة متدفقة الأفكار ، قليلة الأخطاء العروضية ، متقنة التجويد اللغوي ، نتمنى تكثيف المحاولة الشعرية التالية لتجد طريقها للنشر ، من أبياتها الأولى :

أبيت الليالي ضجيع الألم
وغصن الفؤاد هشيم حُطم
وأردفت حزني على لوعتي
ودمعي بخدّي كسيل عرم
وأغرقت نفسي ببحر الأسى
لعلك تحنو لشيخ هرم

* الأخت **فوزية العمري من الباحة في السعودية** جاءت محاولتك في كتابة خاطرة بلسان حال الأمة الإسلامية متواضعة بالأداء الفني ، وإن تضمنت شرف المقصد ، وكذلك المحاولة الشعرية التي ضمنت الخاطرة ، تابعي القراءة والكتابة باستمرار ، ننشر لك خاطرة بعنوان "الصداقة".

علو الروح

بقلم : أم أنس

فجأة شعرت بروحي تعلو وتعلو .. تسابق النسمات وتعانق بل تطاول السحاب .. العالم كله يتقزم كلما ازددت علواً .. الناس والذين كنت أراهم عمالقة ووحوشاً أخاف الاقتراب منهم أصبحوا صغاراً في ناظري .

كل شيء كنت أراه كبيراً ، أصحى في عيني صغيراً مازلت أعلو وأعلو ... روحي تحلق في الفضاء الرحب بكل سهولة . وعالمي في صغر وتقزم مستمر ، وها أنا ذا أصل إلى القمة .. وما زالت روحي تحلم بالوصول إلى قمة أكثر علواً منها .

جلت ببصري أبحث عن عالمي ، الذي كثيراً ماكنت آتيه فيه . حدقت نظري فيه ، فإذا بي أرى دائرة صغيرة جداً ، لا أستطيع تمييز ما يقع داخل نطاقها الضيق .

ترى لماذا حلقت روحي إلى هذا العلو ، ولماذا يصغر العالم في نظري ؟!

الصداقة

فوزية العمري

لا جدوى من صداقة تتسربل يأساً وتختبىء ملامحها في أعطاف اللامبالاة .

أصداقة تلك التي لا تجد لها ممراً تصل منه إلى اللقاء، أصداقة تلك التي تبخل بذرات صفاء ، أصداقة تلك التي تنأى بعيداً عن مزن العطاء .

ها هي ذي الأوهام عادت تعبث بي من جديد .. رغم توهج الفرح في فلق الإصباح .

وما يزال الفكر مشدوها يتطلع في أفق أظلمت أرجاؤه ، وينقب في صفحته الممتدة بلا نهاية عن ثغرة ينفذ بها جسد الأحلام من سطوة الأوجاع التي تسدد ضرباتها على خلاياه الموبوءة بالحرمان .

فارغة من دفء السعادة ، تسكن الصرخات في جوف القهر الخاوي من نبضات الحياة .

تيار من الرهبة يطُوف جنبات الغد ، يمور في رأسي بشتى صنوف الألم .

وعورة المسالك وصعوبة الدرب تستطاب إن أبصرت الخُطى ، رفيف السعادة يتهاوى على ضفاف الطرف الآخر من طريقنا الطويل .

الاحتجاج المقفل بالصمت سمة مطبوعة في غور الشخصية التي لا تتقن فن الهروب من عنف الحرمان.

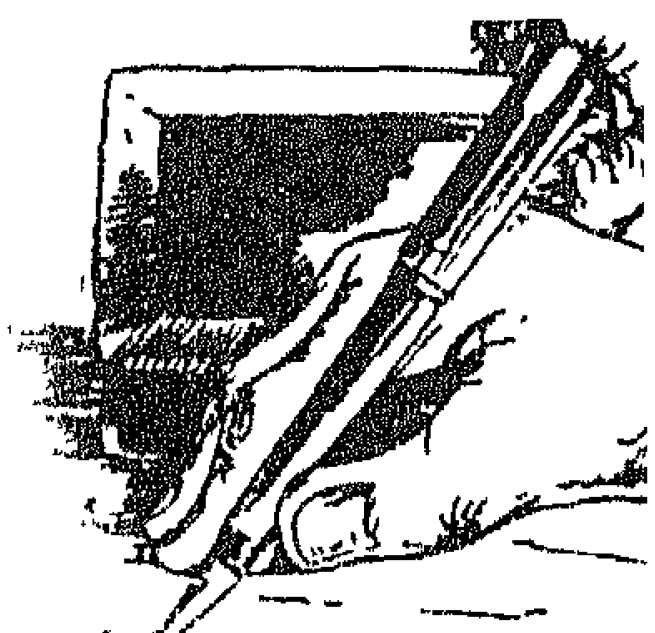

الحنين والأرض

بقلم : علي عبده النوبي

تهب نسمات رطبة ، تصافح الوجوه ، تداعب القلوب ، أسكنت رأسي للخلف ، أبحرت بين دروب الماضي بالخيال ، كنت طفلاً ، ألهو بالفقر ، أقفز دون شعور بين حلقاته ، كان أهل القرية نادراً مايعودون عبدالرحيم بالزيارة بسبب حالته المادية القاسية ، تأتي الأعياد والمواسم ، أجلس أمام البيت ، أرقب المارة ، لا يزورنا منهم إلا القليل ، أتوجه لأبي متسائلاً عن هذا النفور ، شرود عميق - صمت أبدي لا ينتهي ، يخرج. أفزعني صوت المذياع عن مطاردتي لظلال أبي ، والأغاني الوطنية تلهب الحماس ، تتخللها فواصل قصيرة نسمع خلالها جُملاً صغيرة عن العدو الذي سوف يلقى به في البحر . نصفق مثل الكبار في فرحة كبيرة ، دون أن نعي مضمون الكلام . في الأعياد دائماً أجد عمي عبد الستار متجهاً لمنزلنا ، يجلس ، يضع يده في جيبه ، يخرج نقوداً ورقية جديدة أحضرها من المصرف لهذه المناسبة ، أهنأ بها وأمرح ، شعرت أن يداً من الخلف تمتد نحوي لتنبهني لشيء ما ، من فضلك أغلق الشباك قليلاً .. حاضر ،مرة ثانية أسبح بالفكر كي أستكمل فصول الماضي ، حيث تضحيات أبي وأسرتي ، سوف يسعد كثيراً بتلك الهدايا الجديدة - التي اشتريتها لأجله ، وأعوضه عن آلام السنين الطويلة وكدح الليالي العجاف ، سوف أعرضه على أفضل الأطباء كي يستريح من الأمراض التي كتم أنينها بصدره أشياء وأشياء ، أحضرتها له سوف يسعد لها - فوداعاً لكل الجراحات ، وآهات الماضي ، وضعت رأسي من جديد مستسلماً للنوم العميق لم أصحُ إلا على أصوات تتعالى بفرحة الوصول . الكل يقفز بسعادة غامرة متحررة من قيود السنين وسلاسل الغربة . سوف أتمتع برؤية أهلي وعشيرتي - فتحت الباب ، قفزت شقيقتي بين يدي باكية لا تصدق . لحظات صعبة على الغرباء ،مضى خمس سنوات - أين أمي ، أين أبي ، أسرعت نحو غرفتهما . وجدت أمي وقد أوهنتها السنون - قامت تتحامل على نفسها فتحت ذراعيها لتأخذني بين أحضانها الحانية - سألتها عن أبي ، أدارت عينها نحو فراشه المرتب ، دُهشت لعدم وجود الصندل الخاص به أسفل السرير ، لعله وضعه في الطابق العلوي أو في أحد جوانب البيت - أعدت السؤال ..صمت !. قلت في نفسي قد يكون بالمسجد كعادته ذهب مبكراً انتظاراً للصلاة - أو لعله ذهب إلى بيت عمي عبدالستار كي يتفق على خطوبتي لابنته عزة ، الصمت يلف المكان ، لقد اشتقت لملامح الأرض في وجه أبي ، آه تذكرت لم أر بعد غرفة الاستقبال ، إنه هناك يريد مفاجأتي بشيء ما ، أسرعت وفتحت ما تبقى من زوايا الباب ، طالعتني صورة ضخمة لأبي مرسومة باليد ، ليس بها قسمات الأرض ولا صبرها ، بها إطار موشح بالسواد - أسفل الصورة كلمات باهتة متناثرة ، اقتربت منها وقلبي يرتجف وعيناي متصلبتان ، تحسست الحروف - العيون حُبلى بالدموع ، والرثاء جد قليل ، فلمن أحمل الأفراح وبمن أرى تشيج الأرض وصبرها.

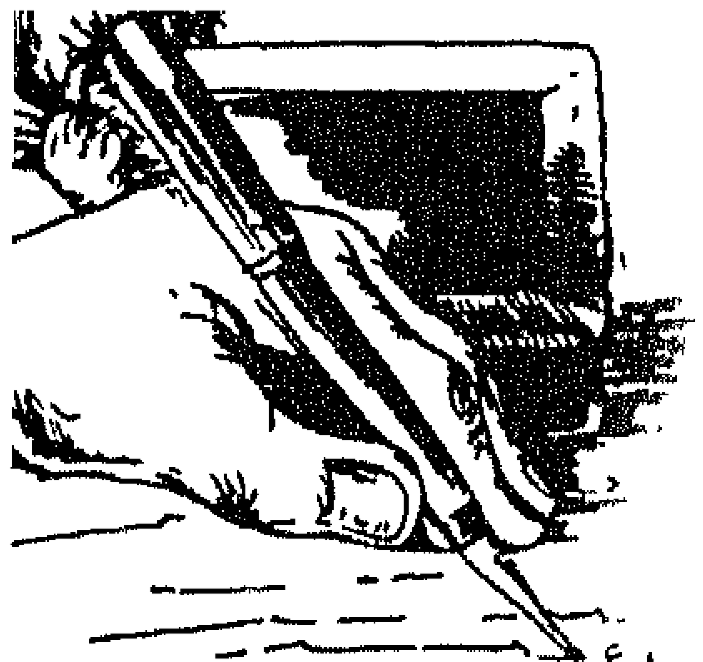

وقفة على قبر شاعر *

شعر / سعود سليمان اليوسف

لله ياذا الخاطر المسجورِ   تشكو العذاب لأنجمٍ وبدورِ
اترك مناجاة النجوم وناجني   فلقد نسيتُ حكاية (الدكتور) « ١ »
نفسي ونفسك فيهما ما نرتضي   من صدق عاطفةٍ وعمق شعور
رغم النوى لكن أراك تخيّلاً   في كلّ شيء غامضٍ مهجور
وأراك في يأس اليتيم وبؤسه   فيما شجاه ودمعه المنثور
وأراك في نوح الثكالى بل وكلّ   محطم متعففٍ وفقير
في كلّ شيء غير أنك قاصداً   قد غبت عن شخصيّة المغرور
وأراك في نفسي فإني حائرٌ   قلقٌ كأني ذو دمٍ موتور
أحيا كما تحيا بحس مرهف   فَيراه مسّاً مخطئ التقدير
وأراك في شعري إذا ليلٌ دجا   ونظمتُ شعر فؤادي المأسور
أستلهم الإبداع بالأوجاع   ما قلته من شعرك المأثور
وأقول للقلب الذي أنس الأسى   حكماً بقول محكمٍ مشهور
(عش بالشعور وللشعور فإنما) « ٢ »   مضض الحياةِ العيشُ بالتفكير
(ولأنما بشْر الحياة تفاؤلٌ) « ٣ »   فتفاءلَنْ لتنال كل حبور
خذني إلَى الأجواء يا حمد الجوى   فلقد سئمت مع الأنام مسيري
(لا نلتقي بالحي في أرجائها) « ٤ »   لا أو نسيء لحرمة المقبور
لأكون خير مسامرٍ لك سيّدي   وتكون يا فيض الشعور سميري
وأكون بدرك في الظلام مسامراً   وتكون مّما أشتكي (دكتوري)
ندع الحياة لمبتغيها إنهم   قد سفّهوك بسيّئ التقدير
هم كالصخور الصم في الدنيا ، وهل   تستنشق الأحجار عطر عبير ؟
ما في الحياة سوى دياجير الشقا   أنّى سنلقى السعد في الديجور ؟
يامُوجداً وجداً بنفسي ليتني   عاصرتكم في بسطة وسرور
أسقيك سلسال السرور وأستقي   سمّ الأسى من كأسك المكسور
أنا ، من أنا ؟ وظللت أسأل من أنا ؟   فعلمتُ أني ومضةٌ من نور
أنا صورة لك في الوجود وبي رمَتْ   قوس الشقاء فكنتُ بالتصغير
أنا وسْط ديوان الحياة قصيدةٌ   مقروءةٌ بركاكةٍ وفتور
إن كنت متّ فإنني لك في الورى   يا صورة الحرمان خيرُ سفير
دنياي صار بعينها متساوياً   دمع الحبيب وبسمة الشرّير
فإذا شدوت لهم بلحنٍ مُفرحٍ   وأنا المُعنّى ألجموا شُحروري
وأعيش مخدوش الشعور مشتّـ   ـت التفكير أمشي مشية المذعور

---

* معارضة لقصيدة (يا بدر) للشاعر حمد بن سعد الحجي – رحمه الله –
« ١ » الدكتور / كلمة عرّبت وأعني بها الطبيب الذي بصدد علاجي منذ سنتين من كتابتي القصيدة
« ٢ » من شعر أبي القاسم الشابي . « ٣-٤ » من شعر حمد الحجي –رحمه الله –

تلك الطفلة

نور الهدى
- السعودية -

هرعت تلقاء شرفتها العالية ، تستروح عبر آفاقها نسائم فيوض ربيعية عاطرة هامسة ، تراءى لها الأفق البديع ملوحا بالآيات المجدة لمبدعها العظيم .

أنفذت نظرها عميقا في عمق كبد سماء واسعة رحيبة ، كثيرا ما تفر نحوها كلما صهرتها لظى الأجواء الضيقة اللاهبة .

وقفت هنالك متأملة وقد أرست قدميها على أرض تلك الشرفة ، وأرسلت روحها في كل الاتجاهات : عصافير أشواق تحلق في شتى الآفاق والأبعاد . أتتها النسمات هفهافة ندية ، فمست بأوتارها المخملية الناعمة مناطق في ساحة الشعور : بكرا ، لم تقترب من حماها الأيام ولم تلمسها أنامل السنين ، فبقيت كما هي غضة طرية ، تتحدى كرالأيام ، وفر الليالي أن يخطوا في حماها ويحدثا فيها أدنى تغيير ، كأنما هي قلعة مملكة عصية على أي اقتحام لتغوص تلك النسمات الشجية في مسامها وتتغلغل في ذراتها وجدا مبرحا .

واستغرقت في البعيد شاردة ، لتغيب في عوالم سحيقة نائية ، كما لو أنها لم تعد حاضرة تحيط بما حولها .

في تلك الأثناء .. سمعت صوتا رقراقا صافيا مليئا بالشجن شاعرا يناديها في عذوبة حانية - لعلها استفاقت على ندائه إذ ذاك - فالتفتت نحو مصدره متلهفة إذ شعرت به يناغي حسا في دمها متوهجا .. فإذا به يشرع أنظارها على مشهد ما أروعه لعالم فاتن خلاب ، وقفت مأخوذة تتملى روعة ذلك العالم الأخاذ الذي شدها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها آخذا بتلابيب قلبها إلى عالمه السحري بقوة فولاذية لا تقاوم . إنه عالم طفلة ، رأتها تخطر مقبلة ، فاتحة ذراعيها بكل ابتهاجات الطفولة العذبة : لأشعة شمس الحياة البازغة ، تتقافز قلبها نشوى في رحاب أفياء مخملية حالمة ، تطارد فراشات الربيع الملونة ، باندفاع انبهار البدايات ودهشة الاكتشافات الأولى ، تتحسس حبات الندى الهاجعة في سكون على أكمام الورود المحدقة في سماء الكون ، تسبح لفاطرها بالغدو والآصال ، تعد ألوان الزهور العشبية المغرية للنظر الاستكشافي المنبهر بما لم يرن عليه صدأ الإلف والاعتياد بعد ، تقلب البصر في أشكالها البديعة الكرة تلو الكرة فيزيدها ذلك انبهارا بإتقان صنع الجليل ، تصدح منشدة تجاوبا مع نغمات الأطيار المغردة على الأشجار .

بهرها مرأى تلك الصغيرة وعالمها الأخاذ ذاك ، تلك الصغيرة المتوشحة بالبياض ، كزهرة ياسمين تضوع أريجا خالدا ، يبعثر ذكريات البدايات الباكرة الراكدة تحت قشرة الأعماق المتأججة .. أغراها ذلك بأن تمضي إليها لتشاركها بهجة عالمها .

اقتربت منها وأخذت تلعب مثلها ، تسابقها ، تطارد الفراشات ، تركض في الحديقة عبر طرقاتها ، تتسلق الأغصان والشجيرات ، تجمع الزهرات ، تتمرغ على العشب الأخضر ، تقفز متمايلة ذات اليمين وذات الشمال ، وهي ترفع قدما وتضع أخرى راكضة ، تفل شعرها ، تطوح برأسها يمنة ويسرة ، تدور حول نفسها إلى أن تفقد

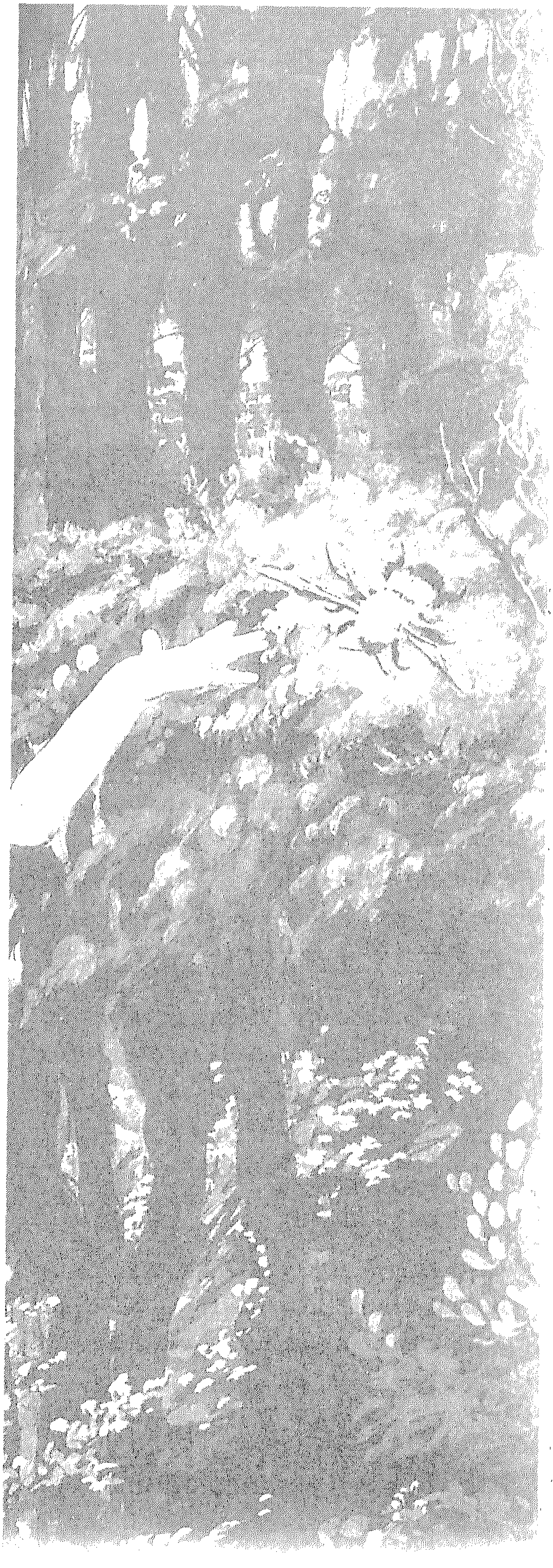

التوازن وتقع أرضا ، تصعد التلال الرابية وتهوي من أعلاها متدحرجة إلى قرارة السفح ، تكوم الرمل أمامها ، تبسطه وتطبع عليه بدموع أفراحها خطوط استشرافات غدها الزاهر في خلدها ، تكومه أخرى وتدس فيه ضحكات أحلامها الساذجة . فعلت كل ذلك محاكية تلك الصغيرة ، لعلها تشاركها روعة عالمها لكنها فشلت ، فتنهدت :آه لو أستطيع أن أنظر إلى هذا العالم بعيني هذه الطفلة . عندئذ خطرت لها فكرة جنونية ، فقالت لنفسها لم لا أقوم بتنفيذها حالا فاقتربت من تلك الطفلة وقالت لها : بي وجد كاسح ، يركض في عروقي جامحا ، ويلهث في دمائي شائطا لأن أسكنك ، أريد أن أتسربل في جلدك وأتوغل في دمك ، فهل تسمحين لي بأن أسكنك ؟ فأجري في عروقك مجرى الدم ؟ ثم بادرتها مندفعة نحوها ، دون أن تنتظر الإجابة ، ومدت يدها تمسك بها وتضمها إلى أقصى الحنايا.

ولكنها ألفت تلك الطفلة تتفلت منها وتتلاشى من بين أصابعها.

بسطت راحتيها إلى كفيها ، فرأت بريقاً يلمع لاشيء سواه. تساءلت أحقاً هربت تلك الصغيرة.؟!

نعم ... وأخذت معها كل شيء ، فلم تعد ترى تلك الفراشات ، ولم تعد تلمس حرارة تلك المشاعر المتوهجة الخضراء.

عادت تحدق في ذلك البريق اللامع في كفيها وتخاطبه : أواه ! كم أنا عطشى لسلسبيل حقيقتك .. ولكن أين هي .. أين هربت تلك الصغيرة ؟! أين هربت منها ، ولِمَ هربت ؟! هل أخطأت في حقها فلذلك هربت بعيداً عنها ؟! هل جنون تلك الفكرة واستحالة المطلب كان سبب هروبها ؟!هل أخطأت بذلك في حقها ؟!

لا ، إنها لم تخطئ في حقها.

- إذاً لم هربت ؟!

جاءها الجواب فظاً غليظاً صافعاً ، تلك الطفلة التي لم تزل في أعمق الأعماق ساكنة بكل قوة : لقد كبرت.

- كبرت !! قالت ذلك متعجبة ، وهي تحرك شفتيها بسؤال هامس ملتاع: متى كبرت؟ وهي قبل برهة يسيرة كانت معي هنا ترتع !! وكيف كبرت ؟ وأين توارت وتوارى معها عالمها السحري ذاك؟! ياله من عالم ساحر بهيج خلاب !! فإذا بها تسمع تلك الطفلة تصرخ في أعماقها كأنها تجاوب صدى أشواقها المنتحبة في صدرها : لقد كان ثمن أفراحنا زهيداً ، ومع ذاك كنا نفرح حتى أعماق الروح ، وإن لم ندفع ثمنه. أما اليوم فثمنه جد باهظ ، وعلى الرغم من دفعنا إياه إلا أننا فقدنا ذلك الشعور الندي الأخضر الذي يصل مشاعرنا بحميمية دفئه وصفاء صدقه . فعادت تلك الطفلة من جديد تصرخ في تلك الأعماق كمن شده هول أمر حدث لم يكن في الحسبان أبداً : لماذا ... لماذا أيتها المرأة الراشدة ، أجيبيني لماذا ؟!

- لأننا كبرنا يوم أن أدركنا حقيقة ما علينا أن ندفعه ثمناً لمصادرة تلك الأحاسيس المغادرة أوطان طفولتنا السعيدة ، إذ عرفنا مكابدات دنيا الكبد ، وعرفنا ويلات الحياة الضاغطة لطفولتنا تلك في سمِّ نقطة ضيقة من مجال محيطها الواسع.

إيه يا حزن!! كبرنا وكبرت في صدورنا الهموم ، فلم يعد في القلب المزدحم بتلك الهموم متسع لنكهة تلك الأحاسيس العطرة الغضة الندية الوهاجة في سماء الحبور والمسرات ، المتنائية عن أي تعكير يطال صفوها ، تلك التي كانت ، التي ربما تكون قد أمست اليوم نوعاً من الترف في قاموس هذه الطفولة البائسة ، في زمن شاخت فيه أحاسيسه الطفولية ، ولم يعد في قاموسها ذاك مكان يستوعب معانيها البريئة ، زمن ما فتئ يدمي رؤاها بشناعة البشاعات ، ويصعق مسامعها بفظائع الظلمات ، ليصدم فيها روح البراءة بكل تحد وصلف ، وهو يصبغ ألوانها الناصعة بلونها الدامي الجريح ، زمن كل ما فيه نراه مصراً على أخذنا من تلك الطفولة عنوةً ، ولو كنا في طور البدايات براعم ، ليجعلنا كباراً قبل الأوان ، لنجد أن تلك الطفولة قد انحسرت عنا ملامحها البراقة الزاهية ، في لمح البصر ، لتسقط في دواخلنا عطشى مكلومة ، وتظل هناك محسورة. إنه زمن المآسي المتجذرة أشواكاً في المآقي ، المتوج ألماً سارباً في الآذان مع كل صرخة تطلقها روح متألمة ، أنفاس عذابات سقيمة ترن في السمع برهة ثم ترتد على أعقابها ناكصة حسيرة ، إذ لا مجيب. زمننا التعس هذا ، المتفتق جراحاً تنز صديداً في بؤبؤ الأحداق مع كل صورة للبؤس والظلم والطغيان ، تطالعنا صباح مساء من هنا وهناك مع كل صوت آت أو غاد فأنى لنا أن نعود أطفالاً لنفرح في زمن ما عاد للطفولة فيه طفولة تؤهلها لصدق ذلك الفرح ، فكيف بنا نحن من تجاوز تلك المراحل الباكرة ! وقد شابت براعم هذه الطفولة في أحضان مهودها ، لهول ما ترى وتسمع ، إذ لم يعد لها وطن حصين تستوطن السكينة الآمنة في حماه الوديع الهانئ أفهمت ذلك ؟! إذاً فمن العقل أن ترضخي لما ليس منه بد ، فتسلمي بحقيقة الواقع. قالت ذلك لتلك الطفلة أو لنفسها ، ثم أسدلت أجفانها على عبرة حرّى فأرسلت العين مدادها ناطقاً بهمس صارخ : ما أقسى الرحيل عن أوطان تفتح زهور مشاعرنا الأولى إلى منفى صقيع الحياة الجرداء القارصة الجارحة ، دموع جمّة من أعين القلب نافرة هطلت ظامئة ، رأت تلك الطفلة فوق الرموش واقفة تطل من خلال التماعها ضاحكة.

وكرّت الدموع - على الخد - مهرولة ، تصفع بتجهم الحقيقة العابسة شاعرية الأحلام الدافئة ، لتواري بصفعها تلك الصور الخافقة في مرآة الحس الحاضر أبداً.

وتسقط مع كر الدموع طفلة الشجى والشجون الظامئة. بعيداً بعيداً ، تسقط هناك في شغاف الروح النائية ، لتخلد هنالك أشواقاً واجدة وحنيناً دائباً . . إلى عالم تلك الطفلة ...!!

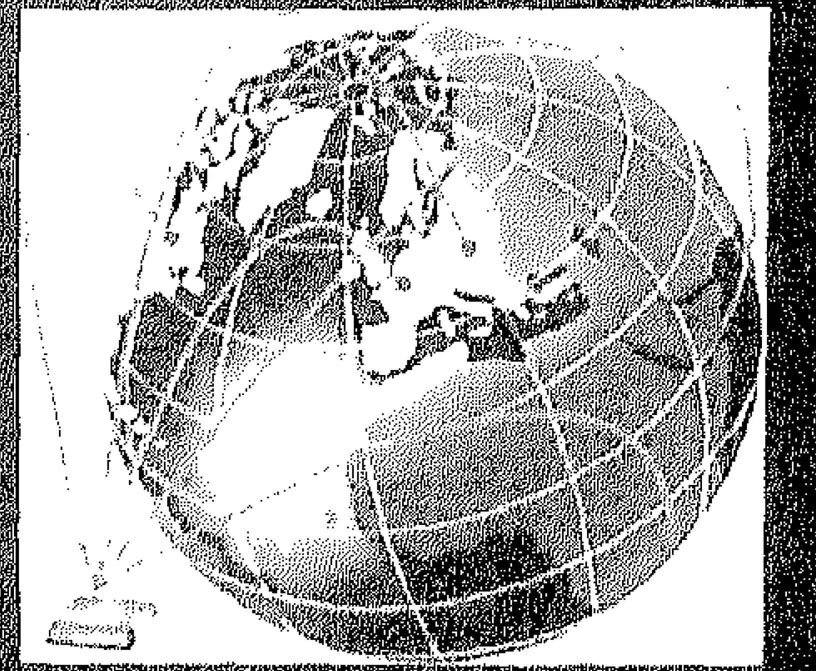

أخبار الأدب الإسلامي

إعداد: شمس الدين درمش

ندوة دولية:

«من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل»

د.حسن الأمراني

أقامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، والجامعة الإسلامية بالنيجر، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، في رحاب مقر الجامعة الإسلامية بساي في النيجر ندوة علمية تحت عنوان من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل.

وقد دارت أعمال الندوة أيام ٥، ٦، ٧، صفر، ١٤٢٣هـ. الموافق ١٨، ١٩، ٢٠ إبريل ٢٠٠٢م، بمشاركة أدباء وباحثين وأساتذة من الهيئات المتعاونة في تنظيم الندوة، ومن دول عديدة من بينها: تشاد، بوركينا فاسو، تونس، غينيا، ليبيا، المغرب، مصر، موريتانيا، النيجر، نيجريا. وقد تابع أعمال الندوة جمهور غفير من أساتذة الجامعة وطلبتها، إضافة إلى أساتذة من جامعات أخرى، مثل: جامعة كانو، وجامعة عثمان بن فوديو، وجامعة ميدغوري، وجامعة الملك فيصل بتشاد، وجامعة انجمينا، وجامعة عبد المؤمن بنيامت. وتضمنت وقائع الجلسة الافتتاحية - بعد الافتتاح بآيات من الذكر الحكيم - كلمة د. عبدالعلي الودغيري، رئيس الجامعة، ود.عبد الحميد الهرامة ممثل الإيسيسكو، والأستاذ مفتاح الواعر مدير مكتب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالنيجر، ود. حسن الأمراني، أمين سر رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ود. عبداللطيف عبيد ممثل منظمة الألكسو. وقد أكد كل هؤلاء في كلماتهم أهمية الندوة باعتبار الدور الكبير الذي يؤديه الأدب الإسلامي عموما، والأدب العربي الإفريقي منه خصوصا في تعميق الهوية الثقافية الإسلامية، وضرورة العناية به جمعا وتحقيقا ونشرا ودراسة.

ثم ألقى وزير التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجي كلمة افتتاحية أعطت الانطلاقة لأعمال الندوة. وقد استهلها بالتذكير بإدانة حكومة النيجر لأعمال العدوان التي تجري الآن في ساحة فلسطين، كما أكد أهمية الأدب الإسلامي في ترسيخ الهوية الإسلامية، ونوه بما أعلن عنه الدكتور عبد العلي الودغيري من إحداث الإيسيكو، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية كرسيا للآداب والفنون والحضارة الإسلامية الإفريقية لتعزيز ثقافة السلام. وتخللت الجلسة الافتتاحية قصيدة بعنوان: (صوت الحق) ألقاها د. محمد الأمين ولد باه الأستاذ بالجامعة الإسلامية.

كما انتظمت أمسية شعرية شارك فيها عدد مهم من الشعراء البارزين، تناولوا فيها هموم الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها قضية العدوان الآثم على فلسطين الأسيرة.

وصدرت عن الندوة عدة توصيات من أهمها:

١) العناية بالأدب الإسلامي في جميع لغاته وبيئاته، ولاسيما المكتوب منه بالعربية لما له من شأن في تعزيز القيم الإسلامية والتعبير عن آمالها وتطلعاتها الإنسانية الرفيعة.

٢) السعي إلى وضع موسوعة للشعر العربي الإفريقي، يتم فيها العمل على جمعه، وتحقيقه، وفهرسته ودراسته، وحفظه بمختلف الوسائل العلمية والتقنية. والعمل على إيجاد آليات لهذا الغرض في الجامعات الإفريقية.

٣) العمل على إدماج بعض النصوص الأدبية الإفريقية في المناهج المدرسية والجامعية في كل الأقطار العربية والإسلامية وتوجيه طلاب الدراسات العليا إلى إنجاز أبحاث أكاديمية حوله.

٤) دعوة المنظمات الثقافية المعنية بهذا الشأن، مثل: منظمتي الإيسيسكو والألكسو إلى تنظيم جوائز سنوية للمبدعين في الأدب العربي الإفريقي، وللباحثين فيه، ودارسيه دراسة معمقة.

٥) إحداث مركز للبحوث والدراسات في الأدب العربي الإفريقي في الجامعة الإسلامية بالنيجر، يعنى بجمع وتوثيق وفهرسة واقتناء كل ما يتعلق بهذا الأدب مخطوطه ومطبوعه، وتزويده بالوسائل المادية والبشرية اللازمة.

٦) جعل هذه الندوة دورية تنعقد بالجامعة الإسلامية بالنيجر مرة كل سنتين، على أن تخصص كل دورة بمحور محدد حول موضوع يتعلق بالأدب العربي الإفريقي أو علم من أعلامه.

٧) العناية بالأدب النسائي الإفريقي اعترافا بدور المرأة في الحياة الثقافية والأدبية عامة، وتوظيفا لطاقاتها الأدبية لمواجهة التيارات الهدامة.

رئيس الرابطة في الشارقة

تلقى الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة دعوة لإلقاء كلمة في حفل افتتاح مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية في الشارقة، والتقى الدكتور عبد القدوس بعد ذلك بصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وقدم له الكتاب الذي أصدرته الرابطة عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، كما تم الحديث عن شؤون الرابطة ونشاطاتها ومشروعاتها المستقبلية.

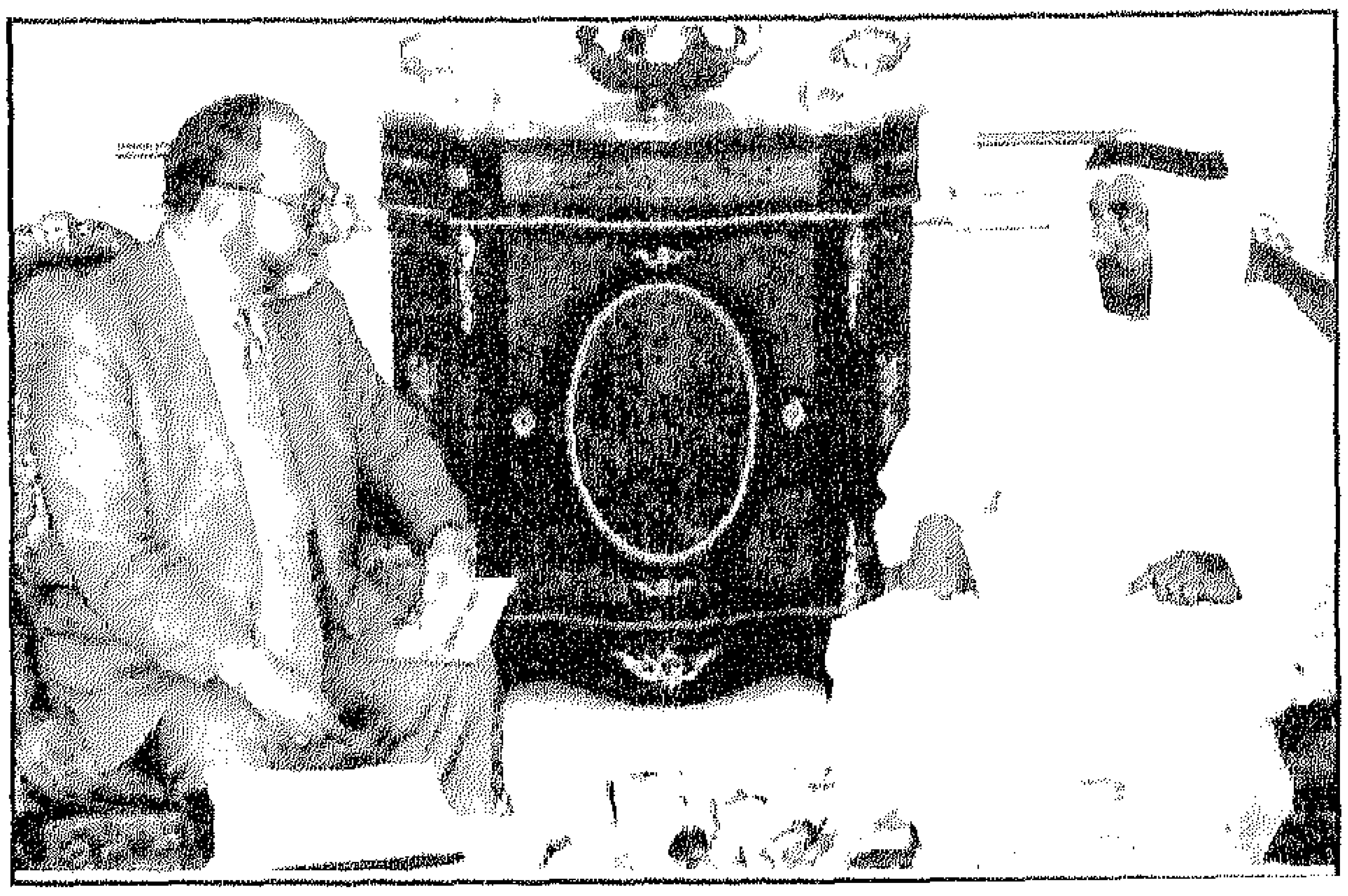

ضيوف الجنادرية.. في مكتب الرابطة:

احتفى المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض بأعضاء الرابطة الذين كانوا ضيوفاً على مهرجان الجنادرية السابع عشر للثقافة والتراث ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

وحضر اللقاء د. محمد بن عمارة من المغرب، و د. محمد محمود صيام من اليمن، و د. صالح آدم بيلو من السودان، و د. وليد قصاب من الإمارات العربية المتحدة، كما حضر من داخل المملكة د. عبد الرحمن بارود، و د. عبد الرحمن العشماوي، وأحمد البهكلي، وعيسى جرابا، ومهدي الحكمي، وحضر اللقاء أيضاً الشاعر يحي السماوي، وكان في استقبال الضيوف د. عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة، ود. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي في الرياض.

تنمية الموهبة الأدبية:

أقيم في المكتب الإقليمي بالرياض ٢٩ / ١٢ / ١٤٢٢هـ الملتقى الأدبي الشهري، حيث تحدث د. عبد القدوس أبو صالح - رئيس الرابطة - عن «تنمية الموهبة الأدبية» وحضر جمع من أعضاء الرابطة ومحبي الأدب الإسلامي، وكان من أبرز المعلقين في الملتقى د. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب، ود. حسين علي محمد، ود. غالب الشاويش.

عناصر الفن الروائي:

كما استضاف الملتقى الأدبي الشهري في ٢٧ / ١ / ١٤٢٣هـ د. حسين علي محمد أستاذ الأدب المشارك في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام في الرياض، حيث تحدث عن عناصر الفن الروائي نقداً وتقويماً. وتضمن اللقاء مشاركات شعرية لكل من عمر الرشيدي، وهيثم السيد، وعمر خلوف، وعبد الله المحسن، ومنذر قبش. يدير هذه اللقاءات الشهرية الأستاذ عادل بن زيد الطريفي، وتعقد مساء آخر يوم أربعاء من كل شهر قمري بعد صلاة العشاء.

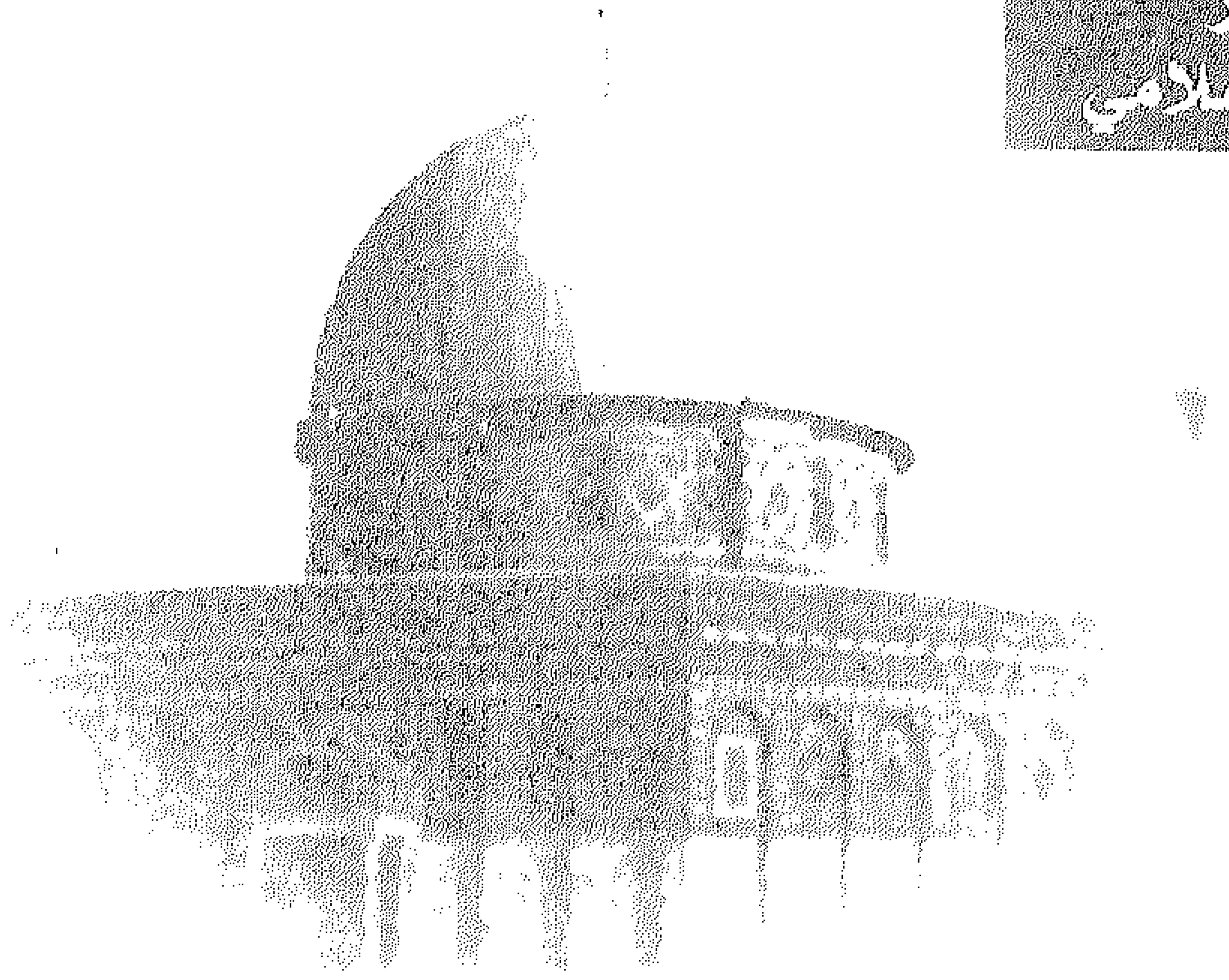

مكتب الأردن - عمان -
أحمد أبو شاور:
الأدباء يناصرون الأقصى..

*أحيا المكتب الإقليمي للرابطة في عمّان أمسية شعرية خصصت قصائدها لانتفاضة الأقصى المبارك في أرض الإسراء،حضرها جمهور غفير من الأدباء والمثقفين،وأدارها د. مأمون فريز جرار رئيس المكتب .

وقد شارك في الأمسية كل من المهندس الشاعر غازي الجمل بقصيدة عن الشهيد « محمود أبو هنود » . والشاعرة جوهرة سفاريني بأكثر من قصيدة منها « طفل الانتفاضة »،والدكتور سليم ارزيقات بعدد من المقطعات الشعرية سماها « ثمانيات أطفال الحجارة »، والأستاذ محمد الحسناوي بقصيدة طويلة عنوانها « لك السلام »،وهي مهداة إلى طفل الانتفاضة . ود. مصطفى زيد الكيلاني بقصيدة « القدس تصرخ .. » كما شاركت الشاعرة نبيلة الخطيب بقصيدة عنوانها « رأس بوذا » قارنت فيها بين موقف العالم من تحطيم تمثال بوذا الحجري، وموقفه من الدم الإنساني المسفوك على أرض فلسطين .

وألقى د. يوسف أبو هلالة قصيدة مؤثرة صور فيها الواقع الأليم ، ودعا إلى مساندة المجاهدين في فلسطين .

وكان اللقاء الأخير مع الشاعر ماجد المجالي الذي ألقى مجموعة من القصائد القصيرة منها قصيدة بعنوان خطايا .

ونختار هذا المقطع من قصيدة الشاعرة جوهرة سفاريني إذ تقول مخاطبة طفل الحجارة :

خذ عيوني
واغسل الأقصى من الرجس
وفي الساح توهج
حجراً يقطر تاريخاً
وفجراً تتوّج
كم لبسنا منك يا طفل
قلادات بنفسج .

*ونظم مكتب الرابطة في الأردن في الفترة ٢٤ / ١١ / ٢٠٠١ إلى ٥ / ٣ / ٢٠٠٢ م المحاضرات والأمسيات الشعرية الآتية :

- محاضرة : نجيب الكيلاني شاعراً ، للأستاذ علي فريج ، تقديم د. مأمون جرّار .

* محاضرة : تجربتي مع أدب الطفل ، للأستاذ محمد جمال عمرو ، تقديم أ. إبراهيم العجلوني .

- محاضرة : ذكريات في مجلس العقاد ، للأستاذ عبدالله شبيب ، تقديم د. مأمون جرّار .

* محاضرة : الصراع بين الحق والباطل ، للدكتور أحمد المومني ، تقديم د. عودة أبو عودة .

- محاضرة : من شواهد الإعجاز القرآني، للدكتور عودة أبوعودة ، تقديم د. مأمون جرّار .

- أمسية شعرية ، للأستاذ علي فهيم الكيلاني ، تقديم د. عودة أبوعودة .

- محاضرة : حول ديوان قناديل على مآذن القدس للشاعر صالح الجيتاوي ، للدكتور عمر الساريسي ، تقديم د. مأمون جرار

- قراءة مسرحية ، للأستاذ أحمد أبو شعيرة ، تقديم أ. فتحي غانم .

- أمسية شعرية ، للأستاذ علي الدلاهمة ، تقديم أ. علي فهيم الكيلاني .

- أمسية قصصية ، للأستاذ خليل السواحري ، تقديم أ. محمد الحسناوي .

مكتب القاهرة – محمد عبد الشافي :
ندوة عن غزوة بدر

* أقام المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة ندوة عن غزوة بدر الكبرى بالاشتراك مع جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمدينة شبين الكوم بالمنوفية ، وذلك في ١٧ رمضان ١٤٢٢هـ . وحضر الندوة عدد من الأدباء والشعراء من أعضاء الرابطة وغيرهم . وشارك بالحديث كل من د. عبد المنعم يونس – رئيس المكتب – ، ود. عبد الحليم عويس نائب رئيس المكتب ، كما ألقى عدد من الشعراء قصائد عن غزوة بدر ، ومنهم محمد أبو عمر ، ومحمد فايد ، وفتحي الفولي ، وعبد الرزاق الفول ، ومحيي الدين صالح . وقد رحب د. معتز المرزوقي رئيس الجمعية بإقامة مثل هذه الندوات المشتركة .

تكريم العلامة حسين مجيب المصري :

* وأقام المكتب حفلاً كبيراً لتكريم د. حسين مجيب المصري رائد الأدب الإسلامي المقارن في التاسع والعشرين من تشرين الأول / أكتوبر / ٢٠٠١ ، بمناسبة صدور كتابه الأخير « القدس بين شعراء الشعوب الإسلامية » .

د. حسين المصري

وحضر حفل التكريم جمهور غفير من الأدباء والنقاد والمثقفين وتلامذة د. حسين مجيب المصري.

وافتتح الحفل د. عبد المنعم يونس – رئيس المكتب – بكلمة عن الدور الرائد للدكتور حسين مجيب المصري في مجال الأدب المقارن لآداب الشعوب الإسلامية ، وتحدث في الحفل بعد ذلك كل من د. الصفصافي القطوري رئيس قسم الأدب التركي بجامعة عين شمس، ود. بديعة عبد العال أستاذة الأدب التركي بجامعة عين شمس حيث بينا جوانب مهمة من الحياة الشخصية والأدبية والأكاديمية للمحتفى به .

تكريم د. عبد العزيز حمودة :

* واستضاف مكتب الرابطة في القاهرة الأديب والناقد الكبير د. عبد العزيز حمودة أستاذ الأدب الإنجليزي بكلية آداب القاهرة للاحتفاء وتكريمه بمناسبة صدور كتابه « المرايا المقعرة » الذي يمثل خطوة نحو نظرية نقدية عربية ، والذي أصدر من قبل « المرايا المحدبة » ، الذي جلّى فيه سقوط الحداثة .

وقد تحدث د. حمودة عن كتابيه اللذين يهدفان إلى محاولة رأب الصراع ووضع نهاية لثقافة الشرخ والانشطار والتمزق .

وتحدث في الحفل كل من د. عبده زايد ود. جابر قميحة ، فأشادا بدور د. حمودة في كشف مغالطات الحداثيين وانحسار الحداثة في البلاد العربية .

دماء على خيوط الفجر :

* وعقد مكتب القاهرة ندوة أدبية لمناقشة ديوان « دماء على خيوط الفجر » لعضو الرابطة محمد فؤاد محمد . وحضر المناقشة مجموعة من النقاد والأدباء وشارك في الندوة كل من د. عبد المنعم يونس – رئيس المكتب – والأستاذ إبراهيم سعفان مدير تحرير مجلة المنتدى سابقاً . والشاعرة نوال مهنى .

مكتب المغرب :
فروع جديدة للرابطة

* افتتح المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب عدداً من الفروع في المدن المغربية ، وذلك بعد صدور الترخيص الرسمي لها :

فقد تولى الأستاذ محمد جكيب مسؤولية إدارة فرع الدار البيضاء ، والدكتور علي الغزيوي مسؤولية إدارة فرع فاس ، والدكتور محمد علي الرباوي مسؤولية إدارة فرع وجدة الذي يعمل بالتعاون المباشر مع المكتب الإقليمي في وجدة كما يجري الاستعداد لفتح فرع بمدينة أغادير .

ندوة عن النقد الأدبي بالجزائر :

* شارك عدد رئيس المكتب – ود. محمد علي الرباوي ، وسعيد الغزاوي ، وقد التقى الوفد بعدد من أعضاء الرابطة في الجزائر وهم د. عمر بوقرورة أستاذ الأدب العربي في جامعة باتنة ، وكل من حسن خليفة ومحمد زرمان .

د. عمر بوقرورة

أنشطة رمضانية :

* وعقد مكتب الرابطة لقاءين ثقافيين خلال شهر رمضان في جمعية النبراس الثقافية بوجدة . فقد ألقى الأستاذ أحمد فريد الدرنوفي مفتش اللغة العربية محاضرة بعنوان / المديح النبوي في الأدب العربي : ملامح وتجليات ، وذلك في ٩ رمضان ١٤٢٢هـ . كما عقدت ندوة بعنوان / شعر الدعوة في القديم والحديث .

شارك فيها الأساتذة موسى شيحي ، ود. إسماعيل إسماعيلي ، وأدارها د. محمد علي الرباوي .

من أخبار أعضاء الرابطة

أخبار الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي في إذاعة الشارقة

أعد الدكتور وليد قصاب لإذاعة الشارقة برنامجاً عن الأدب الإسلامي في ثلاثين حلقة، بعنوان « من مشكاة الأدب الإسلامي » بدأ بث البرنامج من بداية عام ٢٠٠٢م لمدة ربع ساعة ثلاث مرات في الأسبوع.

البعد الأخلاقي للكتابة الأدبية

ألقت رئيسة الأديبات بالرابطة الأستاذة سهيلة حماد محاضرة بعنوان « البعد الأخلاقي للكتابة الأدبية » وذلك في أندية الفتيات بالشارقة ضمن فعاليات جائزة الأندية الأدبية .. لإبداعات المرأة العربية في الأدب. وقد التقت الأستاذة سهيلة بصاحبة السمو الشيخة جواهر القاسمي حرم سمو حاكم إمارة الشارقة، والتي أقيمت الندوة تحت رعايتها. وأهدت أ. سهيلة لصاحبة السمو مجموعة من إصدرات الرابطة ومجلة الأدب الإسلامي. كما التقت فتيات الأندية الفائزات بالمسابقة ودار الحديث حول واقع الأدب العربي والحاجة إلى الأدب الإسلامي.

الحج في أدب الرحلات .. في إذاعة الرياض

أعد الأستاذ عبد الله الحقيل برنامجاً يومياً عن « الحج في أدب الرحلات » في إذاعة الرياض خلال شهر ذي الحجة ١٤٢٢هـ.

كما شارك الأستاذ الحقيل في الندوة الإسلامية السنوية الكبرى التي أقيمت تحت عنوان « أدب الحج » لعام ١٤٢٢هـ، في مكة المكرمة.

أ. عبدالله الحقيل

نحو تصور حضاري شامل

ألقى الدكتور الشاهد البوشيخي مدير معهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب والعلوم الانسانية في فاس بالمغرب محاضرة بعنوان « نحو تصور حضاري شامل للمسألة المصطلحية » وذلك في مركز الملك فيصل للمحاضرات بالرياض، بتاريخ ٣٠ / ١٠ / ١٤٢٢هـ.

أمسية شعرية للحليبي

أقام د. خالد بن سعود الحليبي رئيس فرع الرابطة في المنطقة الشرقية بالسعودية أمسية شعرية بالاشتراك مع الأستاذ جاسم المحيبس المشرف التربوي بإدارة تعليم الأحساء. وذلك في ٢٨ / ١١ / ١٤٢٢هـ. وأقيمت الأمسية في كلية المعلمين بالدمام.

مشاركات الأعضاء في ندوة الأدب السعودي

شارك عدد من أعضاء الرابطة في ندوة الأدب السعودي خلال عقدين، والذي أقامها نادي القصيم الأدبي الذي يرأسها د. حسن الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، فقد قدم الأستاذ عبدالله الحيدري « السيرة الذاتية في الأدب السعودي »، وقدم د. محمود حسن زيني رئيس فرع الرابطة في المنطقة الغربية « معالم تطور الإبداع الأدبي ... »، وقدم د. محمد علي الهرفي « الاستفهام والموقف والخطاب في شعر العشماوي » كما قدم د. حمد السويلم « القناع في شعر أحمد الصالح ». وشارك د. محمد سعد الدبل في الأمسية الشعرية التي أقيمت بهذه المناسبة.

تكريم عضو الشرف .. الشيخ ابن إدريس

احتفى كل من النادي الأدبي بالرياض، والنادي الأدبي بأبها بالأديب الشيخ عبدالله إدريس عضو الشرف في الرابطة، ورئيس النادي الأدبي في الرياض سابقاً بمناسبة توديعه لنادي الرياض.

واشتمل حفل التكريم على ندوة علمية عن جهود ابن إدريس في خدمة الفكر والأدب، وإصدار كتاب تذكاري، وإعادة طباعة كتابه «شعراء نجد المعاصرون». وشارك في حفل نادي أبها من أعضاء الرابطة كل من: د. محمود شاكر سعيد، ود. عبدالله أبو داهش، والأستاذ محمد عبدالله الحميد رئيس النادي وعضو الشرف في الرابطة.

وقد شهد الحفل في كل من الناديين حضور كبير من أساتذة الجامعات والأدباء ورواد الناديين.

نسيمات الطفولة

فاز الأستاذ محمد جمال عمرو - الأردن - بجائزة الشيخة ميرا بنت هزاع بن زايد آل نهيان لشعر الطفل العربي، عن ديوانه « نسيمات الطفولة » وذلك ضمن مسابقات أنجال الشيخ هزاع بن زايد في أبو ظبي.

من إصدارات المكاتب

مكتب البلاد العربية :

صدر الكتاب السابع عشر في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية وهو بعنوان: الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات ، ويحتوي الكتاب البحوث التي ألقيت بمناسبة تكريم الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - في المؤتمر الرابع للهيئة العامة للرابطة والذي عقد في إستانبول عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

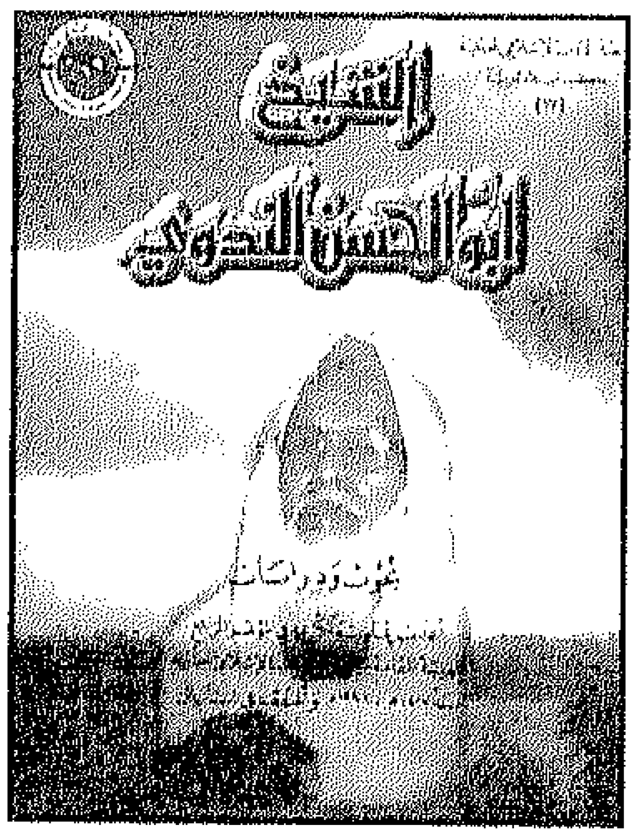

بلغ عدد بحوث الكتاب تسعة عشر بحثاً ، تدور حول ثمانية محاور هي :
١- الدعوة وأساليبها.
٢- القضايا الإسلامية والعربية . ٣- السيرة الذاتية وأدب التراجم.
٤- الأدب الإسلامي. ٥- السيرة النبوية. ٦- أدب الأطفال. ٧- التربية الإسلامية. ٨- أدب الرحلات.
وجاء تصدير الكتاب بقلم د. عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة.
يقع الكتاب في ٥٦٥ صفحة من القطع العادي ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م. طبع وتوزيع مؤسسة الرسالة ودار البشير -بيروت - عمّان.

مكتب الباكستان :

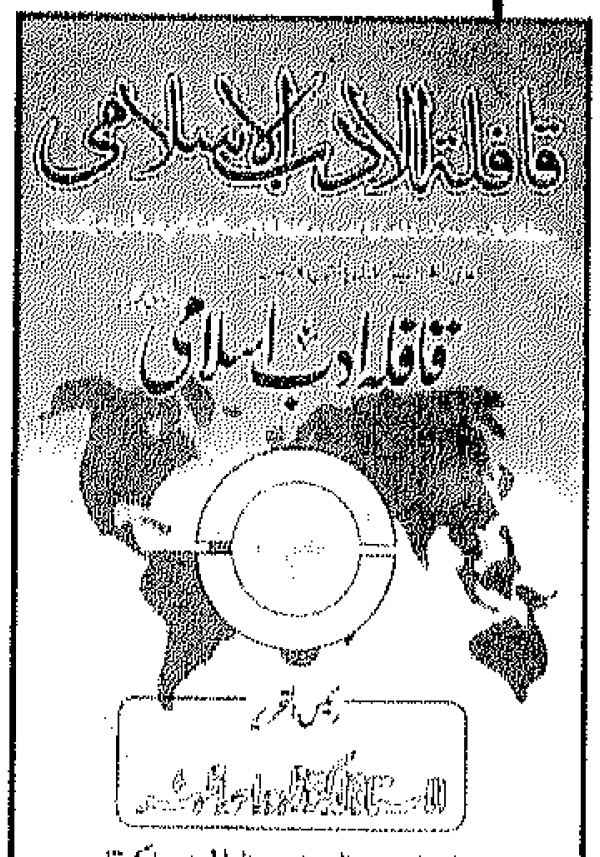

صدر العددان ٣-٤ من المجلد الثاني من مجلة "**قافلة الأدب الإسلامي**" التي يصدرها المكتب الإقليمي للرابطة في الباكستان باللغات العربية والأردية والانجليزية - و تضمن العدد ترجمة نثرية إلى العربية لأبيات -سلطان باهو- وهو ديوان باللغة البنجابية وأول إصدار أدبي عن مكتب الرابطة في الباكستان ، وقام بتعريبها د. ظهور أحمد أظهر رئيس المكتب ورئيس تحرير المجلة .
كما قام المكتب بترجمة التعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية والنظام الأساسي للرابطة إلى اللغة الأردية.

من إصدارات أعضاء الرابطة

* **صدر للدكتور وليد قصاب :**
١- من شجون الغرباء - ديوان شعر - يضم ثلاثاً وثلاثين قصيدة متنوعة بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م . **٢- في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم** ٢١٠ صفحة ، دار القلم - دبي ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

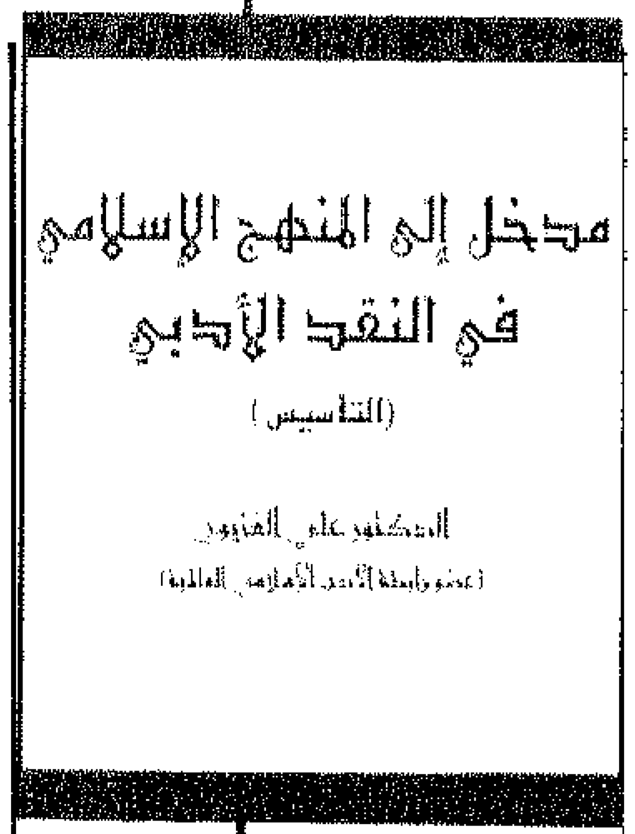

مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي (التأسيس) ، تأليف د. علي الغزيوي ، ١٤٣ صفحة ، ضمن سلسلة كتاب / دعوة الحق / العدد السادس ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م - المحمدية - المغرب .

* **بداية وقوفي** - ديوان شعر - سعيد عاشور ، يضم ثلاثين قصيدة من الشعر العمودي وشعر التفعيلة ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، دار الوفاء الاسكندرية - مصر .

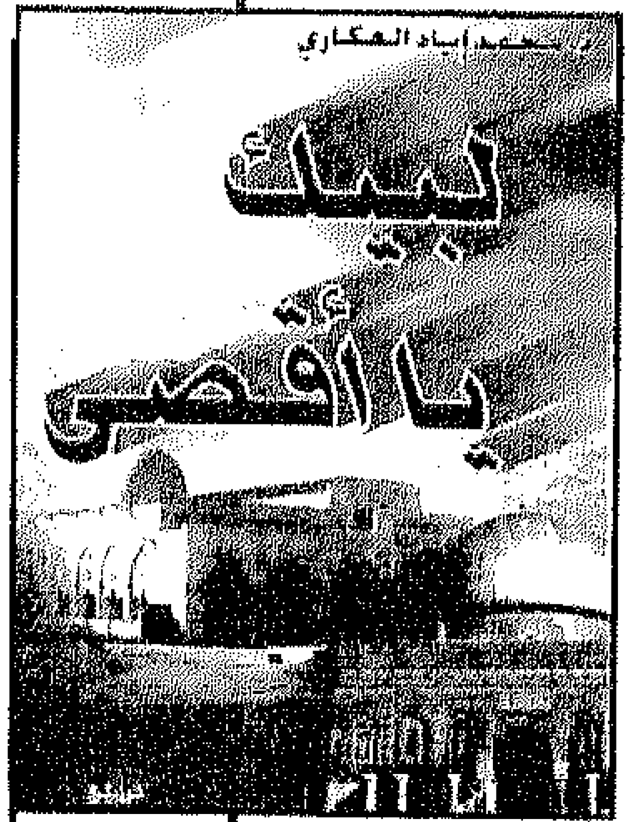

لبيك يا أقصى - ديوان شعر - د. محمد إياد العكاري، يضم عشرين قصيدة عمودية - ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان .

* **اللحن في العربية بين غيرة السلف وعقوق الخلف**، تأليف محمد نعمان الندوي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، دار حسان ، حيدر آباد - الهند.

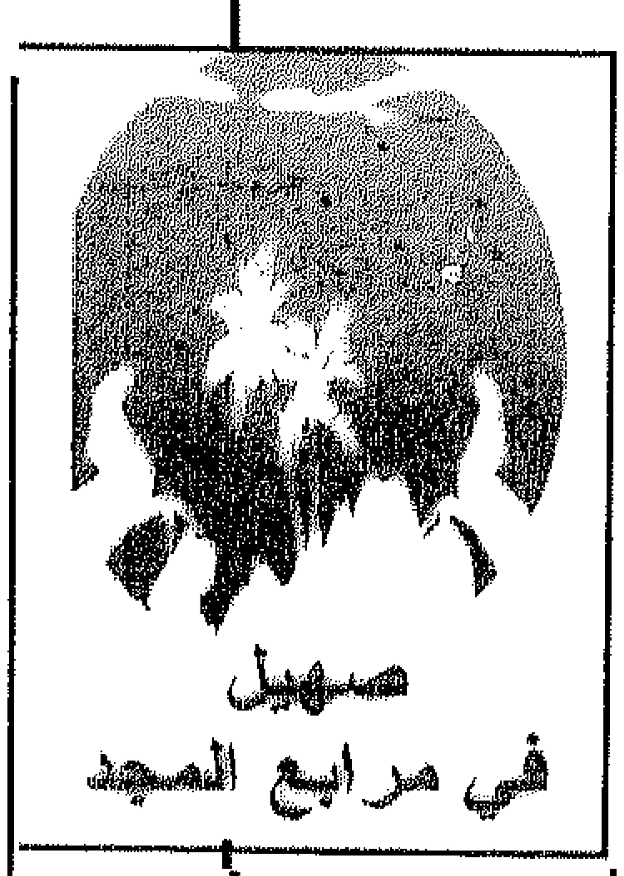

* **الزمن السريالي** ، ديوان شعر ، د. شهاب غانم ، يضم ثماني وعشرين قصيدة من الشعر العمودي وشعر التفعيلة ، ط١ ، ١٩٩٩م - دبي - الإمارات العربية المتحدة.

* **صهيل في مرابع المجد** - ديوان شعر ، أكرم جميل قنبس ، يضم ست قصائد عمودية ، ط١ ، ٢٠٠٠م - الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .

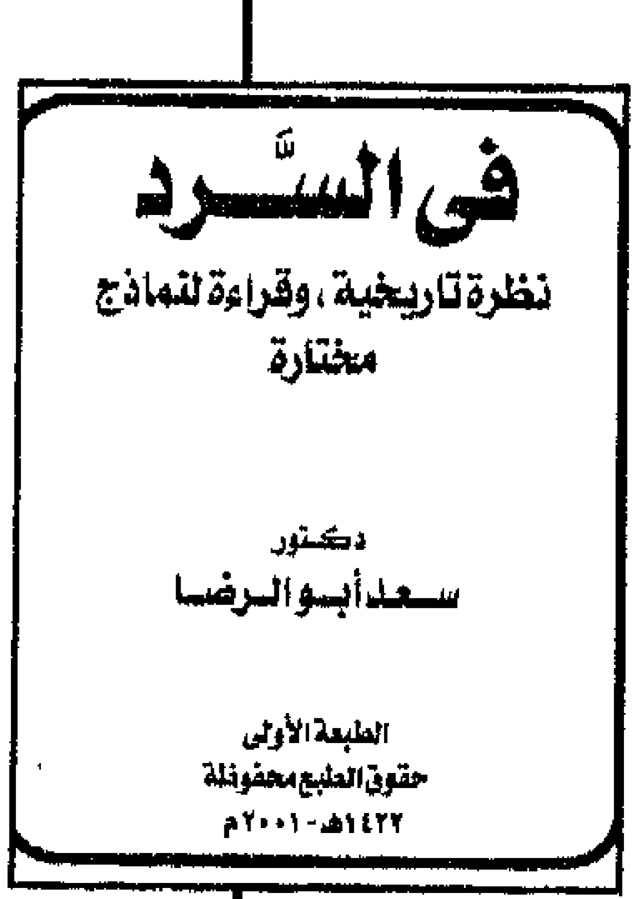

* **التراث في شعر رواد الشعر الحديث** ، تأليف د. أحمد عرفات الضاوي ، ط١ ، ١٩٩٨م ، مطابع البيان - دبي- الإمارات العربية المتحدة .

* **في السردَ .. نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة**، تأليف د. سعد أبو الرضا ، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

* إبراهيم عبد الله الحازمي وإصدارات جديدة لدار الشريف بالرياض : ١- **نهاية الظالمين - قصص واقعية من الماضي والحاضر** ، ثلاثة أجزاء صغيرة . ط١ - ١٤٢٠هـ . ٢- **الفرج بعد الشدة** - الجزء الرابع - قصص متنوعة للأنبياء والصحابة والتابعين ومن بعدهم . ط٤، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م . ٣- **الهدية فوائد وفرائد متنوعة** ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

---

* **تهافت النقاد في جبرية النقد الحافي وعصفورية النقد المتعصب** ، تأليف محمد فتحي - ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر .

كتب وصلت إلى المجلة

*** نادي أبها :**

١- بيادر - العدد ٣٤ - رمضان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م . دورية النادي ، ضمت عدداً من الدراسات النقدية والإبداعات الشعرية والنثرية والقصصية .

٢- تقاسيم زامر الحي - ديوان شعر - زايد محمد الكناني - ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٣- شق المبكى ، وسر الطلسم ، مسرحيتان نثريتان ، تأليف د. ملحة عبدالله ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

نادي جازان :

١- مفهوم الصدق في النقد العربي القديم ، في سلسلة الرسائل الجامعية رقم ٤ ، تأليف د. حمود بن محمد الصميلي . ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٢- اقرأ باسم ربك الجزء ، الثاني ، تأليف محمد أحمد الحربي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٣- وطني والفجر الباسم - ديوان شعر - عيسى بن علي جرابا ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

نادي جدة :

١- علامات في النقد ، المجلد ١١ ، الجزء ٤٢ ، شوال ١٤٢٢هـ .

٢- جذور ، العدد ٧ ، فصلية تعنى بالتراث وقضاياه ، شوال ١٤٢٢هـ .

٣- الراوي ، دورية تعنى بالإبداع القصصي في الجزيرة العربية - العدد ٨ - شوال ١٤٢٢هـ .

٤- نوافذ ، دورية تعنى بترجمة الأدب العالمي ، العدد ١٨ ، شوال ١٤٢٢هـ ، وخصص للأدب الروسي وللأدب التركي .

* موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية ، ثلاثة وخمسون مجلداً ، إعداد مجموعة من الباحثين ، وإشراف د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، الناشر دار رواج - الرياض ط١ ، ١٤٢١هـ .

* أنين الغربة - مجموعة قصصية ، تأليف أمينة العمر ، ط١ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، اليمامة للطباعة والنشر - دمشق - سورية .

* مرافىء الوجدان - ديوان شعر - صالح بن سعيد الزهراني ، يضم ٢٩ قصيدة يغلب عليها الشعر العمودي ، ط١ - أبها - ١٤٢٢هـ .

* الصمت بعد المداولة - مجموعة قصصية ، محمد رياض الشوربجي - ط١- ٢٠٠١م .

* تجديف على الكثبان ، مجموعة نصوص نثرية وقصصية ، من تأليف : مبشر الأسمري ، ومحمد الشهري ، ومنصور العتيق ، ط١ ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، الرياض .

* ثلاث مسرحيات شعرية للدكتور غازي مختار طليمات :

١- عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء .

٢- عين جالوت (فائزة بجائزة نادي أبها الثقافي) .

٣- المحنة - وتصور محنة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - دبي الإمارات العربية المتحدة .

* ديوان « أزمة المعاني » شعر محمد ياسين العشاب - يضم ثلاثاً وخمسين قصيدة عمودية ، ط١، ٢٠٠١م ، مطبوعات الهلال - وجدة - المغرب.

أخبار متفرقة

جائزة الإيسيسكو لشاعر تشادي

فاز الشاعر التشادي حسب الله محمد مهدي فضلة بجائزة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في مسابقة الإبداع للشباب الإسلامي ، وقد تسلم جائزته في حفل خاص أقيم بهذه المناسبة في مقر المنظمة بالدار البيضاء في المغرب .والشاعر حسب الله من الجيل الأدبي الصاعد المحافظ على اللغة العربية وآدابها في تشاد .

رسائل جامعية في الأدب الإسلامي

* نال الباحث مطلق شايع محمد العسيري درجة الدكتوراة في النقد الأدبي مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، عن رسالته « الاتجاه الإسلامي في الشعر الأموي وقيمه الفنية في موازين النقد الأدبي » وتكونت لجنة المناقشة من د. محمد بن علي الصامل (مقرراً) ، وكل من د. محمود حسن زيني ، ود. حسن بن فهد الهويمل عضواً.

* ونال الباحث فواز بن عبدالعزيز اللعبون درجة الماجستير بتقدير ممتاز من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، في الرياض عن رسالته « عبد الله السيد شرف دراسة موضوعية وفنية » وقد أشرف على رسالته د. حسين علي محمد ، وناقشه كل من د. محمد بن سعد بن حسين ، ود. محمد بن ناصر الدخيل ، والجدير بالذكر أن « عبد الله السيد شرف » -رحمه الله- من شعراء مصر المعروفين وكان عضواً في الرابطة .

* وحصل الباحث صالح المحمود على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بتقدير ممتاز عن رسالته « شعر يوسف بن عبد اللطيف .. دراسة موضوعية وفنية » وناقشه كل من د. عبد الرحمن آل إسماعيل الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود ، ود. عبد العزيز العواد . والشاعر يوسف بن عبد اللطيف -رحمه الله- من الأحساء في السعودية ، وكان من أعضاء الرابطة .

إسلامية الأدب من المعنى إلى الشكل

فاز الكاتب عباس الشمري من الأردن بجائزة مجلة الفرقان الكويتية الأسبوعية في مسابقة أفضل مقال في الأدب الإسلامي بالجائزة الأولى ، وذلك عن مقاله : « إسلامية الأدب من المعنى إلى الشكل »

والجدير بالذكر أن مجلة الفرقان خصصت صفحة نصف شهرية بعنوان : آفاق الأدب الإسلامي تعنى بالأدب الإسلامي إبداعاً ونقداً ، ويشرف عليها الأستاذ سلطان الحريري .

قبلة خالدة على جبهة أمي

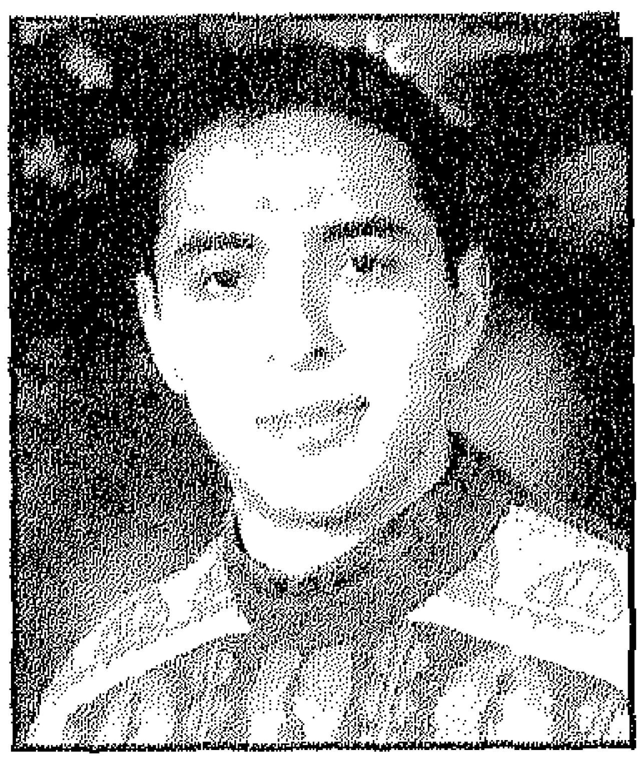

الشربيني محمد شريدة
- مصر -

سعادة الدكتور / عبد القدوس أبو صالح ،
رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي :

أحيّيك بالحبّ الذي أنت نهرُهُ
وألقاك بالشوق الذي أنت زهرُهُ

وأنت بعيدُ الدارِ عنيّ ، قريبُها !
من الأمل المعقود في القلب طُهْرُهُ

وأهديك عمري اليوم منحة عاشقٍ
لرؤياك ، لكن هل سيرضيك مهرُهُ ؟!

ومالي لا أفدي الذي بعث المنى
بقلب تروّى في الدياجير ظُهْرُهُ ؟!

سترقى لك الأشعار في عالم النهى
كبلبل فجرٍ أيقظ النور جهرُهُ

لترجع أنفاس الزمان نقيّةً
بلا خبث قد أفسد الكون عهدُهُ

فحتى يعود المجدُ يرفعُ جبهتي
إلى الشمس من ذلٍّ تجمَّرَ دهرُهُ

سأصدحُ للإسلام والحقّ لا أني
أغرّدُ بالحُلْم الذي طال قهرُهُ

وأمطر أسماع الوجود قصائداً
رواها الدمُ المنسابُ بالمسك نهرُهُ

وإن ظلّ حوليَ الدهر ينعبُ مأتمُ
عميقُ الضنى ساجي الأسى مكفهرُهُ !!

ويسمو إلى قدس العلا كلمٌ به
توضأ صدرٌ أشخن القلب بُهْرُهُ

ولي من جنان الصدق أمٌّ رحيمةٌ
على شاعر قد أرهق النارَ صهرُهُ

أما بعد :

سيدي العزيز /

لقد كانت سعادتي بالغة وفرحي شديداً إذ وجدت مجلتكم الغراء ، والتي طالما انتفعت بها ، ونهلت منها المعرفة والحكمة والفن الرفيع منذ باكورة إبداعي إبان مرحلة الثانوي في مصر ، وحتى اليوم وأنا أتلقاها بنفس الزخم من العواطف الجياشة والسعادة البالغة ، وإذا بي أجدني وقد أصبحت أحد الذين تعمل على نشر إبداعاتهم ومساهماتهم ، فكان شعوري هو شعور ذلك الوليد الذي رضع من أمه حتى إذا بلغ الفطام - ولا فطام في الأدب - أراد أن يرد إليها جميلها الذي أسدته ، فخيل له عقله أن يطبع على جبهتها قبلة خالدة ، وهيهات أن يردّ الوليد جميل أمه.

أحبكَ....

المكرم رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلاميَ .. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تحية طيبة وبعد ...

أقدم بين يدي هذه الرسالة ثلاثية في مدح مجلتكم الأصيلة العريقة :

آيا صفحة الآداب والعلم والنهى
لك صولة بالشعر تزجي القوافيا
تبين عن القول الرصين وتحتفي
بنشر له وقع على النفس ساميا
فشعر ونشر والأصالة رمزها
فلله هذا الدهر كم كان وافيا

- إلى التى أحببتها من أعماقي حتى نفذت إلى سويدائي ، وذلك لما تقوم عليه من مبادىء إسلامية وقيم جمالية فنية .

أحبك لا تفسير عندي لصبوتي
أفسر ماذا والهوى لا يفسر ؟!

إلى التي ذقت في سبيلها الأسى واللوعة ، وعدم الاكتراث بما أرسله إليها من مشاركات، قد تكون فعلاً دون المستوى المطلوب لمجلة تنشد الأصالة. والتعقيب الذي أرسلته للرد على ما جاء في كلام الدكتور مصطفى الشكعة حول طه حسين ، وذلك في عدد مجلتكم الغراء (٢٢) حيث ذكر عنه كلاماً يشعرك بمدى عدالة واستقامة طه حسين ، وأنه رجع آخر حياته وتاب إلى الله . ولكني حينما أرسلت الرد لم أجد إلا الصمت وعدم المبالاة *

فلا تثريب عليك يا مجلتي العزيزة الغالية .

شرعتي حبك العميق وإني
قد تذوقت مرّه وقراحه

جابر بن راشد الفهيد
القصيم - السعودية

* المجلة لا تقابل ما يصل إليها بعدم الاكتراث ، والتعقيب المذكور منشور في هذا العدد.

- التحرير

مجلة الأدب الإسلامي حقل أخضر

السيد نائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي الدكتور / سعد أبو الرضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد

يسرني ويشرفني أن أتقدم لأول مرة إلى سيادتكم بهذه السطور ، لأشد على يدكم وعلى يد كل الطاقمَ الذي يسهر معكم على إصدار هذه المجلة التي تعد سادنة حلمنا الجميل ، في أن يكون للأدب الاسلامي من المنابر ما يروج سلعته النفيسة التي تداعت إليها جمارك الإبداع في كل البلاد.

إنني ياأخي الكريم ، من أبناء هذه الأمة الذين شبوا على موائد الأدب الإسلامي منذ أن كنت طفلاً ، وتابعت تنظيراته ونصوصه الإبداعية منذ أن ولجتُ ساحة الدراسة الجامعية . وكانت مجلة « المشكاة » الرائدة ، جسري الأول إلى عالمه . وكنت أُؤمنُ منذ اصطدامي بالفكر الغربي والعربي الحديث بأن لا فرق بين العلم والفن والدين من حيث الرؤية والمبادىء الوجودية التي يعود إليها كل عنصر من هذا الثلاثي ، انطلاقاً من أن رب العلم والفن والدين واحد سبحانه . وبناء على ذلك بحثت بشغف وتوتر عن أدب وعن فن لا تتعارض رؤيته مع المعلوم بالضرورة من عقائد الإسلام . وإذا كنت قد وجدت ضالتي فيما تنشره مجلتكم الغراء ، وفي غيرها من المنابر المتخصصة وغير المتخصصة ، فقد أقعدتني مشاغل كثيرة معرفية وغير معرفية عن مكاتبتكم وعن المساهمة معكم في المادة الأدبية التي تنشرها المجلة ، خدمة للأدب الإسلامي ، ودفعا بمشروعه إلى آفاق النجاح ، بما يفتحه الله عليه من متواضع الإبداع .

ودون أن أخجلكم بمدحي وإطرائي ، يعرف الجميع أن مجلة « الأدب الإسلامي » تقوم بدور مركزي رائد اليوم في تعهد هذا المشروع الاسلامي في الأدب الذي يعد واجهة نضالية لصد رمادية وعدمية الحداثة العربية المتغربة ، وحقلا أخضر لا ستنبات فسائل الحداثة الإسلامية (هكذا أسميها) وترويج نسغها الوارف في ظل المشروع الشامل لأسلمة المعرفة والمجتمع والدولة .

عبد المحسن التليدي
-كلية الآداب - تطوان - المغرب

د. سعد أبو الرضا

الأدب الإسلامي والعولمة

إذا كانت العولمة هي محاولة احتواء الآخر ، وفرض الهيمنة عليه ، فكرياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً ، فإن الأدب الإسلامي بمفهومه الذي يشمل التعبير الجميل عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان يصبح من أهم العوامل التي تشكل العصمة من الذوبان في الآخر ، كما يحفظ لنا أصالتنا وشخصيتنا وقيمنا ، وقبل كل ذلك عقيدتنا وديننا.

إذ من المعروف أن الأدب الإسلامي من خلال فنونه المختلفة شعراً وقصة ومسرحية وغيرها يستهدف بناء الإنسان السوي بالكشف عن قيم الحق والعدل والإخلاص ، ودحض دعاوي التغريب والتبعية ، والحفاظ على اللغة العربية ، واستثمار صالح تراثنا ، لبناء حاضر مشرق زاهر ، يكون امتداداً لماضينا العريق ، ومرهصاً بمستقبل مشرق سعيد ، لأن الأثر الفني الجمالي في هذا الأدب يضاعف من التأثير الوجداني بهذه القيم ، كما يثري العقل بها ، خاصة بالنسبة لشبابنا الذين هم في أمس الحاجة لهذا الأدب إذ يقدم لهم القدوة الصالحة ، وما يروي تعطشهم للفن البناء الهادف ، في وقت تعددت فيه نماذج الأدب الهابط ، الذي لا يرعى عهداً ، ولايقيم مبدأ ، ولا يحفظ قيمة سوية.

وتتجلى أهمية ما سبق إذا ما نظرنا إلى ما يسمى بالاستثناء الفرنسي في اتفاقية «الجات» ، عندما تمسك الفرنسيون بلغتهم وثقافتهم وفنونهم في وجه محاولة العولمة وفرض هيمنتها الثقافية عليهم.

ولا يتوقف الأدب الإسلامي عند حدود الماضي فحسب ، بل هو يتصل بالمتغيرات اتصالاً إيجابياً ، بحيث يستفيد بما يضاعف من أثره في المتلقي بإثراء وسائله الفنية في الكشف والعطاء والتأثير ، حتى يحقق أهدافه في البناء والنهضة ونشر قيم الإسلام ومبادئه ، ليسعد الفرد وتتقدم الأمة ، لتكون خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتتمسك بأصالتها ، وتبني حاضرها ، مستشرفة ما يحقق السعادة لها ولكل البشر ، دون أن تبتلعها العولمة.

قسيمة اشتراك

السيد /

رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي

لمدة ـــــ ومرفق طيه شيك باسم:

رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ حساب المجلة

بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل ....

ملاحظات أخرى: ....

التوقيع

....

قيمة الإشتراك السنوي: الافراد ما يعادل (١٥) دولاراً (البلاد العربية) و(٢٥) دولاراً خارج البلاد العربية

الهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوبا على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض فرع العليا العام (١٦٦) على عنوان المجلة ـ أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ ـ ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية ـ تبرع)

السيد /

رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي

لمدة ـــــ برسل هدية إلى:

الاسم: ....

العنوان: ....

ومرفق طيه شيك باسم: رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ حساب المجلة

بمبلغ: ....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ....

المبلغ المدفوع: ....

التوقيع

....

قيمة الإشتراك السنوي: الافراد ما يعادل (١٥) دولارا ـ **الهيئات والمؤسسات:** ما يعادل (٣٠) دولارا

خارج البلاد العربية (٢٥ دولارا)

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوبا على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض فرع العليا العام (١٦٦) على عنوان المجلة ـ أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ ـ ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

أخي القارىء :

* قراءتك للمجلة تطلعك على مسيرة الأدب الإسلامي.

* اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

أخي القارىء :

* إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.

* إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.
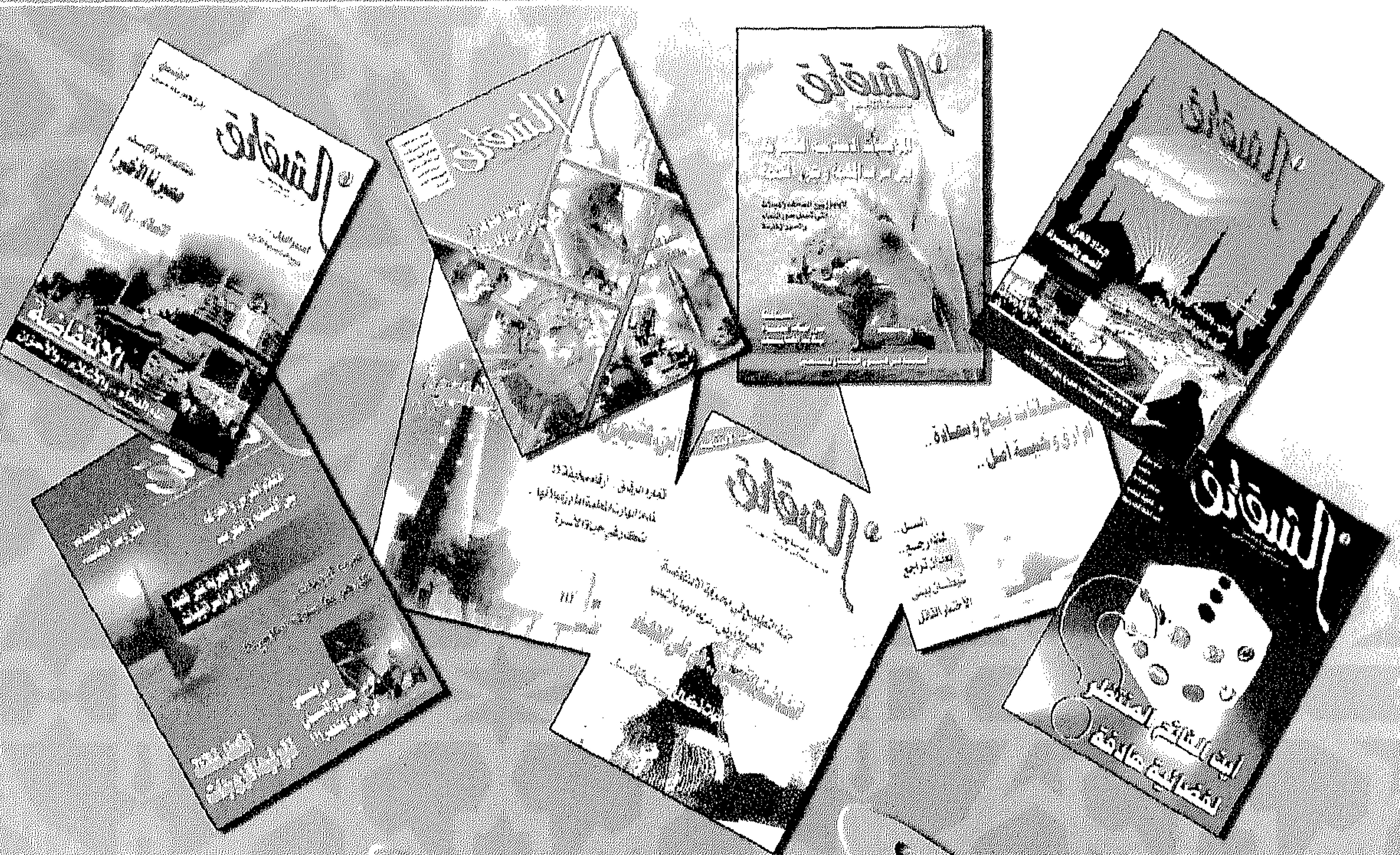
الشقائق

- مجلة الأسرة المؤمنة والمثقف المسلم
- لبنة في بناء الإعلام الإسلامي
- تحمل إليكم الرسالة الهادفة والكلمة الأمينة مع مطلع كل شهر عربي

قسيمة اشتراك

(   ) اشتراك لأول مرة (   ) تجديد اشتراك الاشتراك السنوي (١١٥) درهما إماراتياً/ ريالاً سعودياً

المبلغ المدفوع مع الطلب ....

الاســـــم : .... العنـــوان مفصـــلاً : المدينة : ....

الدولة : .... الرمز البريدي : .... ص . ب : .... الهاتف : ....

طريقة الدفع : شيك مصرفي باسم مجلة« الشقائق » في أحد الحسابين التاليين:

دولة الإمارات: مصرف أبوظبي الإسلامي ـ الشارقة ـ رقم الحساب : (١٠١٦٨٣٣٠)

المملكة العربية السعودية : شركة الراجحي للاستثمار ـ فرع الدمام العام ١٠٤٠ - رقم الحساب : (٦/٢٥٥٥١)

المكتب الرئيس
دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الشارقة – ص.ب ٢٠٢٦٠
هاتف: ٠٦/٥٥٣١٥٥٥ ـ فاكس : ٠٦/٥٥٣١٥٠٠

مكتب المملكة العربية السعودية
الرياض – ص.ب: ٣٩٩ الرياض ١١٣١١
هاتف: ٤١٦٠٨٢١/ ٤١٦٠٨٠٢ فاكس: ٤٦٤٧٩٧٦

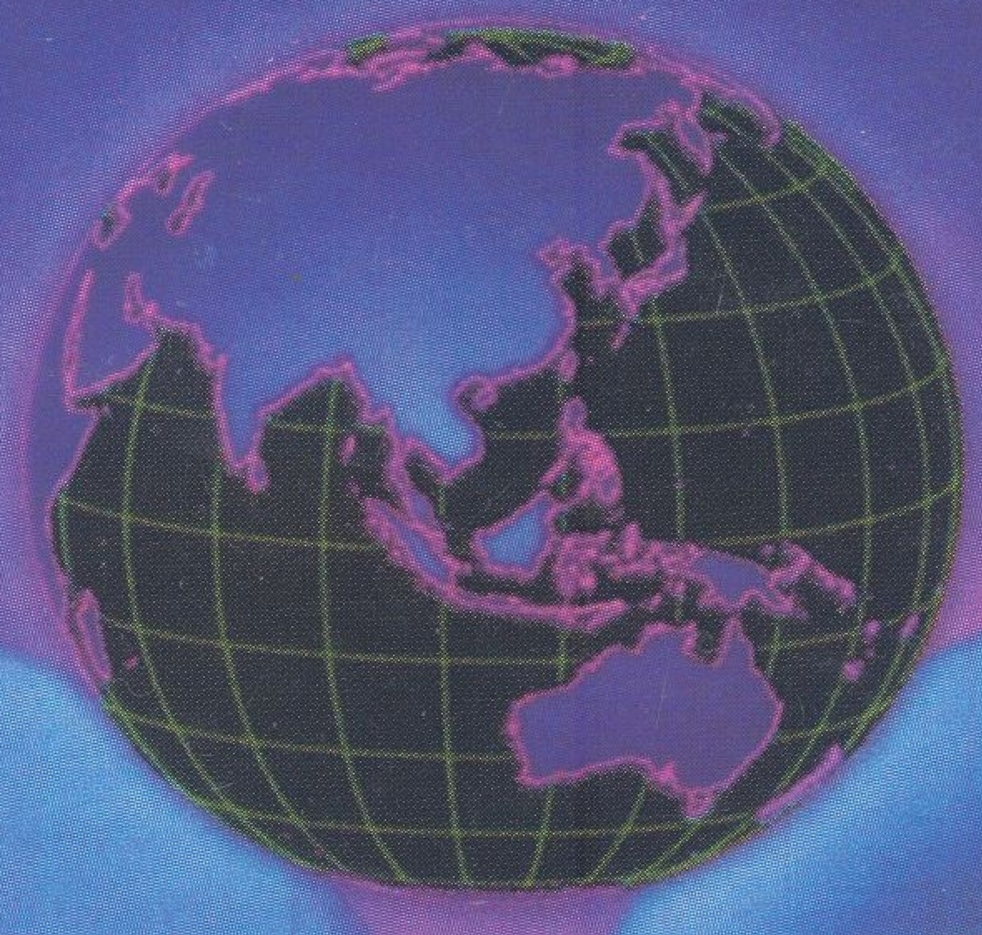

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
على شبكة الإنترنت

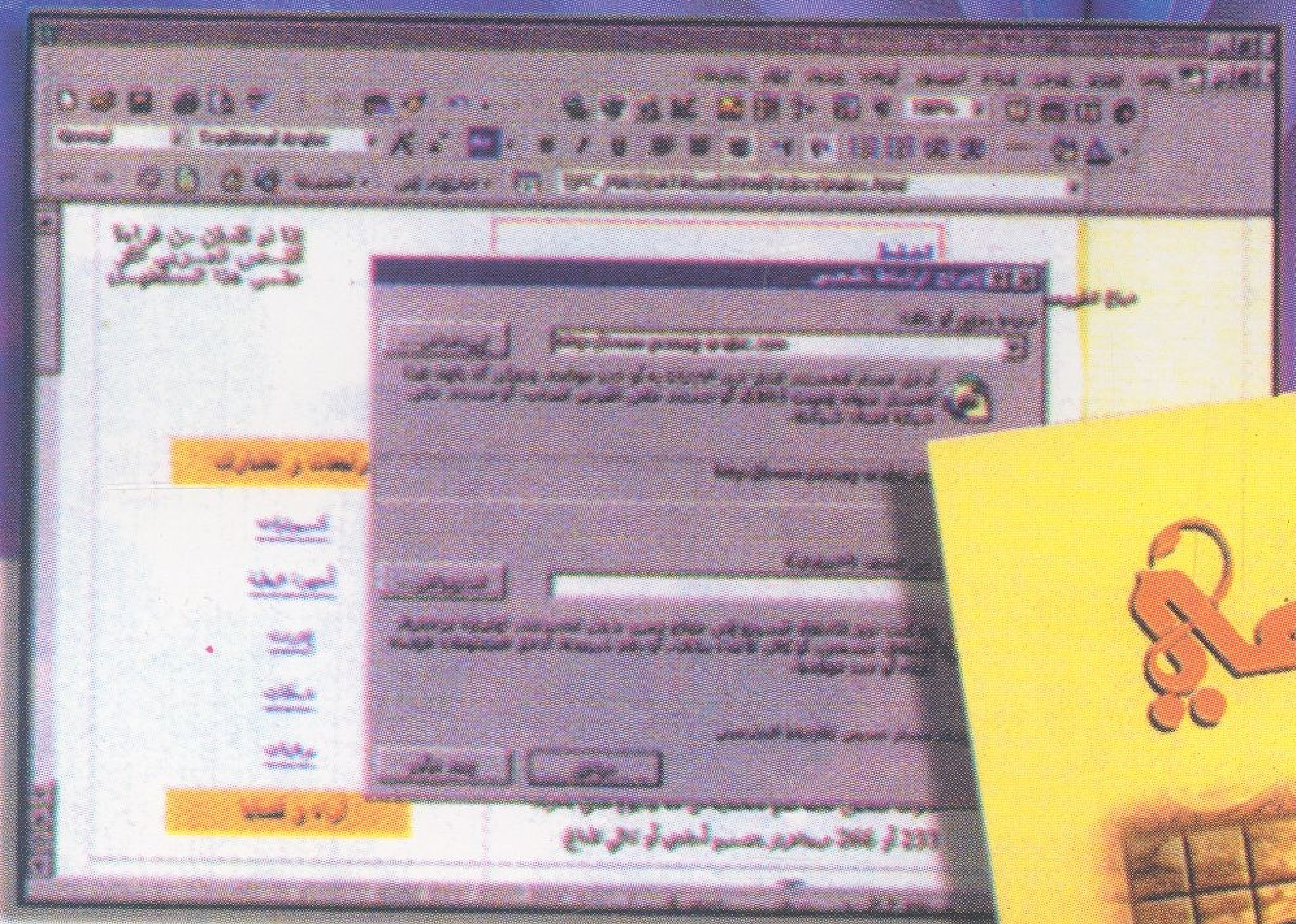

رغبة في الإفادة من أحدث وسائل الاتصال الحديثة اتخذت الرابطة موقعا لها على شبكة الإنترنت. ولتحقيق أكبر قدر من العالمية جُعل الموقع باللغة العربية

- يخاطب هذا الموقع أعضاء الرابطة وجميع الأدباء الإسلاميين، وسائر المهتمين بالأدب الإسلامي والراغبين بالتعرف عليه.
- يجد المتعامل على شبكة الإنترنت سائر المعلومات عن الرابطة ونشأتها ونظامها الأساسي وندواتها ومؤتمراتها وإصداراتها وأخبارها المتجددة.

- عنوان الموقع في الإنترنت: web page address : www.adabislami.org
- العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: Info @adabislami.org